



معلم ويكون لهم مثل ما لكل عامل ينتهي عمله الى تعليمه ولو بواسطة **قوله** لو يعلم
الناس ما في طلب العلم من حصول الفضل والشرف والاجر لطلبوه ولو بسفك المهج
اي باراقة الدماء وخوض اللجج اي بدخول اللجج وهي جمع لجة اي معظم الماء وقوله وان
احب عبيدي الى التقي قابله بالجاهل لان التقوى من اثار كمال العقل المقابل للجهل
والمراد بطالب الثواب الجزيل العامل لما يوصله اليه سواء قصد به حصوله اولا والمراد
بعلانية العلماء كثرة مجالستهم ومصاحبتهم والمراد بالحلماء العقلاء ومتابعتهم سلوك
طريقتهم التي سلكوها والقابل عن الحكماء الاخذ عنهم ولو بواسطة او وسائط والمراد
بالحكماء العدول الآخذون بالحق والصواب قولا وعملا والظاهر ان المراد بالحلماء
والحكماء الانبياء والاوصياء والقريب كلقمان وآصف فان كمال العقل والحكمة
لهم والعلماء يشمل غيرهم ومن لا يدنو منهم من اهل العلم من تعلم العلم وعمل به
وعلم لله اي يكون كل من التعلم والعمل والتعليم لله كما صرح به في آخر الحديث وقوله
دعي في ملكوت السموات عظيما اي سمي عظيما وذكر بالعظمة في ملكوت السموات
والملكوت مبالغة الملك اي اعلى مراتبه الجامعة لتوابع الملك ولوازمه من كثرة
الجنود والاتباع المسخرين القائمين بارادة الملك المطيعين له وكثرة آيات
العظمة والجلالة فيطلق ويراد به عز الملك وسلطانه ويطلق ويراد به آيات

العظمة والجلالة واثار الملك والسلطنة ويطلق ويراد به الجنود المسخرين والمراد
بملكوت السموات اما الايات كما قيل اى يسعى فى الايات السموية وهى اعظم الايات
الظاهرة ويسميرا اهلها وهم الملايكة والارواح العلوية عظيما او المراد به الجنود
السموية وهم الملئكة والارواح اى يسمى بينهم عظيما ويذكر بالعظمة بينهم **باب**
صفة العلماء **قوله** وتواضعوا لمن تعلمونه العلم اى فى اوان اشتغاله بالطلب
وتواضعوا لمن طلبتم منه العلم اى عند الطلب وبعده ولا يكونوا علماء جبارين
اى متكبرين فيذهب باطلكم اى تكبركم بحقكم اى بعلمكم فلا يبقى العلم عندكم وارتحل
عن قلوبكم او بفضلكم وشرفكم بالعلم فانه لا يبقى فضل وشرف بالعلم مع التكبر به
او بفضلكم وثوابكم على التعليم والتعلم حيث لا فضيلة ولا استحقاق للثواب
بهما مع التكبر بالعلم **قوله** يعنى بالعلماء من صدق قوله فعله الخ المراد بمن صدق
فعله قوله من يكون ذا علم ومعرفة ثابتة مستقرة فى قلبه باستقرار الا يقين بمعه هواه
والمعرفة الثابتة المستقرة كما تدعوا الى القول والاقرار باللسان تدعوا الى الفعل والعمل
بالاركان فيكون فعله مصدقا لقوله والعالم بهذا المعنى الحقيقى بذلك الاسم له
خشية من ربه ليست لغيره وهذه الخشية تؤديه الى الطاعة والانقياد
قولا وفعلا فالجراءة على العصيان لا تجامع الخشية الحقيقية **قوله**

به او من الجهل مقابل العقل اى الداعى الى اختيار الشر وما الاصلاح فيه والمراد
باهل الحكمة مقابلهم **باب** النهى عن القول بغير علم **قوله** انهاك ان تدين
الله بالباطل اى ان تتعبد الله بما هو ماخوذ لا من جهة يجب الاخذ منها سواء كان من
العقايد والمعارف او من الافعال فعلا او تركا والجهة الماخوذة منها فى العقايد
الاصولية البراهين والادلة العقلية وقد يتمسك فى بعضها بالسمعيات وفى
المسايل الفروعية الكتاب والسنة المنقولة المنتهية الى الحجة ولغير العارف
القوى على استنباط مقاصدها على منهاج الاستقامة والسداد العارف بهما
فيؤخذ بقوله وفتياه وقوله وتفتى الناس بما لا تعلم ذكر للخصلة الثانية وكما
انه لا يجوز للاخذ اخذ العلم من غير ماخذه لا يجوز للمفتى ان يفتى اى يحكم فى المسايل
ويبينها او يقضى بما لا يعلم فان المفتى ان لم يكن واصلا الى معرفة الكتاب والسنة
وتصدى للافتاء فقد ركب متن عمياء وان وصل الى تلك المرتبة وافتى بما
لم ياخذه منهما على ما هو طريق الاخذ ممكن من الاخذ او لم يتمكن فقد خبط
خبط عشواء **قوله** اى تفتى الناس برايك اى لا بالاخذ من الكتاب والسنة
على منهاجه وقوله او تدين بما لا تعلم اى ان تتعبد لله بما لا تعلمه بثبوته بالبراهين
والادلة العقلية او بالكتاب والسنة والادلة السمعية ويحتمل ان يكون من دان به

اى اتخذه دينا يعنى اياك ان تتخذ مالا تعلم دينا وان يكون تدين من باب التفعيل
اى تتخذ الدين متلبسا بالقول فيه بما لا تعلم والدين اسم لجميع ما يتعبد الله به **قوله**
من افتى الناس بغير علم ولا هدى الهدى بضم الها الطريقة والسنة التى يهتدى به والدلالة
وانما يجوز الافتاء والجواب فى المسايل واباتها والحكم فيها بعلم حاصل من ماخذ
سواء كان من جانب الله سبحانه ابتداء او بتوسط ملاحظة برهان او دليل او
ارشاد ودلالة من العالم او اتباع من يهتدى بهداه فبذكر الهدى بعد العلم
نبه على انه العمدة فى اسباب العلم بما يحتاج اليه فى الفتيا فمن افتى بغير علم ولا هدى
لعنته ملائكة الرحمة حيث تعرض لما يوجب لحرمانه من رحمة الله وملئكة العذاب
حيث اتى بما يستحق به العذاب ولحقه وزر من عمل بفتياه منضما الى وزره بفتياه
حيث اضله ولولا افتاء غير العالم لراجعوا الى العالم واخذوا منه **قوله** ما
علمتم فقولوا وما لم تعلموا فقولوا الله اعلم هذا خطاب مع العلماء من شيعته واصحابه
وهم العالمون بكثير من المسايل واكثرها بالفعل وبالقوة القريبة من الفعل بالاطلاع
على ماخذها وطريق الاخذ منها سابق على الخروج الى الفعل فظن بهم العلم بما يساله
السايل وقوله ان الرجل لينزع الاية من القران اى يقلعها ويفصلها منه وياخذها
ليبينها ويفسرها وقوله يخر فيها ابعد ما بين السماء والارض لعلها لعل الضمير فى

سترع او خبر بعد خبر والمعنى يقع فى الاية اى فى تفسيرها ساقطا على ما هو بعيد
عن المراد منها ابعد ما بين السماء والارض **قوله** للعالم اذا سئل عن شىء الخ
اى لمن كان مطلعا على اكثر الماخذ بقدر الوسع وعلى طريق الاخذ ويعبر عنه فى
هذه الاعصار بالمجتهد اذا سئل عن شىء حال كونه غير عالم به بالفعل ان يقول الله اعلم
ولا ينفرد لا لانه على نحو علم به فان العلم بالماخذ وطريق الاخذ نحو علم بالماخوذ منها
ويترتب عليه الحكم بما يوخذ منها ولو بالقوة القريبة من الفعل وليس لغير العالم ذلك لاشعاره
بادعائه ما ليس له من العلم **قوله** اذا سئل الرجل منكم عما لا يعلم فليقل لا ادرى الخ يحتمل
ان يكون بالرجل من الشيعة هنا غير العالم فانه ليس فى الكلام اشعار بعالميته وهو الغالب
الاكثر فى الوجود وليس له ان يقول الله اعلم انما له ان يقول لا ادرى لئلا يقع فى قلب صاحبه
وهو من ساله ولا يتهمه بكونه عالما ويحتمل ان يكون يعم العالم وغيره ويكون المعنى بايقاع
الشك والاتهام الشك فى كونه عالما بالمسؤل عنه عند السؤال معرضا عن الجواب لعله واتهامه
بذلك فيكون المنع عنه ان يقول الله اعلم عند مظنة وقوع الشك والاتهام وذلك فى
العالم نادر وفى غيره يكون غالبا فان العالم همه فى نشر العلم واذاعته كما ان الجاهل همته
فى سترها اطلع عليه واذاعته **قوله** ما حق الله على العباد الخ الحق الواجب الثابت
الذى يطالب به صاحبه من عليه وسواء كان الحقيق بهذا الاسم من بين الفرايض والواجبات

فاجاب عليه السلم ان يقولوا ما يعلمون اي يكون قولهم مقصورا على ما يعلمون واتيانهم
بعد السؤال واستدعاء الجواب بقوله ما يعلمونه وان يقفوا عنده ما لا يعلمون
والمراد ان الحقيق بهذا الاسم الاقتصار على القول بما يعلمه والوقوف عن القول
بما لا يعلمه كما في قوله تع حكاية عن قول موسى عليه السلم حقيق على ان لا اقول على الله الا
الحق والقول في العلوم الدينية عند عدم العلم قول على الله بغير الحق فان القول
دال على اعتقاد القايل وعلمه بالمقول وكل قول في العلوم الدينية قول على الله فالقول
فيها من غير العالم قول على الله بغير الحق من حيث عدم مطابقته لما عليه الامر في نفسه
او من حيث عدم معلوميته له وان طابق اتفاقا فمن حق الله على العباد ان يقفوا
عن القول عندما لا يعلمون وان يقتصروا على القول بالحق فيها **قوله** ان الله
حض عباده بايتين من كتابه الخ الحض بالمعجمة بعد المهملة الحث والمعنى حض عباده
بايتين من كتابه وان لا يقولوا اي على ان لا يقولوا قبل العلم ولا يردوا الا بعد العلم
فحذف على ويحتمل ان يكون الا يقولوا تفسير الحض تع فان حث عباده يكون بالقول
فصح وقوع هذا القول تفسيرا له ولا في الموضعين ح للنهي وعلى الاول للنفي
وفي بعض النسخ خص بالمهملة بعد المعجمة والمعنى خص عباده اي هذه الامة بالتعبير
عنهم بوصف العبودية مضافا اليه سبحانه لتشريفهم من بين الامم بانزال آيتين

من كتابه واعلامهم بمضمونهما وحثهم عليهما دون ساير الامم وقوله ان لا يقولوا ح
اما بدل من ايتين او تفسير للحض وقوله وان لا يردوا معطوف على حض عطف
احد المتقاربين على الآخر والشيء على آخر بمغايرة بينهما عبارة ومعنى اجمالا او تفصيلا بحسب
وادعاء مطابقته والتزاما وقوله ان لا يقولوا على الله الا الحق اي الثابت الواقع
لانهم نهوا عن القول على الله مستثنى منه الحق لم يمكن لهم الاتيان الا بما علموا واعتقدوا
كونه مستثنى فقولهم قبل العلم واعتقاد الحقية اتيان بالمنهي عنه والاية الاخيرة
صريحة في النهي عن رد ما لم يعلم والتكذيب به **قوله** من عمل بالمقاييس المقياس
ما يقدر به الشيء على مثال والمراد به ما جعلوه معيارا لالحاق الفرع بالاصل من الاشتراك
في المظنون علية للحكم وعدم الفارق والمراد من العمل به اتخاذه دليلا شرعيا
معمولا عليه واستعماله في استخراج الحكم الشرعي والقول بموجبه ومقتضاه
بعد جعله دليلا شرعيا فان العمل بالدليل الاستدلال به والتعويل عليه والقول
بمدلوله لدلالته عليه وقوله فقد هلك واهلك اي بضلالته في العمل واضلاله
من تبعه واقتفى اثره وقوله ومن افتى الناس اي بما يأخذه عن الكتاب والسنة
وهو لا يعلم الناسخ من المنسوخ والمحكم من المتشابه فقد هلك واهلك وفيه دلالة
على انه كما يجوز للمفتي ان يقول كذا فهمت من الكتاب او السنة يجوز له ان يقول اذا

يسئل عن الحكم كذا حكم الله اى فطنى وانه يجب عليك ان تعمل كذا **باب** من عمل بغير علم
قوله العامل على غير بصيرة اى غير معرفة بما يعمله بما هو طريق المعرفة فى العمليات
فمنها ما يحصل الجزم بكونه مطلوبا للشارع عند الفحص عن الادلة ومنها ما يحصل الظن
به عند الفحص عنها كالاخبار الغير المتواترة وغير المقترنة بما يفيد الجزم وكالظواهر
من المتواترات والساعى فى الفحص عنها بقدر الوسع هو المجتهد ويجب عليه العمل بمقتضى
معرفته وعلمه وظنه المستتبع للعلم ويجب على غير العالم الرجوع الى المجتهد فى الاخذ
والعمل على وفق معلوم المرجوع اليه فالمقلد يعلم بوجوب الاخذ عن العالم والاطلاع على
فتياه على بصيرة ان العالم يعلم بوجوب الاخذ عن الادلة كالكتاب والسنة والاطلاع عليه علم
على ما فيها على بصيرة فى علمه ولا يبعد ان يحمل العمل هنا على ما يشمل السعى والاجتهاد فى اخذ
المسائل عن الادلة وقوله كالسائر على غير الطريق الخ لان العامل يريد بعمله الاطاعة والوصول
الى النجاة ولا اطاعة فى العمل بلا بصيرة وعلم بكونه على وفق ما طلب واريد منه فلا ينتهى
الى ما اريد الانتهاء اليه بارتكابه والاشتغال به فلا يكون طريقا للمط ويكون سلوكه
سلوك غير طريقه فلا يزيده سرعته الا بعدا عن المط كالسائر على غير الطريق وايضا
كلما شانه هذا فارتكابه قبيح منهى عنه والاشتغال به يشغل عن المامور به فيما يريد
الاطاعة به والنجاة فيعصى فيهلك ويزيده كمية وكيفية اى كثرة او سرعة

باختلاف النسخ فان فى بعضها مكان سرعة السير كثرة السير لا يزداد الا عصيانا
وضلالا و بعدا عن المقصود **قوله** لا يقبل الله عملا الا بمعرفة اى بمعرفة ما بالعمل وبما يتوقف
عليه المعرفة بالعمل او بمعرفة صحيحة ماخوذة عن ماخذها الذى يجب الاخذ عنه كما
هو طريقه وتلك المعرفة يكون للعالم القادر على الاخذ من الادلة بالاخذ منها ويكون للمقلد
العاجز عن الاخذ منها بالاخذ عن العالم فيما يجوز فيه التقليد وقوله ولا معرفة الا بعمل اما
معطوف على عمل ولا مؤكدة للنفى اى لا يقبل الله معرفة متعلقة بعمل الا بعمل يتعلق به المعرفة
او لا يقبل الله عملا ولا لنفى الجنس اى ولا معرفة كاملة تستحق ان يعد معرفة الا بعمل يتعلق
بها ولا اقل من الاقرار باللسان وما فى حكمه فكل معرفة لا يترتب عليه عمل يعتد بها ولا
يعد معرفة حيث لا يترتب عليها اثار المعرفة ولا يكون مقبولة فانه كما لا يؤثر ههنا
لا يؤثر هناك وذلك لعدم استقرارها وتمكنها فى القلب فالمعرفة المتعلقة بالمبدأ
وصفاته والرسالة والوصاية متى فارقها الاقرار باللسان وما فى حكمه لا يعتد بها ولا
يكون ايمانا وكذا المعرفة المتعلقة بعمل ان كان من المتيقن ثبوته من الشريعة كالضروريات
الدينية ان فارقها الاقرار لا يعتد بها ولم يكن تلك المعرفة من الايمان ولذا يحكم
بكفر منكر ضرورى الدين وان كان عارفا به واما الظنيات من الفروع فالاعتقاد
بها ومعرفتها الظنية ليست من الايمان انما المعتبر فى الايمان الاعتقاد والتصديق

بجميع ما جاء به النبي عموما بهذا العنوان وخصوصا في المتيقنة ثبوته شرعا كالضروريات
عند ملاحظتها فانكارها وان لم يخرج من الايمان لكن هذه المعرفة الظنية فايدتها
الاقرار والعمل فبعدمها يكون وجودها كعدمها فلا يكون مقبولة ولا معدودة في
المعرفة بل وجودها اسوء من عدمها لغلبة شرية النفاق والخلاف بين الباطن
والظاهر والقول والفعل وتكذيب كل منهما الاخر على حسب بينا وقوله فمن عرف دلته المعرفة
على العمل ومن لم يعمل فلا معرفة له تفصيل وتبيين لما ذكر قبله اجمالا والمراد ان المعرفة
من شانها الدلالة والايصال الى العمل والعمل من اثارها المترتبة عليها ومن لم يترتب
اثر المعرفة على ما فيه ويظنه معرفة فاما لعدم كونه معرفة في ذاته ولعدم كونه
معرفة لراى ثابته موكدة الثبوت لدى ظاهره فيه غالبة على اضدادها فالحالة الحاصلة
في الشخص من اجتماع ما للقلب والقوة العقلية وما للقوى الخيالية والوهمية وما
للقوى الشهوانية والغضبية كالية ولا معدودة معرفة كالمركب من المسك والقاذورات
لا يتم منه الا المركب من كيفيتهما وهو النتن لا الطيب فلا تبقى لرايحة المسك المخلوطة
بنتن القاذورات والجيف عند الاختلاط والاضمحلال في كيفيتهما عرفا وربما
طيبا ولا يكون مستعمل المسك على هذا النحو مستعملا للطيب كذا المعرفة المنغمرة
في الاهواء والمنى والجهالات الداعية الى الشر والفساد لا يكون معرفة ولا يكون

صاحبها

صاحبها على هذا النحو سالكا طريق النجاة بل الحالة المركبة من جميع هذه الامور اقوى
في الايصال الى الضلال والهلاك وقوله الا ان الايمان بعضه من بعض اي بعض مما
اعتبر فيه وهو العمل المعتبر في اصله والعمل المعتبر في كماله نشاء من بعض وهو
المعرفة الدالة عليه فان المعرفة التي هي مناط الايمان اقل مراتبها يدل على اقل مراتب
العمل وهو الاقرار والقول بها واكملها يدل على اكمل مراتب العمل وهو الموافقة لها قولا
وفعلا والاوسط على الاوسط وينشاء من كل مرتبة من المعرفة ما يطابقها من مراتب
العمل **قوله** من عمل على غير علم كان ما يفسد اكثر مما يصلح اي كان الفساد في عمله
الذي لم يكن من علم اكثر من الصلاح فيه وكلما كان الفساد فيه اكثر من الصلاح كان
قبيحا غير مطلوب للحكيم **باب** استعمال العلم **قوله** وان اهل النار ليتاذون
من ريح العالم التارك لعلمه اي الذي لم يعمل بمقتضى علمه ولم يتبعه بل اتبع الهوى وان
اشد اهل النار ندامة وحسرة رجل دعى عبدا الى الله فاستجاب له اي وقع الاستجابة
والقبول عقيب دعوته وترتب على استجابته وقبوله الاطاعة لله والعمل فبدعوته
الى الايمان امن وبايمانه اطاع حيث دلته معرفته الكاملة المستقرة على العمل
واوصلته اليه والداعي لم يوجب ايمانه الاطاعة ومعرفته الوصول الى العمل لغلبة
الهوى فاتبعه وترك العلم وقوله اما اتباع الهوى فيصد عن الحق اي عما كان

اوعملا فهو من موانع تناول الحق وطول الامل ينسي الاخرة فهو موجب لعدم تذكر
الاخرة المقتضي للعمل فاتباع الهوى مانع وطول الامل موجب لرفع المقتضي ويمكن
ان يكون ينسي من الانساء مهموز اللام اى يؤخر العمل للاخرة بحذف العمل واسند
الفعل الى الاخرة فطويل الامل لطنه البقاء يؤخر العمل للاخرة ويقول سافعل
لها فيما بعد **قوله** العلم مقرون الى العمل اى قرن العلم مع العمل في كتاب الله
وكلامه كقوله تع الذين امنوا وعملوا الصالحات وعلق المغفرة والنجاة عليهما
وقوله فمن علم عمل ومن علم امر في صورة الخبر اى يجب ان يكون العلم مع العمل عمل به
بعده والعمل مع العلم قبله وقوله والعلم يهتف بالعمل اى يصيح ويدعو صاحبه بالعمل
على طبقه فان اجابه وعمل استقر فيه وتمكن والا ارتحل عنه بدخول الشك والشبهة
عليه ولو الى ساعة الارتحال من دار الدنيا ويحتمل ان يكون المراد بمقرونية العمل مع العمل
عدم افتراق الكامل من العلم عن العمل بحسب مراتب كماله وعدم افتراق بقاء العلم
واستكماله عن العمل على وفق العلم فقوله فمن علم اى علما كاملا معتبرا مقبولا باقيا
عمل ومن عمل علم اى بقي علمه واستكمل تفصيل لما اجمل قبله وقوله والعلم يهتف
بالعمل الخ اى مطلقا فان اجابه وعمل قوى واستقر وتمكن في قلبه والا ضعف
وزال عن قلبه قوله ان العالم اذا لم يعمل بعلمه زلت موعظته عن القلوب كما يزل المطر عن عنه

الصفا الموعظة النهي عن الدخول في المحارم والمعاصي فعلا كان او تركا او ذكرهما
بلين القلب من الثواب والعقاب والمعنى اذا لم يعمل العالم بمقتضى علمه ونهى عن ارتكاب
ما ارتكبه من ترك العمل بعلمه او ذكر الثواب والعقاب لتلين القلوب لم يؤثر نهيه
او ذكره ذلك في القلوب انما يمسها ويزول عنها كما يزل المطر عن الصفا والصفا
جمع صفاة وهي الصخرة والحجر الاملس فما كان من القلوب صوافي البواطن يشتمل على العمل
لما فيهما من الرقة والصفا لا بتاثير موعظته وما كان قاسية كدرة لا تستقر هذه الموعظة
ولا يدخلها التوثر انما الاستقرار والدخول لموعظة العامل بعلمه **قوله** لا تطلبوا
علم ما لا تعلمون ولما تعملوا بما علمتم اى اذا كان من شان علمكم عدم التاثير فيكم وعرفتم
ذلك من انفسكم بترك العمل بما علمتم فالاصلح لكم ترك طلب العلم بما لا تعلمونه من الاعمال
لان العلم اذا لم يعمل به لم يزد صاحبه الا كفرا اى جحودا فان ترك العمل مع العلم جحود
وعدم اقرار بما عرفه وكفر به والجاهل الابله لا انكار ولا يكون منه الجحود فهنا
ثلث مراتب الاول الجاهل بالجهل الصرف بدون انكار الثاني الجاهل بما يجب العلم به
مع الانكار وهذا اسوء حالا من الاول والثالث العالم به مع جحده وهذا اسوء
حالا منهما فان المعرفة في نفسها وان كانت حسنة لكن الجحود بعدها من اقبح القبايح
والحالة الملتئمة منهما اسوء من الملتئمة من الانكار والجهل ومن الجهل الصرف بكثير

ثم مراتب الجحود مختلفة فمنها الجحد على الاطلاق وهو الخالي عن كل وصف من وجوه الاقرار
بعد العلم وهو كفر مطلق في الربوبية او التوحيد او الرسالة او ما هو من ضروريات
الدين والثانية الجحد بترك العمل مطلقا بعد الاقرار باللسان وهذه كالاولى في
كونه كفرا مطلقا وانما يجري في العمليات والثالثة الجحد بترك العمل ببعض الضروريات
بعد الاقرار باللسان وهذا ليس كفرا مطلقا بل هو كفر به وقوله ولم يزدد من الله الا
بعدا اي من رحمته وثوابه ونيل ما عنده وذلك لان في الجحود من استحقاق العقاب
والبعد عن المغفرة والثواب اكثر مما في الجهل والتوقف في الانكار معهما **قوله**
من كان فعله لقوله موافقا فانما له الشهادة وفي بعض النسخ فاثبت له بالباء
الموحدة قبل المثناة بنقطتين من اثبت وسيذكر هذا الحديث في المعاد وعلة
هكذا قال ابو عبد الله عليه السلام ان الحسرة والندامة والويل كله لمن لم ينتفع
بما ابصره ولم يدر ما الامر الذي هو عليه مقيم انفع له ام ضر قلت فبم يعرف
الناجي من هؤلاء جعلت فداك قال من كان فعله لقوله موافقا فاثبت
له الشهادة بالنجاة ومن لم يكن فعله لقوله موافقا فانما ذلك مستودع
فلا يبعد ان ههنا ايضا فاثبت بالثاء كما في تمة اما على النسخة الاولى
فمعناه من كان فعله لقوله موافقا اي لما يقوله ويعتقده او المراد

من القول الكلام الحاكي عن الاعتقاد فانما له الشهادة اي شهادة
الشاهد بالنجاة وهو موافقة الفعل للقول الدالة على ثبوت
الاعتقاد ورسوخه واستقراره حتى يوصله الى النجاة فدل باداة الحصر على انحصار الشهادة
له مؤكدة بتقديم الظرف ومن لم يكن فعله لقوله ومعتقده موافقا فانما ذلك مستودع
اي اعتقاده كالوديعة يؤخذ عنه ويسلب والمراد بالشهادة علم غيره المعرفة
عن قلبه وحفظها فيحصل النجاة بها واما على الثانية فاثبت له الشهادة اي فقطع له الشهادة
اي حضور الاعتقاد وحفظها عن الزوال والسلب عنه او المراد فقطع له شهادة شاهد
النجاة بحفظ معرفته من السلب والزوال واما على موافقة ما في الحديث والمنقول تمة فاثبت
له الشهادة بالنجاة اي فجلت وحصلت له شهادة شاهد النجاة وهو موافقة الفعل
للقول والاعتقاد بالنجاة وزوال الحديث على ما نقله تمة ان السؤال عمن اعتقد الحق وقال به.
قوله ان العالم العامل بغيره اي بغير العلم والعمل بالشيء وعما له او بغير علم ما وجوب العمل به
من الاعمال والباء صلة وقوله كالجاهل الحاير الذي لا يستفيق عن جهله الحاير الذي لا يهتدي
لجهة امره والاستفاقة الرجوع الى ما شغل عنه وشاع في الرجوع عن السقم الى الصحة ومنه
استفاقة المريض والمجنون والمغمى عليه وقوله بل قد رايت ان الحجة عليه اعظم اي قد علمت
علما قريبا من المعاينة ان الحجة على هذا العالم اعظم من الحجة على هذا الجاهل والظرف متعلق

بالجر والمتعلق بالعظم محذوف اعتمادا على المذكور فيما يليه وهذه القرينة او المذكور متعلق
بكل منهما وقوله والحسنة ادوم على هذا العالم المنسلخ من علمه اى المشرف على الانسلاخ
وقوله على هذا العالم متعلق بقوله ادوم والجملة معطوفة على قوله بل قد رايت او على
مدخول ان وقوله وكلاهما حائر بائر البائر الهالك **قوله** لا ترتابوا فتشكوا الريب
مصدر رابني الشيء اذا حصل فيك الريبة والريب في الاصل تحصيل الريبة والايصال اليها
والايقاع فيها وحقيقة الريبة قلق النفس واضطرابها ومنه حديث الحسن بن امير المؤمنين
عليهما السلام قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله دع ما يريبك الى ما لا يريبك فان الشك
ريبة والصدق طمانينة والارتياب الى الوصول الى الريبة والوقوع فيها والاتخاذ الآن
بالمعنى المذكور وليس الريب في هذا الحديث مستعملا في الشك او التهمة او غيرهما من
لوازم معناه الاصلي وملزوماته التي شاع استعماله فيها والمراد لا توقعوا انفسكم
انفسكم في القلق والاضطراب بالتوغل في الشبهات او بمعارضة العلم في مقتضاه ~~بالعلم~~
من العمل فينتهي امركم الى ان تشكوا في المعلوم والمتيقن لكم وقوله ولا تشكوا اى لا توقعوا
انفسكم في الشك واحذروا من طريانه على العلم فتكفروا اى يوصلكم الى الكفر وينتهي الى الشك
فيما يكون الشك فيه كفرا وقوله ولا ترخصوا لانفسكم اى لا تسهلوا لانفسكم امر الاطاعة
والعصيان ولا تحقروا عليها ما شدد الله عليها من حقوقه فتدهنوا اى تظهروا او تقولوا

خلاف

خلاف ما تضمر فيه او تلينوا عند اظهار الباطل ولا تنكروه والادهان اظهار خلاف ما نضمر
او المقاربة في الكلام والتليين وقوله ولا تدهنوا في الحق فتخسروا اى لا تدهنوا فيما يجزونه
بالحقيقة فتخسروا اى يحصل لكم النقص في المعرفة الحاصلة لكم او في راس مالكم الذي هو الايمان
قوله وان من الحق ان تفقهوا اى من حقوق الله ومما اوجبه عليكم ان تتفقهوا التفقه
تعلم الفقه وتحصيل المعرفة بجميع ما هو معدود من العلوم الشرعية اصولها وفروعها
وقوله ومن الفقه ان لا تغتروا اى لا تنخدعوا بالباطل ولا تطمعوا فيه **قوله** وان النصيحة
انصحكم الخ النصيحة هي ارادة الخير للمنصوح له وهي اسم من النصح بالفتح وهو ضد
والغش اظهار خلاف ما اضمره والاسم منه الغش بالكسر والخيبة الحرمان والخسران وعدم
نيل المطلوب **قوله** اذا سمعتم العلم فاستعملوه والمراد بالعلم المذعن به لا نفس التصديق
والاذعان فان التصديق والعلم يطلق على المعلوم المذعن به والمقصود انه بعد حصول
العلم ينبغي الاشتغال باعماله والعمل على وفقه عن طلب علم آخر قبل اعماله فاحفظوه
وارتبطوه بالعمل ليكون عاملين وحافظين للعلم من الزوال وقوله ولتتسع قلوبكم اى يجب
ان تتسع قلوبكم لما علمتم والمراد انه يجب ان يكون طلبكم للعلم بقدر تتسع قلوبكم ولا تستكثروا
منه فان العلم اذا كثر في قلب رجل لا يحتمله ولا يكون قلبه متسعا له قادرا على ضبطه قدر
الشيطان بتلبيس الشبهات حتى يشككه فيما علمه ويترك العمل وقوله فاذا خاصمكم

الشيطان فاقبلوا عليه بما تعرفون تنبيه على دفع ما يتوهم من ان القناعة من العلم بما
يتسعه القلب يودى الى العجز عن مخاصمة الشيطان والاستكثار منه من اسباب القوة على
معارضته ودفعه وجوابه ان الاقبال على الشيطان بما تعرفون من العقايد المعتبرة في
اصل الايمان يكفى في دفعه فان كيد الشيطان كان ضعيفا والمراد بقوله خاصموه بما
ظهر لكم من قدرة الله تع خاصموه باثار قدرته الدالة على آلهيته وتوحيده الظاهرة في
انفسكم وفي العالم وباثار قدرته الظاهرة في الرسول وعلى يده الدالة على رسالته وباثار
قدرته الظاهرة في الوصي من فطانته وعلمه وصلاحه بعد تنصيص النبي صلى الله عليه وآله
على عينه او صفاته **باب** المساكل بعلمه والمباهي به **قوله** منهومان لا يشبعان النهم
افراط الشهوة في الطعام وشدة الحرص عليه شبه افراط الشهوة في طلب الدنيا وطلب العلم
وشدة الحرص عليهما بافراط الشهوة في الطعام وشدة الحرص عليه واستعمل الموضوع له
فيهما وقوله طالب دنيا اى من يكون مطلوبه الدنيا لنفسها لا لرفع الحاجة فان طالبها
لرفع الحاجة طالب للكفاية وقوله وطالب علم اى من يكون شهوته في طلب العلم لحصول
العلم له فهذان لا يشبعان ولا يصلان الى حد يزول شهوتهما في الزيادة حيث لا نهاية
لهما ولا انزجار للقوى الانسانية عنهما والحكم بانهما لا يشبعان ولم يكن فيه تفصيل
حالهما فصله بقوله فمن اقتصر من الدنيا المطلوبة له على ما احل الله له وكف عما حرمه

عليه

عليه سلم عن الهلاك بارتكاب ما حرمه الله عليه منها واستحقاق العقاب وان كان
فيه شهوة الطلب ومن تناولها من غير حلها هلك بارتكابه المحرم واستحقاقه العقاب
ولم يتعرض في التفصيل لذم الرغبة في الدنيا بل اقتصر على ما هو مناط الهلاك والنجاة عنه
مع بقائها ويعلم منه كون الموصل الى الهلاك غالبا مذموما ولما حكم بهلاكه مطلقا استثنى منه
من حصل له النجاة بالتوبة او بان يرجع الله عليه بفضله وقبوله وهو تواب على عباده
والتوبة بشروطها يحصل بها النجاة لكل من يتوب واما بمراجعة الله بفضله على العبد
فلمن يستحق فضل الله وقبوله وان يتوب الله عليه فان من تناولها من غير حلها في الجملة
وفي بعض الاحوال دون بعض ربما يكون يكثر من الطاعة والاجتناب عن اكثر الكباير مستحقا
لان يتوب الله عليه ويراجعه بفضله وقبوله فينجيه من الهلاك وتشديد الامر عليه بالعقاب
وقال الا ان يتوب ويراجع على البناء للمجهول اى يراجعه الله بفضله او على البناء للفاعل
اى يراجع الله ذلك المتناول من غير الحل في الجملة ويكون كثير المراجعة الى الله بالطاعات
وترك اكثر الكباير من المعاصي فيرجع الله عليه بفضله لاستحقاقه بمراجعته الى الله
وقوله ومن اخذ العلم من اهله وعمل به نجا تفصيل حال طالب العلم بان النجاة لمن اخذ العلم
من اهل العلم وهو العالم الماخوذ علمه من الماخذ الذي يجب الاخذ عنه العامل بعلمه المطابق
قوله لفعله والمراد بالعلم الماخوذ ما يشمل المسايل والادلة الشرعية والبراهين العقلية

فخصوا النجاة بالعلم المقرون بالعمل به وما ذكر انما يكون لمن يريد العمل به لحقيقته والعمل على
وفقه ومقتضاه ويترتب عليه ومن لم يتقيد بالاخذ من اهل العلم ولم يعمل بعلمه فلا
يكون همه بالعلم التحقيق الحق والعمل به انما همه بطلب العلم ليتوهم انه عالم ويتبعه الجهال ويرى حب
السلاطين والاكابر من اهل الدنيا البرخص لهم فيما يريد وينه من المحظور فياكل من عطاياهم
وجوايزهم ويترأس بهم على من لا رياسة له عليه وهو الذي عبر عنه بقوله ومن اراد به
الدنيا فهو حظه اى نصيبه وما يصل اليه من طلبه العلم وليس له من العلم والعمل المترتب عليه والنجاة
المترتبة عليهما حظ انما حظه دنياه التي يطلبها بطلبه **قوله** فان كل محب لشيء يحوط ما احب
اى كل محب لشيء يحفظه ويتعهده من هذا الشيء ومن مقابله ما احب ومحبة المقابل للشيء المنافي
له لا يجامع حب ذلك الشيء فمن احب الدنيا لم يحب الآخرة كما في قول امير المؤمنين عليه السلام
فمن احب الدنيا وتولاها ابغض الآخرة وعاداها وللاشعار الى ما ذكر قال يحوط ما احب ولم
يقل يحوطه ومن المعلوم ان حفظ الدنيا وتعهدها لا يجامع اظهار الحق والعمل به غالبا
فمن يحوطها يميل الى الباطل كثيرا فكل قول وفعل منه مظنة كونه من الكثير الغالب فينبغي ان يتهمه
العاقل ويسيء الظن به ولا يأتمنه على دينه ولا يعتمد عليه في اخذ العلوم الدينية
قوله لا تجعل بيني وبينك عالما مفتونا بالدنيا اى لا تجعل المفتون بالدنيا الحجب بيني
الله وبينك وسيلة الى حصول معرفة الله ومعرفة دينه وشريعته التي شرعها لعباده

فيصدك

فيصدك ويمنعك عن طريق محبتي بالترغيب الى الدنيا وتهييج الشوق الى طلبها وتشديد محبتها
في القلب وقوله فان اولئك قطاع طريق عبادي المريدين لانهم يميلون الناس من الرغبة الى
الله والى الآخرة الى الرغبة في الدنيا واسبابها او لانهم بارائهم للناس انهم علماء اماالوا الناس
من طلب العالم الرباني الى الرجوع اليهم والاخذ عنهم فاضلوهم عن السبيل اليه وقوله ادنى ما
انا صانع بهم اى اقل ما اجزيهم بكونهم مفتونين بالدنيا وذلك لمن فيه اقل مراتب الافتتان
وهو المتحرز عن تناولها الا من حلها مع حبه لها ان انزع حلاوة مناجاتي اى الحكاية معي
والدعاء وعرض الحاجة على من قلبه وذلك لشغل قلبه بالدنيا عن الله سبحانه وعن حقوقه فلا
يدرك حلاوة المناجاة لشغل قلبه بغير من يناجيه اولا لادراكه لكيفيات المناجاة وطعمها
مشوب بادراك كيفية نيل الدنيا وطعمها وهي مرة في ذاتها واله وافضت ذايقته فلا تخلص له
حلاوة المناجاة مع ربه فهو سبحانه يتركه على افتتانه بنزع حلاوة المناجاة عن قلبه ولا يبعد
ان يكون المراد بالمناجات ههنا معناه الاصلي من المسارة والحكاية بالسر فان في الاسرار مع الحبيب
حلاوة ليس في الاظهار وهو بحبه للدنيا وافتتانه بها يخلو عنه وفي ذوقه الاظهار دون الاسرار
قوله انبئ السلطان وهو اتخاذ طريقته قدوة واستحسان ما احسنه واستقباح
ما قبحه والاهتمام بفعل ما يرتضيه وترك ما ينكره فاذا ضلوا فذلك فاحذروهم على دينكم
اى احذروهم محافظة على دينكم او خوفا منهم على دينكم ولا تراجعوهم للسؤال عن المعارف

الآلهية والمسائل الدينية قوله من طلب العلم ليباهي به العلماء او يماري به السفهاء
او يصرف به وجوه الناس اليه فليتبوأ مقعده من النار المباهات مفاعلة من البهاء و
معناها المغالبة في الحسن اي فيما يعد من المحاسن والمفاخر والممارات المجادلة والمنازعة والمراد
من طلب العلم لتحصيل الرياسة ومن وجوهها التي تناسب طلب العلم المفاخرة وادعاء الغلبة به
وذلك مع العلماء لا يصل الى النزاع والجدال حيث لا يمارون لعلمهم بنتيجته فيسلم له المفاخرة
وادعاء الغلبة ومع الجهال المتلبسين بلباسهم يورث النزاع والجدال واذا كانت
الرياسة مطلوبة له يماري ويجادل ليظهر غلبته عليهم ومنها صرف وجوه الناس
اليه من العالم الرباني فيحصل له الرياسة بمراجعة الناس اليه فيما ينبغي المراجعة فيه الى من
هو اهل للرياسة ولا ينتقل الذهن الى وجه اخر من الرياسة يناسب طلب العلم ولا يؤول الحما ذكر
وقوله فليتبوأ مقعده من النار اي فليتخذ له مكانه ومقعده من النار او فليتخذ مقعده ومكانه
من النار وقوله ان الرياسة لا تصلح الا لاهلها دليل لما قبله واهل الرياسة من فرض الله
على عباده المراجعة اليه والاخذ عنه والتسليم لامره وتحملها بالنسبة اليهم من التكاليف
الشاقة حيث لا يريدونها لما عرفوه بعقولهم الكاملة ومعارفهم الربانية من الفضل
في تركها وعدم اتيانهم يفعلون فعل الرؤساء في ذي الفقراء ولا يزداد ذل نفسهم
ورياستهم الا كسر انفسهم كما في دعاء بعضهم عليهم السلام اللهم لا تجعل لي عزا ظاهرا الا وجعلت

ذلة

ذلة باطنة عند نفسي بقدرها باب لزوم الحجة على العالم قوله يغفر للجاهل
سبعون ذنبا قبل ان يغفر للعالم ذنب واحد الجهل بالحكم مراتب احدها جهل المكلف
بالحكم الشرعي مطلقا بان لا يعلمه بالاخذ عن العالم تقليدا او لا بالاخذ عن ادلته التفصيلية
ولا يعلم ما يترتب عليه من الفضل والثواب وعلى تركه من الخذلان والعقاب او يعلمه
وثانيها عدم العلم بما يترتب عليه مع العلم به مع الادلة وان اعتبر التقليد والاستدلال
بالنظر الى العلم بما يترتب عليه فعلا وتركا زادت المراتب وكل مرتبة من الجهل جهل بالنسبة
الى ما فوقها وما فوقها علم بالنسبة اليه ثم الجاهل والعالم في كلامه عليه السلام يحتمل الجاهل
على الاطلاق الذي لا يقال له العالم اصلا والعالم على الاطلاق الذي لا يطلق عليه الجاهل اصلا
ويحتمل الجاهل والعالم الاضافيين فالامر شديد على كل عالم بالنسبة الى من هو جاهل بالنظر
اليه قوله ويل للعلماء السوء يقال ساءه سوءا او رجل سوء ورجل السوء بفتح السين
والاضافة ويقال علماء السوء بالاضافة فان من يظهر منهم السوء كانه لا يعرف الا السوء
فاضيف الصفة الى السوء معرفة كالضارب الرجل او غير معرفة ثم لما اراد التعبير عن
الصفة المضافة الى معمولها وتعريفها قال العلماء السوء وليس السوء في مثل هذا
الموضع صفة بل مضاف اليه لكن الاضافة هنا في معنى التوصيف اي المضاف موصوف
بما اضيف اليه والمشتق منه محمول على المضاف كما قيل في رجل سوء وامرأة سوء وقوله

كيف اي تلظى اي تتلهب وتشتعل وتمد لهبها عليهم النار قوله اذا بلغت النفس هنا واشار بيده الى حلقه المراد ببلوغ النفس الى الحلق قطع تعلقها عن الاعضاء والانتهاء في قطع التعلق الى ان وصل الى الحلق من الصدر والراس وهو في آخر ساعة من الحيوة الدنيوية وقوله لم يكن للعالم توبة اي لمن يعلم الادلة وما يترتب على العمل فعلا وتركا وتضييعا وتبديلا للامر عليه وقوله ثم قرا انما التوبة الخ تمسك فيما قاله بكتاب الله سبحانه حيث حكم بانحصار التوبة للجاهلين والجاهل هنا مقابل العالم بالمعنى الذي ذكرناه وحمل الاية على انحصار قبول التوبة عند الخروج من الدنيا للجاهل لدلالة الادلة على قبول التوبة لغير الجاهل قبله **قوله** فان هم قوم وصفوا عدلا بالسنتهم ثم خالفوه الى غيره اي الغاوون قوم وصفوا عدلا اي حقا ثابتا مستقرا من العقايد والمذاهب وذكروه بالحقية بالسنتهم ثم خالفوه الى غيره **باب** النوادر **قوله** روحوا انفسكم ببديع الحكمة الترويح من الروح بمعنى الراحة او من الروح بمعنى نسيم الريح وراحتها الطيبة اي صيروا انفسكم طيبا او في راحة ببديع الحكمة اي ما يكون مبتدعا غير متكرر من الحكمة بالنسبة الى انفسكم فان النفوس تكل وتعيى بالمتكرر من المعرفة وتكراره وتذكرها كما تكل الابدان بالتكرار من الفعل **قوله** ان العلم ذو فضايل كثيرة اي تتبعه فضايل كثيرة بها يظهر الاثار المقصودة من العلم وهي للعلم بمنزلة الاعضاء والقوى والالات والخدم والتبعة ظاهر اسباب والاعوان وقوله فراسه التواضع الخ تفصيل لتلك الفضايل وابتداء بالتي هي بمنزلة

الاعضاء من العلم وقال فراسه التواضع اي لا يفارق العلم وحصوله التواضع فوق حصول العلم بلا تواضع كتوقع وجود شخص وحيوته بلا راس فمن يريد طلب العلم فعليه بالتواضع وعينه البراءة من الحسد فالعلم مع الحسد كمن لا عين له فلا يرى فان الطالب اذا حسد يخفي علمه ولا يتذاكر به فيخفى عليه مواضع الشبه فلا يتميز عنده حقه من باطله حق التميز واذنه الفهم فان من اخذ شيئا من العلوم ولم يبالغ في فهمها وفهم ما يوصله اليه فضله كان كالذي لا لسان له يخاطب بما لا يسمع ولسانه الصدق فان العلم مع عدم مراعاة الصدق كالذي لا لسان له ليفيد غيره وحفظه الفحص فهو البحث والكشف عن الشيء والعلم بدون الفحص كالذي لا حفظ له فيغفل عن كثير وينسى كثيرا وقلبه حسن النية فان العلم اذا لم يكن معه حسن النية كان كالذي لا قلب له ولا قوة على ان ما ياتي بما ينبغي منها وكالذي لا حيوة ولا يظهر منه اثار وجوده وعقله معرفة الاشياء والامور كمعرفة احوال الاوقات والاعصار واهلها ومصير كل شيء الى ما ينتهي فيظهر من العلم مع تلك المعرفة ما ينبغي ظهورها منه وما يكون خير الدرج ويده الرحمة على المحتاجين الى العلم والعمل به فان العلم مع عدم الرحمة كالذي لا يد له ولا يقدر على ما لا ينبغي له او يريد فضله ورجله زيارة العلماء ولولا زيارة العلماء لما انتقل العلم من احد الى اخر وكان كمن لا رجل له ولا ينتقل من مكانه ولا يتعدى الى حزمه هذا آخر ذكر الاعضاء وعد العقل لكونه المدار عليه في الشخص واحتياجه اليه

اشد من احتياجه الى الاعضاء وحكمته اى ما به اختيار الصدق والصواب الورع
وهو التقوى والتحرز عن ارتكاب المحرمات ويحتمل ان يكون حكمته بفتح الحاء والكاف
وهو المحيط من اللجام بحنك الدابة اى المانع لمركبه من الخروج عن طريقه والتوجه الى
خلاف مقصده الذى ينبغى ان يتوجه اليه ومستقره اى مسكنه الذى اذا وصل
اليه سكن واستقر فيه النجاة والتخلص عن الشبه وطرق الضلال وقايده اى ما يقوده
ويحثه نحو مستقره العافية اى البراءة من الآفات والعاهات والامراض النفسانية
ومركبه اى ما به ركوبه وسوقه يصل الى مستقره الوفا بما لقى منه من وجوب الاتيان
بما يجب فعله والانتهاء مما يجب تركه فبركوبه وسوقه يصل العلم الى النجاة وسلاحه
وما يدافع به عدوه الذى يريد ابطاله واسقاطه لين الكلمة فان لين الكلمة يؤدى الى قلبه المغرض
للعلم وسيفه الرضا اى ما يدفع به العدو عند اللقاء ويؤمن من غائلته الرضا فانه اذا رضى
بما وقع من العدو بالنسبة اليه ولم يتعرض لدفعه سلم العلم عن الهلاك والاندفاع بالممارات
والجدال وقوسه وما يرمى به عدوه من بعيد المداراة وهو حسن الخلق والملاينة مع الخلق
وجيشه وما يقوى به من الاعوان والانصار محاورة العلماء ومكالمتهم والمجاورة معهم
وماله اى بضاعته التى يتجر بها ويزيد بها الادب وحسن التناول فى التعليم والتعلم
والمعاشرة وذخيرته اى ما يحرزه لوقت الحاجة اجتناب الذنوب فانه اذا اجتنب

لم يضعف ويبقى قوته بل يبقى يوما فيوما فيتعذر ارادة العدو واذا لم يتنفع به وزاده
وما به قوته على سلوك الطريق المعروف من الافعال فبفعل المعروف يتقوى على سلوك طريق
النجاة وماؤه اى ما يسكن به عطشه وحرقة فؤاده وحرارة كبده المواعظ والمصالحة
ودليله الى النجاة الهدى اى ما يهتدى به من الطريقة الماخوذة من الكتب والرسل والائمة وصالحي
ورفيقه وما يؤنس به رافقته من قطع الطريق عليه محبة الاخيار فانها يورث اختيار الخير
والاجتناب عن الشر **قوله** نعم وزير الايمان العلم ونعم وزير العلم الحلم الوزير الذى
يلتجا الامير الى رايه وتدبيره ويحمل عن الامير ما حمله من الاثقال والمراد بالايمان التصديق
بالهيته سبحانه ووحدانيته وبالرسول وبما جاء به الرسول بحيث لا يجامع الانكار والجحود
وبالعلم معرفة المعارف بادلتها معرفة يوجب مراعاتها اضمحلال الشبه والشكوك وبالحلم
الاناة وان لا يزعجه هيجان الغضب وهى حالة نفسانية يوجب ترك المراء والجدال
وان لا يستفزه الغضب وقوله نعم وزير الحلم الرفق اى الميل الى التلطف والتسهيل
الامر والاعانة والمراد به الفعل وقوله ونعم وزير الرفق العبرة وهى العبور العلمى
من الاشياء الى ما يترتب عليها وينتهى اليه فالايمان فى استقامته محتاج الى راى
العلم وتدبيره والعلم كذلك محتاج الى راى الحلم وتدبيره والحلم كذلك الى راى الرفق
وتدبيره والرفق ايضا الى راى العبرة وتدبيرها وكل يحمل عن سابقه ما حمله من الاثقال

قوله ما العلم قال الانصات لعل السؤال عما هو مناط العلم حصولا وبقاء او عما يعرف به
حصول العلم للعالم ويمتاز به عن الجاهل فاجابه عليه السلم بانه الانصات وهو ان يسكت
سكوت مستمع وهو مناط العلم وعلامته وقوله قال ثم مه اصلها ما قلبت الالف هاء
فان الف ما الاستفهامية قد تنقلب هاء كما في حديث ابى ذويب قدمت المدينة ولاهلها
ضجيج بالبكاء كضجيج الحجيج اهلوا بالاحرام فقلت مه فقيل هلك رسول الله صلى الله عليه وآله
وقوله قال الاستماع اى المناط بعد الانصات الاستماع وهو مما حصوله علامة العلم وقوله
قال ثم مه قال الحفظ اى المناط بعد الاستماع الحفظ وهو ايضا مما وجوده من علامات
العلم وقوله قال ثم مه قال العمل به فان العمل مناط بقاء العلم ونفرته وهو من علامات
العلم وقوله قال ثم مه يا رسول الله قال نشره وهو مناط بقاء العلم مطلقا ونفرته فيه
العلم وهو من علامات وجود النفع ضير ولا يبعد ان يكون السؤال الاخر ابتداء السؤال
من غير جنس ما سال عنه اولا فانه لما انتهى الكلام فى الجواب الى مناطية العمل
للعلم ودلالته عليه فدل على انه مما يجب الاتيان به فابتداء السايل هنا سوالا
اخر وهو انه بعد العمل بالعلم ما الذى يجب على العالم ان ياتى به ولذا عاد
النداء وصرح بها عنه وقال يا رسول الله فاجاب صلى الله عليه وآله بانه
ما يجب على العالم بعد ان عمل بعلمه نشر العلم قوله فاعرفهم باعيانهم

قوله اى بخواصهم واوصافهم المخصوصة بهم او بالشاهد والحاضر من افعالهم
صنف يطلبه للجهل اى ليكون آلة له يستعمله فى المراء والجدال ومنازعة السفهاء
فالجهل هنا مقابل العقل وقوله صنف يطلبه للاستطالة والختل بفتح الخاء
المعجمة والتاء المثناة من فوق اى للتفوق والترفع بالنسبة الى العلماء والختل
والخدعة بالنسبة الى اهل الدنيا وقوله وصنف يطلبه للفقه والعقل اى ليكون
فقيها وعارفا بالمسايل ويستعمل العقل فيعمل بمقتضاه فان العلم مقصود بذاته
والعمل به ايضا مقصود ولما ذكر الاصناف الثلثة شرع فى بيان ما يختص بكل
واحد منها وما حضر وشهد من افعال كل واحد فيعاين ويرى فيه وقال فصاحب
الجهل والمراء موذى فاعل للاذية وهى المكروه فيسمع من يباحثه بما يكرهه مما راى
منازع مجادل متعرض للمقال فى اندية الرجال الندى مجتمع القوم ومجلسهم ويقع
لاهل المجلس ايضا والندى بمعناه والاندية جمع الندى ومجى الجمع على اندية
اما لاخذ الجمع من الندى ولكه كتفا وبرا وكونه الاصل الماخوذ منه النادى
فلوحظ الاصل عند بناء الجمع من النادى وقد قيل الانداء جمع النادى وقد
ظن فى الاندية كونها جمع ايضا بتذاكر العلم وصفة الحلم تذاكر العلم ذكر المسايل
والمعارف بينهم واظهار العلم بها وصفة الحلم ذكره وصافه واظهار اتصافه

به قد تسربل بالخشوع السربال بكسر السين المهملة القميص او الدرع او كل ما لبس وقد تسربل به
اى تلبس به وجعله لباسا والمراد بالتسربل بالخشوع اظهار الخضوع والتواضع والسكون
والتذلل والتخلي من الورع والتقوى واجتناب المحرم عليه من الايذاء ونحوها قوله فعله
قوله دق الله من هذا خيشومه وقطع منه حيزومه بيان لما يترتب على طلبة
العلم للجهل والمراد بدق الخيشوم وهو اعلى الانف واقصاه اذلاله وابطال امره ورفع
الانتظام من احواله واضاله والمراد بقطع الحيزوم بفتح الحاء المهملة وهو وسط الصدر
افساد ما هو مناط الحياة والتعيش عليه وقوله وصاحب الاستطالة والختل ذو خب
وملق الخب بكسر الخاء الخداع والخبث والغش والملق المداهنة والملاينة باللسان
والاعطاء باللسان ما ليس في القول والفعل وقوله يستطيل على مثله من اشباهه
وللاغنياء من دونه تفصيل لبيان خبه وملقه فان خباثته وغشه باستطالته [يتواضع]
على مثله ومن يساويه في الرتبة والعرض من اشباهه وهم اهل العلم وطلبته وكذا ع
بفعله هذا وان كان خداعا لغير اهل العلم وملقه بالنسبة الى الاغنياء ومعهم تواضعه
للاغنياء من دونه اى من غيره يعني من صنفه وجنسه وهم طلبة العلم او من دونه
اى ممن هو دونه ومن هو خسيس وضعيف بالنسبة اليه وقوله فهو لحلوائهم هاضم
ولدينه حاطم الحلوان بضم الحاء المهملة وسكون اللام اجرة الدلال والكاهن وما اعطى

من

من نحو رشوة والمراد به ههنا ما يعطيه الاغنياء فكانه اجرة لما يفعله بالنسبة اليهم
ولهم او رشوة على ما يتوقع منه بالنسبة اليهم وفي بعض النسخ فهو لحلوائهم هاضم والحلوا
ما يتخذ من الحلاوة من الاطعمة اللذيذة والهضم في الاصل الكسر ثم استعمل في تصرف
الطبيعة في الطعام والغذاء بكسر صورته وازالته ليستعد به لان يصير جزءا
من المغتذي ويترتب عليه الغرض المطلوب منه فيصير جزءا صالحا من الاعضاء فيتقوى
به وينتفع والحطم هو الكسر المؤدي الى الفساد وخروج الشي عن ان يترتب عليه الغرض
المطلوب منه ولما ذكر حال هذا الصنف وفعله بين ما يترتب على فعله بقوله فاعمى
الله على هذا اى من اجل فعله هذا خبره بكسر الخاء المعجمة وسكون الباء الموحدة اى
علمه فلا يميز بين طريق الحق والباطل ولا يختار الحق ولا يهتدي اليه ولا يترتب على
علمه ما هو من اثار العلم وفوائده وقطع من اثار العلماء وما يبقى بعدهم ويذكرون به
في القرون الآتية اثره اى ما يبقى بعده من اثار علمه فلا يذكر به فجزى الله كل صنف من
الصنفين المذكورين بمقابل مقصودهم وفعلهم في الدنيا فالصنف الاول لما كان المقصود
في طلبه نعوته جهله وسفهه حتى يوذي ويماري وينغص العيش على طلبة العلم
وتحصيل العز لنفسه جزاه الله سبحانه في الدنيا باذلاله وابطال امره وتنغيص العيش
عليه والصنف الثاني لما كان مقصوده الاستطالة بالفعل وخدع اهل الدنيا من

الاغنياء فخش العلما واستطال على من لا فضل له عليه من طلبة العلم وتواضع للاغنياء
ليصير محبوبا عندهم ويشتهر بين الناس بالفضل جزاه الله سبحانه بازالة نور الفهم
عنه فلا يهتدي لعلمه ويكون ما حصله للفضل لا يزيد الا نقصا ويقطع اثره من
آثار العلماء فلا يبقى له شهرة ولا ذكر وقوله وصاحب الفقه والعقل ذو كآبة وحزن
وسهر اي الذي يطلب العلم للفقه والعقل وفيه اشارة الى ان من طلب العلم لا يكون
فقيها ولا يكون له العقل مغموما بالكآبة بحصول ما اراده من الفقاهة وقوة العقل
وذلك بخلاف الصنفين الاخرين فانهما لم يريدا بطلب العلم الا ما طلباه له
من الجهل والمراء او الاستطالة والختل ولقد عبر عنهما بصاحب الجهل وصاحب الاستطالة
والختل والكآبة بفتح الكاف انكسار النفس من شدة الحزن والهم والحزن الهم ووجع
القلب على فوات الفائت وعدم حصول متوقع الحصول قد تحنك في برنسه وقام
الليل في حندسه التحنك ادارة العمامة تحت الحنك والمراد به الانقياد والمتابعة
والبرنس بالباء الموحدة المضمومة والراء المهملة الساكنة والنون المضمومة والسين
المهملة قلنسوة طويلة كان يلبسه النساك والعباد في صدر الاسلام كذا ذكره الجوهري
والحندس بالحاء المهملة المكسورة والنون الساكنة والدال المكسورة والسين
المهملتين الليل المظلم او ظلمة الليل والمعنى كونه متحنكا متهيئا للاشتغال بالعبادة

عند لبس البرنس وكانه كان مما يلبس عند الفراغ من الاشتغال بالمكاسب والمعاملات
الدنيوية وترك معاشرة الناس وفي الخلوات او منقادا للاوامر والنواهي
الشرعية في الخلوات وكونه مشتغلا بالعبادة في ليلة مظلمة او في ظلمة ليله
وقوله يعمل ويخشى اي يعمل بما كلف به ويخشى الله مع كونه عاملا ويخاف ان لا
يكون عمله على خلوص يليق بعبادته او ان لا يؤديه له وجلا خائفا من سوء عقابه
داعيا طالبا منه سبحانه التوفيق للاهتداء بالهدى والثبات على الايمان والتقوى
ونيل السعادة الابدية ومغفرته وعفوه مشفقا من الانتهاء الى الضلال والشقاء
وسوء العاقبة مقبلا على شانه واصلاح حاله حذرا مما يشفق منه عارفا باهل زمانه
فلا يخدع مستوحشا من اوثق اخوانه لما يعرفه من اهل زمانه وبعدما ذكر حال
هذا الصنف وفضله بين ما يترتب عليه وقال فشد الله من هذا اركانه واعطاه
يوم القيمة امانه اي اصلح حاله في الدنيا بافاضة المعرفة واكمال العقل وتمكنه من
اعمال العلم والعمل على وفقه وحاله في الاخرة باعطاء الامان فجزاه الله على طباق
ما كان يطلب العلم له من صلاح الحال في الدنيا والاخرة ولما كان المطلوب للصنفين الاولين
الدنيا لا غير ذكر مجازاتهما بضد مطلوبهما في الدنيا وسكت عن حالهما في الاخرة
حيث لم يكن من مطالبهما ولما كان الصنف الثالث مطلوبه الدنيا والآخرة ذكر مجازاته

على وفق مطلوبه فيهما **قوله** ان رواة الكتاب كثير ورعاته قليل اراد برواة
الكتاب رواة القرآن قراءة كان او تفسيرا وبرعاته من يتفكر فيه ويتبينه لمقصوده
ويعمل بمطاويه او المراد برواته رواة الفرض ويعلمه وبرعاته الآخذون لما اخذه
العاملون على وجهه قوله كم مستنصح للحديث اي مستخلص للنقل عن الغش مستغش
للكتاب باحد الوجهين المذكورين وفيه اشارة الى ان استنصاح الحديث لا يستلزم
رعاية الكتاب مع بينهما المقارنة قوله فالعلماء يحزنهم ترك الرعاية والجهال يحزنهم
حفظ الرواية يعني ان احزنه وحزنه كنصره اذا جعله محزونا والمعنى ان العلماء العاملين
بعلمهم يحزنهم ترك الرعاية والتفكر في الكتاب والسنة لمقصوده والعمل بمطلوبه
وفواتها عاجلا لعلمهم حيث يعلمون ما في الترك من سوء العاقبة واجلا عند ظهور
الآيات والعلامات فيحزنهم ما يترك من مقصودهم الذي هو الرعاية والجهال
الذين لا يريدون العلم للعمل ولا يتفكرون في المطالب ولا يختارون حسن العواقب
يحزنهم حفظ الرواية ويصير حفظها من اسباب حزنهم لاشتداد الامر عليهم بسبب
العلم والاطلاع على الكتاب ونقله والقول به وترك التدبر فيه والعمل به فيحزنون
بحفظها اجلا عند ظهور الآيات ويحزنهم مطلوبهم من الرواية وحفظها
والحاصل ان مطلوب العلماء ما تركه يوجب حزنهم ويودي اليه ومطلوب الجهال

بما فعله والاهتمام به يوجب حزنهم ويودي اليه والمراد بالحفظ الرعاية وبالرواية
المروي يحزنهم رعاية ما يروونه كما ان العلماء يحزنهم ترك الرعاية وقوله فراع يرعى
حياته وراع يرعى هلكته اي فراع هو العالم يرعى ويحفظ ما فيه حياته ونجاته وحسن
عاقبته وهو التدبر والتفكر في الكتاب والعمل بما فيه وراع هو الجاهل يرعى ويحفظ
ما فيه هلاكه وسوء عاقبته وهو رواية الكتاب بلا تدبر فيه وعمل بما فيه **قوله**
من حفظ احاديثنا اربعين حديثا اي من الاحاديث المروية عنا اهل البيت ويأخذها
عنا ولو بوسائط اخذا مقرونا بالتدبر والعمل بها ونشرها بعثه الله يوم القيامة عالما
فقيها اي معدودا من الفقهاء وفي زمرتهم وجماعتهم . قال علمه الذي يأخذه
عمن يأخذه اي المراد بالطعام في الآية ما يدرك بالطعم ويغتذي به اعم من ان يكون ادراكا
واغتذاء جسمانيا او روحانيا ونفسانيا والاهم من ذلك النفساني فكانه المقصود الاصلي
فمراده عليه السلام ان المهم بارشاده اهتماما من طعامه علمه الذي يأخذه فيجب ان ينظر اليه
ويلاحظ عمن يأخذه ولا يأخذه الا بعد تحقق حال الآخذ به **قوله** الوقوف عند
الشبهة خير من الاقتحام في الهلكة اي التثبت عند الشبهة حتى يتبين الامر خير من الاقتحام
والدخول والقاء نفسه فجأة في الهلكة وهي بضم الهاء وفتح اللام الهلاك وعبّر
عن الضلال بالهلاك والدخول في الشبهة وما لا يكون معلوم الثبوت عقلا او شرعا

لا ابتداء ولا ثانيا اعتقادا او قولا او ضلال وهلاك وقوله وترك حديثا
لم يروه اي لم يتحمل على روايته وكونه محمولا على روايته عبارة عن كونه محفوظا مصححا
عنه الحديث بحيث يكون له روايته او يجب عليه والفعل مجهول من باب الافتعال
او التفعيل يقال رويته الشعر اي حملته على روايته وارويته ايضا ومعلوم من احد
البابين اي لم يتحمل من تروى له على روايته ولم تصير بحيث يكون له او يجب عليه
روايته ومناط الجواز في صور الجواز والوجوب في صورة كونه ماخوذا عن طريق
المعتبر الثالث بالادلة العقلية والنقلية محفوظا لفظا او معناه السالم عن التغيير
والتبديل فيما هو المقصود افادته او مجرد اي ترك حديثا لم يكن راويا له
على حاله فلا تروه وقوله خير من روايتك حديثا لم تحصه خبر لقوله وترك
ولم تحصه صفة لقوله حديثا ما كقوله لم تروه لقوله حديثا هنا والمراد
ان حالك باعتبار تركك رواية حديث غير ثابت بطريقه او حديثا لم
تكن راويا له فلا ترويه خير من حالك باعتبار روايتك حديثا لم تحصه
والاحصاء لغة العد ولما كان عد الشيء الاطلاع على واحد واحد منهما استعمل
في الاطلاع على جميع ما في شيء والاحاطة العلمية التامة بما فيه وشاع ذلك
الاستعمال فاحصاء الحديث عبارة عن العلم بجميع احواله متنا وسندا وانتهاء

الى

الى الماخذ الشرعي فما لم يكن من الاحاديث معلوما له باحواله متنا للاشتباه
في الفاظه ومعانيه وفي بقائه ومنسوخيته او سندا حيث لا يعرف كيفية سنده
او انتهاء حيث لا يعلم ان المنتهى اليه من الماخذ الشرعية ترك روايته خير من روايته
لانه اذا لم يروه لم يرجع الناس فيه الى من عنده العلم به فياخذونه على ما هو عليه واذا
رواه يرجع اليه كثير من الجهلة والمسامحين في امر الدين ويبقى كثير على الضلال
وان بالغ في التحرز عن التصرف وفي الاسناد الى الناقلين والى الماخذ المنتهى اليه
ولم يزد على النقل ولم يدع حقيقته **قوله** عرض على ابي عبد الله عليه السلام
بعض خطب ابيه الخ عرض الكتاب والخطبة اظهاره على من يعرض عليه سواء كان
لتصحيح لفظا او فهم معناه او اظهار ما فهمه ليختبر عن صحته وفساده وقوله
كف واسكت عند بلوغه موضعا من المواضع امر بالكف عن عرض الخطبة بالا
قراءها وبالسكوت عن التكلم لداعية الى افادة ما افاده وشدة اهتمام به او
لفهمه مما في الخطبة في هذه المواضع ما لم يكن صوابا فامره بالكف عن العرض والسكوت
عن بيان ما فهمه وان ذات المواضع المشكلة التي لا تعلمون كنهها عن حمله على معنى
ورد الامر فيه الى ائمة الهدى او لكونه في معرض بيان ما فهمه فامره
بالاعراض عنه والسكوت وافاده ما افاده وقوله حتى يحكم فيه على القصد الخ

القصد استقامة الطريق او الوسط بين الطرفين وهو العدل والطريق المستقيم
ويجلوا اي يذهب عنكم غير العمى والعمى ذهاب البصر ويستعمل لذهاب بصير العقل
فيراد به الجهل والضلال **قوله** اولها ان تعرف ربك اي علم الناس بما يحتاجون
الى معرفته وينتفعون به منحصر في اربع معارف اولها اي اول المعارف
الاربع او اول الاقسام المعارف حيث عرف انقسامها بالاقسام ان تعرف
ربك بكونه موجودا ازليا ابديا واحدا احدا عالما قادرا وبساير صفات
ذاته وصفات فعله معرفة يقينية فيما يمكن منها تحصيل اليقين فيه والثاني
من الاقسام معرفتك بما صنع بك من اعطاء العقل والحواس والقدرة واللطف
بارسال الرسل وانزال الكتب وساير نعمه العظام والثالث معرفتك بما اراد
منك وطلبه فعله والكف عنه وبما اراد من طريق معرفته بالاخذ من ماخذه
المعلوم بالعقل او النقل والرابع ان تعرف ما يخرجك من دينك كاتباع
الطواغيت والاخذ من غير الماخذ وانكار الضروري من الدين **قوله**
فاذا فعلوا ذلك فقد ادوا الى الله حقه وذلك لانه اذا قام العالم بما علم قولا لا يدل
على قوله ولا يكذبه بفعله وكف عما لا يعلمه هداه الله الى علم ما بعده وهكذا
حتى يؤدي الى اداء حقوقه **قوله** اعرفوا منازل الناس على قدر رواياتهم

عنا فكلما يكثر مراجعتهم الى اهل البيت عليهم السلم وكان رجوعه الى روايات اهل
البيت في الاخذ بالمعارف والمسايل فهؤلاء اكمل عقلا واسلم قلبا واطوع
لاوامر الله ونواهيه ومن كان يرجع اليهم في كثير ويأخذون دينهم منهم ومن غيرهم
فهؤلاء ممن يرجى فيهم ان يصلوا الى النجاة بفضل الله ومن يراجع غيرهم وكان
اعتماده في اخذ دينه على القائلين بارائهم واهوائهم في الدين فهؤلاء الاخسين فيهم
ولا يرجى منهم الصلاح والرجوع الى الحق وذلك لان من لم ياخذ بقولهم كان اخذا
بقول رسول الله صلى الله عليه واله كقوله اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي
وما في معناه ومن تركهم كان تاركا لما امر به صلى الله عليه واله بين الاخذ عنهم اخذ له
بما نهي اخذ دينه عنه من غير كتاب الله وعترته وهما لا يفترقان كما نص عليه
بقوله ولا يفترقان حتى يردا على الحوض لئن يتق قلبه ان يزيغ من قول الزور اي من
قلق وخرج عن مكانه من قول الزور اي الكذب والمايل عن الحق مدحا كان او
ذما فيه او في عدوه لانه اذا كان بغير كمال او نقصان الكاذب لم يحصل له به منقصة
ولم يحصل للنافي منقصة والاثم واستحقاق العذاب واذا كان فيه منقصة لم
يحصل له باثبات الكمال من الكاذب الكمال ولم يدفع به عنه المنقصة وكذا في عدوه
والعقل يمنع من الانزعاج بما يحكم بعدم ضرره وبما يحكم بعدم نفعه وقوله ولا

بحكيم من رضي بثناء الجاهل عليه لان الحكيم عارف اسباب الاشياء ومسبباتها
ويعرف ان التخالف والتناسب يوجب التنافر في الطبايع وان الجاهل لا يميل عدمه
الا الى مشاكله فلا يثني الا على الجاهل ومن يعتقد جهله ومناسبته له او من
يستهزي به باعتقاده او من يريد ان يخدعه والحكيم لا يرضى بشي من ذلك
فالحكمة لا تجامع الرضا بثناء الجاهل والعقل لا يجامع الانزعاج من قول الزور
وبالرضا يعرف انتفاء الحكمة وبالانزعاج انتفاء العقل قوله الناس ابناء
ما يحسنون اي ينبغي ان يكون افتخار الناس بما يحسنون اي يعلمون وهو يحسن الشيء
احسانا اي يعلمه والشايع افتخار الابناء بآبائهم فهم ابناء ما يعلمون اي ينبغي
ان يكون افتخارهم به او المراد انه كما ان نظام حال الابن وصلاحه بالاب كذا
نظام حال الناس وصلاحهم بما يعلمونه فهم ابناء ما يعلمون والمعنى ان الافتخار
وعدمه وصلاح الحال وفساده بالعلم وعدمه لا بالذم والمدح والثناء
قوله وقدر كل امرء ما يحسن اي مرتبته في العز والشرف ما يعلمه وبظهور
مراتبهم في العلم تظهر مراتبهم في العز والشرف فتكلموا في العلم اي فتحدثوا به وتباحثوا
فيه سان اي ان تكلمتم في العلم تبين وتتضح اقداركم قوله فهل ان اذاه
مومن آل فرعون بكتمانه ايمانا ومعرفته بالله والحاصل انه كيف يكون الكتمان

قبيحا

قبيحا موجبا للعقاب وكان المؤمنون يكتمونه تقية كمؤمن آل فرعون وفي العلوم
الحقيقية الفايضة من المبدء على ولي العزم ما يتقي فيه عامة الناس ولا يجوز
اظهارها بينهم وما زال هذا العلم مكتوما منذ بعث الله نوحا وكان مطلب الحسن
من ادعائه خلافه اظهاره لان رسول الله صلى الله عليه وآله لم يكن عنده علم سوى
ما اشتهر بين الناس وفي ايديهم من احاديثه ولم يكن عند امير المؤمنين عليه السلام
علم بغير ما هو المشهور وتكذيب من يدعي ان عنده علما من علوم النبي صلى الله عليه غير ما
في ايدي الناس فابطل عليه السلام قوله ورده بان الكتمان عند التقية والحكمة المقتضية
طريقة مستمرة منذ زمن النوح عليه السلام الى الان فليذهب الحسن الذي يزعم
انحصار العلم فيما ايدي الناس يمينا وشمالا اي الى كل جانب لطلبه من الناس
فانه لا يوجد عندهم اكثر علوم المعارف والشرايع فوالله لا يوجد العلم الا ههنا
اي عند اهل البيت الذي ائمتهم رسول الله صلى الله عليه وآله على علومه وهي
عندهم مكتومة باب رواية الكتب والحديث قوله هو الرجل يسمع
الحديث فيحدث به كما سمعه الخ اي المستمع للقول المتبع احسنه هو الرجل يسمع
الحديث ويحفظه فيحدث به ويرويه كما سمعه بلا زيادة ونقصان فالاتباع عبارة
عن السلوك بقوله روايته مسلك ما سمعه وحدثه به غيره اقتداء واقتفاء

لاثر والاحتذاء بحذاءه بلا زيادة ونقصان واحسن القول اكثره حسنا وهو
المحكم الباقي حكمه مدة الدهر وحكمه فقوله تع احسنه مفعول لقوله فيتبعون كما
في قوله تع واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم **قوله** اسمع الحديث منك فازيد
وانقص اي عندما احدث به وارويه والمراد السؤال عن جواز الزيادة والنقصان
فيما يسمع من الحديث عنه وروايته فاجاب عليه السلم بقوله ان كنت تريد معانيه
اي تقصد وتطلب الزيادة والنقصان افادة معانيه وان كنت تقصد حفظ
معانيه فلا تخل بالزيادة والنقصان فلا باس بان تزيد وتنقص في العبارة
قوله اني اسمع الكلام منك فاريد ان ارويه كما سمعته منك فلا يجيء اي
هل يجوز فيما سمعته منك واريد ان ارويه كما سمعته بالفاظه فلا يجيء كذلك
ان ارويه كما يجيء وقال عليه السلم في جوابه فتعمد ذلك اي تتعمد اذا قصدته
كعمد له اي اقتصد اللفظ وتريد روايته بالفاظه فقال السائل لا فقال عم
تريد المعاني اي روايته بمعانيه من غير محافظة على اللفظ فقال السائل نعم فقال
عليه السلم فلا باس اي اذا كنت بصدد نقل المعنى فلا باس بعدم المحافظة على اللفظ
ويحتمل ان يكون قوله في الجواب فتعمد من المجرد اي عمدت الشيء اي اقمته بعماد
او فتعمد من باب الافتعال اي اعمدته جعلت تحته عمادا ويكون المعنى اقمه

اليه

اليه شيئا من عندك تقيمه به وتصلحه كما تقام الشيء بعماد يعتمد عليه فقال السائل
لا فقال عليه السلم تريد المعاني وتقصدها وتحفظها من الزيادة والنقصان فقال
السائل نعم اي اقصد المعاني واريد حفظها ولا ازيد ولا انقص فقال عليه السلام
فلا باس اي في النقل بالمعنى مع ارادة المعاني وحفظها من الزيادة والنقصان
قوله الحديث اسمعه منك ارويه عن ابيك الخ هذا السؤال يحتمل وجهين
احدهما هل فرق بين رواية المسموع منك عن ابيك وبين رواية المسموع عن ابيك
عنك ام لا والثاني هل يجوز ان اروي عن ابيك ما كان سماعه منك او اروي
عنك ما كان سماعه من ابيك ومعنى الجواب على الاول انهما سواء في الجواز فكما يجوز
ان تروي عن ابي ما تسمعه مني حيث تعلم ان حديثي حديثه وماخوذ منه فكذلك
يجوز ان تروي عني ما كان سماعه من ابي لانا نعلم ان احاديثنا واحدة لا يختلف وعلى
الثاني السماعين سواء في الجواز بالنسبة الى الروايتين وذلك حيث اجاب عليه السلم
مجملا بان ما كان يقول به احد من الحجج عليه السلم يقول به الاخرون وان احاديثهم
لا تختلف وقوله الا انك ترويه عن ابي احب الي جار في الاحتمالين وعلى الاحتمال
الثاني يمكن تعلقه بالقرينتين وبالاخيرة واحبيته اما للتقية او للتحرز عن ايهام
ما هو خلاف الواقع من سماعه بخصوصه من المروي عنه وقوله وقال ابو عبد الله عليه السلم

بجميل الخ هذا من كلام ابي بصير ويحتمل ان يكون ابتداء ذكر حديث آخر من الكليني
بترك الاسناد وقوله وما سمعت مني فاروه عني اي اي ما احدثك به هو من ما
سمعته من ابي وارويه عنه فاروه عنه بوساطتي **قوله** يجيئني اليوم فيسمعون
مني حديثكم فاضجر ولا اقوى اي يجيئني القوم لسماع حديثكم فاقوم بقضاء حاجتهم
ويسمعون مني حديثكم ولا اقوى على ما يريدون من سماع كلما رويته من حديثكم
مني واضجر لعدم الاتيان بمرادهم فقال عليه السلام في جوابه فاقرأ عليهم من اوله
اي من اول كتاب الحديث حديثا ومن وسطه حديثا والمعنى انه اذا لم تقو
على القيام بمرادهم وهو السماع على الوجه الكامل فاكتف بما يحصل لهم فضل السماع
في الجملة وليقتفوا انه بتمامه يجوز العمل والنقل من الاجازة او اعطاء الكتاب وغيره كما
ورد في الاخبار والاحاديث **قوله** اذا علمت ان الكتاب له فاروه
عنه اي اعطاء كتاب الحديث فمن يعلم انه من مروياته ومسموعاته كاف في روايته
الكتاب عنه او المراد ان العلم بان الكتاب له ومن مروياته كاف للرواية عنه
سواء كان مع اعطاء الكتاب او لا لكن لا يقول اخبرني او حدثني بل يقول
روى وامثاله **قوله** اذا حدثتم بحديث فاسندوه اي كلما تحدثوا
بحديث وتروونه فاسندوه عند روايته الى الذي حدثكم به ويحتمل

ان يكون الفعل مجهولا اي اذا سمعتم الحديث من راويه فاسندوه عند روايته
الى الذي حدثكم به واخذتم الرواية عنه **قوله** القلب يتكل على الكتابة هذا
تحريص منه على كتابة الحديث وعدم الاكتفاء بالحفظ والاتكال على الحافظة
قوله فانكم سوف تحتاجون اليها هذا اخبار منه عليه السلام بوقوع الغيبة
وعدم تمكن الناس من المراجعة الى الحجة وعنده لا بد من الرجوع الى الكتب المصنفة
في احاديثهم عليهم السلام **قوله** فاورث كتبك بنيك اي اجعلها بحيث يصل
اليهم بعدك ويبقى في ايديهم ويحتمل ان يكون الفعل مجهولا وبنيك مصغرا
وقوله فانه ياتي على الناس زمان هرج يقال هرج الناس اذا اختلطوا والمراد
اختلاط الباطل بالحق بحيث لا يمكن فيه التوصل الى الحجة والحق الصريح وزمان
الغيبة زمان ذلك الاختلاط وما روي عن النبي صلى الله عليه وآله بين يدي الساعة
هرج اشارة الى ذلك الزمان وما فيه اذ لا يتيسر الوصول الى الحجة فيه فلا بد من
التوصل الى ما امكن الوصول اليه بالكتب كما قال عليه السلام لا يانسون فيه الا بكتبهم
قوله اياكم والكذب المفترع افترع البكر افتضها والمفترع اما اسم
فاعل اي المزيل لبكارة البكر او اسم مفعول اي ما ازيل بكارته وعلى الاول
معناه الذي يترتب عليه ما لم يكن قبله من ازالة المانع من العمل بالخير وهو

حال الراوي اذا لم يكن بحيث يجوز العمل بخبره او وصف له بصفة فاعلة فانه
مفترع به حيث لم يشاركه غيره في خصوصه وعلى الثاني معناه الكذب الذي
يتكلم به غيره ويكون اشارة الى وقوع هذا القسم من الكذب من الناقلين
من رواة الحديث **قوله** اعربوا حديثنا فانا قوم فصحاء الاعراب الابانة
والايضاح والمراد اظهار الحروف وابانتها بحيث لا يشتبه بعضها بباقيها
واظهار حركاتها وسكناتها بحيث لا يوجب اشتباهها اي حدثوا به كما
حدثناكم به فانا قوم فصحاء نتكلم بما لا يكون فيه اشتباه في الحروف او
الحركات ولا لحن في القول الخلل في الحروف او في الحركة **قوله** حديثي
حديث ابي وحديث ابي حديث جدي الخ اي احاديث كل واحد منتهية
الى قول الله عز وجل فلا اختلاف في احاديثهم كما لا يختلف قوله عز وجل ولا مدخل
فيه للاراء والظنون فلا يجوز الرجوع او الاختلاف والمروي عن كل واحد منهم
موافق للمروي عن غيره منهم **قوله** وكانت التقية شديدة فكتموا كتبهم
فلم يرو عنهم اي لما كانت التقية شديدة كتموا كتبهم التي كتبوا فيه رواياتهم
فلم ترو عنهم تلك الكتب ولم يصل الينا برواية الرواة عنهم فلما ماتوا وصلوا
كتبهم الينا اي ونحن نعرف انها كتبهم بالقرائن المفيدة للعلم او بقول الثقاة

العارفين

العارفين بانها كتبهم فقال حدثوا بها اي بالاخبار بان فلانا روى في كتابه كذا فانها
حق اي فان تلك الروايات معتبرة ثابتة عنهم وعمن رووا عنه بنقلهم واثباتهم
لها في كتبهم **قوله** باب التقليد قلت له اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من
دون الله اي سألته عن معنى هذه الاية وقوله ولو دعوهم ما اجابوهم اي على
وفق دعوتهم كما في اجيبت دعوتكما وقوله ولكن احلوا لهم حراما وحرموا
عليهم حلالا اي على وفق اهوائهم وميلهم الى استرضاء اهل الدنيا والى الاعلا
يظن بهم انهم لا يعلمون فسده وهم اي فقبلوا منهم وسلموا وجوب الطاعة
لهم فيما يقولونه وهو المراد بعبادتهم فان الطاعة والانقياد للاوامر
والنواهي من حيث هو امر ونهي لاحد لا لانه مما وجب لله سبحانه عبادة له
وخصوصا فيما علم انه يخالف فيه امره سبحانه والمراد بعبادتهم اياهم نفيا واثباتا
فعل العبادات كالصلوات لهم كما في حديث آخر الباب من التصريح بنفي العبادات
لهم مستشعرا فسده وهم بالقول منهم والطاعة لهم من حيث لا يشعرون انه عبادة
وذلك لعدم تفكرهم ومساهلتهم في امر دينهم او المراد انها لهم وعبادتهم
خصوصا فيما يخالف حكم الله عبادة لهم **قوله** انتم اشد تقليدا ام المرجئة
كان الشايع في السابق الزمان التعبير بالقدرية والمرجئة عمن يضاهي المعتبر عنه

في هذه الاعصار بالمعتزلة والاشاعرة في اصول الاعتقادات كما فيما روي عن
ابن عباس انه امر رسول الله صلى الله عليه وآله ان ابرأ من خمسة من الناكثين
وهم اصحاب الجمل ومن القاسطين وهم اصحاب الشام ومن الخوارج وهم اهل
النهروان ومن القدرية وهم الذين ضاهوا النصارى في دينهم قالوا لا قدر
ومن المرجئة الذين ضاهوا اليهود في دينهم فقالوا الله اعلم والمراد بالتقليد الانقياد
والطاعة في الاوامر والنواهي وقوله ان المرجئة نصبت رجلا اي عينوه واقاموه
من عند انفسهم لامامتهم واماماً منهم غير ان يكون معينا من عند الله وعند
رسوله كالخلفاء في ذلك العصر وقوله لم يرض طاعته اي من عند الله اصلا
في الواقع ولا بخصوصه باعتقادهم وقلدوه وانقادوا الاوامر ونواهيه الواقع صح
واطاعوه وانتم نصبتم رجلا وعينتموه للامامة وقلتم بامامته وفرضتم طاعته
اي حكمتم بوجوب طاعته من عند الله ثم لم تقلدوه ولم تطيعوه حق الاطاعة فهم
اشد منكم تقليدا من حيث تقليدهم وعدم تقليدكم ومن حيث ان تقليدهم لامامهم
لاطاعته وتقليدكم لامامكم لاطاعة الله لا بمحض طاعته باب البدع
والراي والمقاييس قوله انما بدؤ وقوع الفتن اهواء تتبع واحكام تبتدع
البدؤ اما بمعنى الاول او بمعنى الابتداء والفتنة الامتحان والاختبار ثم كثر

استعماله

استعماله للمختبر به من المكروه ثم كثر استعماله بمعنى الضلال والكفر والقتال والاهواء
جمع هوى وهوى بالقصر الحب المفرط في الخير والشر وارادة النفس والمعنى ان اول
الفتن اهواء والوقوع مجحما او اول وقوعها وقوع الاهواء وابتداء وقوع
الفتن منها ومنشأه وقوع الفتن ومبدؤها هاهنا اهواء الخ وقوله يخالف فيها كتاب
الله توضيح وبيان لقوله تبتدع وقوله يتولى فيه رجال رجالا اي تولاه اذا اتخذه
وليا ويصح هنا حمل الولي على الحبيب والناصر والاولى بالتصرف وقوله فلو ان
الباطل خلص لم يخف على ذي حجى تفصيل لما ذكره من بدؤ وقوع الفتن والاهواء
المتبعة والاحكام المبتدعة بانها اوقعت الضلال لخلطها ومزجها بالحق الافتتان
باجتماعهما فان الباطل الخالص لا يخفى بطلانه على ذي حجى اي ذي عقل وفطانة
والحق الخالص واحد لا يكون به ضلال ولا اختلاف ولكن يوخذ من هذا
الباطل ضغث اي قبضة ومن هذا الحق ضغث فيمزجان فيجيئان معا اي
مقارنين فحصل الاشتباه فهنالك اي عند الاشتباه استحوذ اي غلب من الله صح
الشيطان على اوليائه اي محبيه واتباعه ونجى الذين سبقت لهم منا الحسنى
اي في مشيته وقدره وقضائه قوله فليظهر العالم علمه اي مع التمكن وعدم
الخوف على نفسه او على غيره من المومنين قوله من اتى ذا بدعة فعظمه

اي لكونه ذا بدعة ولا التقية فانما يسعى في هدم الاسلام مما ينوته في ترويج
بدعته ورواج البدعة ابطال الشريعة وادخال ما ليس منه فيه **قوله**
قد اشرب قلبه حبها اي لا يوفق صاحب البدعة للتوبة لانه خالط بها قلبه فعمي
بصيرته عن ادراك قبحها وفساده وبطلانه فلا يندم على فعله ولا يهتدي
الى معرفة الطريق المستقيم **قوله** عند كل بدعة يكون من بعدي يكاد بها
الايمان اي بها يمكر الايمان او يراد بسوء او يحارب وفيه اشارة بوقوع
بدعة يكاد بها الايمان بعده صلى الله عليه وآله وكثرتها وقوله وليا اي ناصرا
للايمان موكلا به اي بالايمان والموكل بالشيء هو الذي جعل حافظا له والمعنى
جعل حافظا للايمان من عند الله يذب عنه اي يدفع عن الايمان ويمنع عنه
اعداء الايمان وهم اهل البدع ينطق بالهام من الله ويعلن الحق وينوره
اي يظهر الحق وينوره بقولا ظاهرا ويجعله واضحا بينا بالبراهين والادلة
الواضحة ويرد كيد الكايدين اي يحرسه عن شبههم يعبر عن الضعفا اي يتكلم
عن قبلهم والضعفا الذين ضعفوا عن اظهار الحق واثباته بالادلة ويحتمل
ان يكون يعبر عن الضعفا ابتداء كلام من الصادق عليه السلم والمعنى انه صلى الله
عليه وآله بقوله ذلك يعبر عن الضعفا اي الائمة الذين ظلموا واستضعفوا

في الارض وقوله فاعتبروا يا اولي الابصار الظاهر من كلام الصادق عليه السلم
قوله رجل وكله الله الى نفسه اي ترك اصلاحه وصرف امره اليه وقوله فهو
جاير الى قوله فهو فتنة تفصيل للمذكور اجمالا والجور الميل عن الحق القصد وقصد
السبيل استقامته والمراد المايل عن السبيل المستقيم وقوله مشعوف بكلام
بدعة اما بالعين المهملة من شعفني حبه اي غشي الحب القلب من فوقه او بالغين المعجمة
من شغفها حبا اي اصاب حبه شغافها والشغاف غلاف القلب وقيل
سويداء القلب والله بالشيء الولوع به والحرص فيه والفتنة الامتحان والاختبار
والضلال او الاضلال والملق على ما يفتتن به وقوله ضال عن هدى من كان قبله
اي بدعته مضل لمن اقتدى به في حيوته وبعد موته اي بفتنته فهذا الرجل
هو الذي يريد الاصلاح ويتكلف الاصلاح على ما يحبه ويراه اصلاحا فيبتدعه
فجزاه لاعتماده في الاصلاح على رايه وابتداعه واتكاله على نفسه بان وكله
الله الى نفسه فانتهى الى ما انتهى اليه امره ولذا عبر عنه بانه رجل وكله الله الى نفسه
وقال في الجهل الاخر رجل قمش جهلا والقمش بالقاف والميم المفتوحة والشين
المعجمة جمع الشيء من هنا ومن ههنا وكذلك التقميش وذلك الشيء القماش
والمراد بالجهل الماخوذ عن غير ما هو الماخذ فلا يكون الاعتماد فيه على

قماش البيت متاعه صح

توهمات فاسدة وظنون باطلة او روايات غير ثابتة ممن هو الحجة فضل هو بها
ويضل غيره وقوله عان باغباش الفتنة يقال عنيت به فانا عان اي اهتممت به
واشتغلت والاغباش جمع الغبش محركة بالباء الموحدة بين المعجمتين وهو البقية
من الليل وظلمة اخر الليل اي مهتم مشتغل ببقية المظلم او الظلمة من الفتنة
وقوله قد سماه اشباه الناس اي امثالهم في الصورة الظاهرية والقوى
الحسية والوهمية عالما لتنزلهم عن المرتبة اللائقة بالانسانية ومن التميز
العقلي والتفكر والتدبر في الامور وعواقبها وقوله ولم يغن اي لم يعش
من غني بالكسر فيه اي في شغله يوما سالما اي من جمع الجهل والاشتغال
بالفتنة وقوله بكر اي بادر كل يوم الى جمع الجهالات والاهتمام بنظم الفتن
فاستكثر وحصل كثيرا منها وقوله ما قل منه خير مما كثر اي ما قل صدوره منه
ولم يهتم بجمعه خير مما كثر واهتم به وهما اي الجملتان تدلان على عدم السلامة
له اصلا وقوله حتى اذا ارتوى من آجن والارتواء الشرب من الماء بقدر الحاجة
والآجن الماء المتغير الطعم واللون شبه الجهالات بالماء الآجن وجمعه بقدر
يكفيه باعتقاده بالارتواء وقوله اكتنز اي امتلاء من غير طائل اي من
غير نافع اي مما لا نفع فيه وقوله جلس بين الناس قاضيا اي حاكما بينهم

وقوله

وقوله ضامنا لتخليص ما التبس على غيره اي اخذ الخلاصة من مواقع الاشتباه
والمراد بالخلاصة الحق الغير المخلوط بالشبهة والشك وهي في الفتاوى كما ان
الاول في القضايا والاحكام وقوله وان خالف قاضيا سبقه لم يأمن ان ينقض حكمه من يأتي
بعده كفعله بمن كان قبله ناظر الى قوله جلس بين الناس قاضيا وقوله وان نزلت احدى
المبهمات المعضلات هيأ لها حشوا من رايه ثم قطع ناظر الى قوله ضامنا لتخليص ما
التبس على غيره وقوله فهو من لبس الشبهات في مثل غزل العنكبوت اللبس بفتح اللام الخلط
والمعنى فهو من خلط الشبهات بعضها ببعض ومن خلط الشبهات بغيرها فما عنده شيء
الا فيه شبهة لا يدري اصاب ام اخطأ حيث يفتي بما لا يعلم انه ماخوذ من ماخذه الذي
ينبغي ان يوخذ منه بل يعتمد فيه على ما يميل بطبعه الى اعتماده عليه فتارة على شيء يعتمد هو
ويفتي وتارة يعتمد على ما يقابله ويفتي بخلافه ولا يحسب لاحد العلم في شيء مما انكر ان يكون هو
ولا يعلم ولا يرى ان ما وراء ما بلغ من جمع الجهالات وخلط الشبهات فيه
مذهبا ان قاس شيئا بشيء لم يكذب نظره ويظن ان ما يميل اليه ويتوهمه مما يعتمد
عليه وان اظلم عليه امر ولا يقع نظره فيه على شيء اصلا حتى شبهة اكتتم به وستره لما
يعلم من جهل نفسه لكي لا يقال له لا يعلم ولم يظهر جهله ثم بعد ما كان على هذا الحال
جسر اي جرأ واقدم على الامر الخطير من القضاء بالحكم بين الناس والافتاء فيما

لا يعلم ولا يظن فتفنى وقوله فهو مفتاح عشوات العشو بفتح العين وسكون الشين
ان يركب امرا على غير بيان وهذا ناظر الى قوله ان قاس شيئا بشيء لم يكذب نظره
وقوله ركاب شبهات ناظر الى قوله وان اظلم عليه امر آخر وقوله خباط جهالات ناظر
الى قوله ثم حسب فتفنى وقوله لا يعتذر مما لا يعلم فيسلم اي من الحكم والفتيا بما لا يعلم
ناظر الى الاخيرة وقوله ولا يعض في العلم بضرس قاطع فيغنم ناظر الى الثانية وقوله
يذري الروايات ذرو الريح الهشيم ناظر الى الاولى وذلك لترجيح القياس
على الخبر الواحد وجعله معارضا او مرجحا للضعيف على القوي من الاخبار
وكذا قوله يبكي منه المواريث ناظر الى الثالثة وقوله لا ملي باصدار ما عليه
ورد ناظر الى الثانية وقوله ولا هو اهل لما منه فرط اي سبق ولعدم ناظر الى
الاولى قوله ان اصحاب المقاييس طلبوا العلم اي بالمسائل الشرعية ولما لم يكن
القياس من سبل السلوك اليها لم يزدهم اعاتهم المقاييس الا بعدا من الحق وان دين
الله اي دين الذي شرعه لا يصاب بالمقاييس اذ ما لم يرد فيه حكم من الشارع
فهو على الاباحة وليس لاحد اثبات حكم فيه بالقياس وما ورد فيه حكم من الشارع
ليس لاحد ترك طلبه واخذه من حملته والاعتماد على القياس كيف والاحكام
الثابتة اذا لوحظت فاكثرها مما يخالف قياسهم **قوله** فقهنا في الدين

من فقه ككرم اي صار فقيها والفعل معلوم او من باب التفعيل والفعل مجهول
وقوله حتى ان الجماعة منا ليكون في المجلس ما يسال رجل صاحبه تحضره المسئلة ويحضره
جوابها اي ما يسال رجل منهم صاحبه والجملة حال من فاعل ليكون وهو ضمير الجماعة
وقوله فنظرنا الى احسن ما يحضرنا لعل المراد بالاحسن ما لا يكون فيه تقية ولا يلحقه
نفي وهو الاصل وقوله او فوق الاشياء لما جاءنا عنكم اي في الجواب عما ورد علينا
قياسا على ما جاءنا عنكم فنأخذ به ويقول في الجواب هيهات هيهات تاكيد في بعده
عن المسلك المستقيم واصابة الحق وقوله في ذلك اي في الاخذ بالقياس وقوله هلك
من هلك من العاملين بالقياس وقوله قال علي وقلت ظاهره انه كان يقول قال علي
يعني قياسا وقلت قياسا وافتاء وخالفته فالاخذ بالقياس وظن بعلي عم ذلك ويحتمل
ان يكون مراده مخالفته بالقياس لقوله عليه السلم ولو كان روايه لظنه بالنبي صلى الله عليه وآله
انه كان يقول بالقياس وترجيح قياسه على قياسه صلى الله عليه وآله او لترجيح قياس
على روايته عليه السلم ولكنه بعيد لاشتماله على ضلال او طغيان غير قلما يرتكبه ويظهره
مسلم **قوله** لا تكونن مبتدعا اي مثبتا حكما من عندك لا بالكتاب والسنة
بل برايك ومن نظر برايه هلك **قوله** ومن ترك اهل بيت نبيه ضل اي من
تركهم ولم ياخذ عنهم اولا او بواسطة او وسائط لم يتمكن من الوصول الى الحق

ما يجيبنا موصولة حذف عائدها يكون
نعولا والخبر قوله بحضره وتاكيد العائد
بالشان لعطف جوابها عليه او موصوفه
ويكون صفتها ومصدرية او نافيه
والعائد الية بما الها وبنا رقبا الاخيره
ان شنبا من بحضره الشان فتدبر

فى المعارف والاحكام حيث ترك السبيل اليها وهو الاخذ عنهم فاحتاج الى الرجوع
الى الرجوع الى القياس والراى وربما يودى ضلالة الى ترك الكتاب وقول النبى صلى الله عليه واله وذلك عند معرفته من الكتاب وجوب الرجوع اليهم من مثل النبى صلى الله
عليه واله انى تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتى فيكون بتركهم تاركا
لما علم ثبوته من الكتاب وقول النبى صلى الله عليه واله مدعيا جواز الترك لهما
بالارادة ومجوز ترك كتاب الله وقول النبى صلى الله عليه واله بالراى كافر
فبنه عليه بقوله ومن ترك كتاب الله وقول نبيه كفر **قوله** مسنظر فيها يحتمل
ان يكون المراد النظر بالقياس والمراد بقوله ان اصبت لم توجر الاصابة فى اصل
الحكم وعليه ويحتمل ان يكون المراد النظر بالاستنباط مما فى الكتاب والسنة
من العمومات لا بطريق القياس فربما مصيبا فى الحكم والاستنباط كليهما
ولم يكن مامورا التفصيص فى تتبع الادلة وتحصيل الظن لعدم دليل آخر
والمتم حملها على الاول فاوردها فى هذا الباب **قوله** وان جاءكم ما
لا يعلمون فها واهوى بيده الى فيه ها اسم فعل بمعنى خذ ويحتمل ان يكون فها
للمفرد ويحتمل ان يكون للجمع وقوله اهوى بيده الخ على الاول كهوى بيده على الحال
للحال بتقدير قد والباء فى بيده للتعدية اى مد ورفع يده مشيرا الى فيه يقال

هون

هون يده له واهون اذا امتدت وارتفعت والمعنى اذا جاءكم ما لا تعلمون فخذوا
من افواهنا وقوله فقال نعم وما يحتاجون اليه الى يوم القيمة من الاحكام الشرعية
تصديق ذلك قوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتى وقوله تعالى يا ايها الرسول
بلغ ما انزل اليك من ربك سبحانه لما اكمل الدين بين لنبيه صلى الله عليه واله جميع احكام
الشرعية وانزل اليها ولما امره بتبليغ ما انزل اليه بلغ بنفسه ما امكن تبليغه الى من
امكن تبليغه وحمل بعضا ليبلغ الى آخرين فلم يبق حكم من احكام الله الا وقد اخبر رسول
الله صلى الله عليه واله امته وقوله هو عند اهله اى عند من حمله رسول الله صلى الله عليه واله
ذلك وهو اهل للتحمل والتبليغ واهل ما حمل يعنى امير المومنين واوصيائه عليهم السلام
تصديق ذلك قوله صلى الله عليه واله انى تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتى وقوله
صلى الله عليه واله انا مدينة العلم وعلى بابها **قوله** ضل علم ابن شبرمة عند الجامعة
المراد بالعلم اما الماخوذ من ما خذه من المسايل واما بالظن ويراه باى طريق كان سواء
كان ماخوذا من الماخذ الشرعية او من الراى والقياس والضلال اما بمعنى الخفاء
والغيبوبة حتى لا يرى او بمعنى الضياع والهلاك والفساد ومقابل الهدى فان حمل
العلم على الاول ناسبه الاول من معانى الضلال لان من قلته بالنسبة الى ما فى الجامعة
من جميع المسايل لا يرى ولا يكون له قدر بالنسبة اليه وفى جنبه وان حمل العلم على

الثاني ويشتمل جميع طغيانه واثم عاسيه احد الاخيرين من معاني الضلال فانه
ضايع هالك عنه ما اتى به رسول الله صلى الله عليه وآله لمخالفته له وضل هذا
العلم اي ظهر ضلاله وخرج عن الطريقة المستقيمة عند ما ثبت من رسول الله
صلى الله عليه وآله وهو منهاج الهدى لمخالفته اياه وقوله ان دين الله لا يصاب
بالقياس وذلك لانه اذا كان في كل مسئلة حكما خاصا صادرا من الشارع
فقلما يطابق ما يقاس ويفتي فيه بالرأي والتخمين فان الاحكام الواردة في الشريعة
اكثرها لا يطابق القياس والعلل في الاحكام الشرعية غير منتظمة فقلما يفارق
النظر فيها عن الالتباس **قوله** ان السنة لا تقاس اي لا يوصل اليها ولا يعرف
بالقياس لما فيها من ضم المختلفات في الصفات الظاهرة وتفريق المتشاركات
في الاحوال الواضحة كما في قضاء صوم الحائض وعدم قضاء صلاتها وان السنة
اذا قيست واثبتت بالقياس محق اي محي وابطل الدين بادخال ما ليس منه فيه
واخراج ما يكون منه عنه والاكثار منهما يلزم العمل بالقياس اعاذنا الله من
اطاعة ابليس والدخول في التباس **قوله** ان الله يسأل كيف احل وكيف
اي لا يأتي في التحليل والتحريم بما يوافق مدارك عامة العباد من المصالح
والحكم حتى لو سأل عنه اجاب بما هو محجوب عن مداركهم ومستحسن طباعهم

بل

بل في احكامه حكم ومصالح لا يصل اليها افهام اكثر الناس من العوام والخواص
قوله لم يزل دهره في التباس اي من اقام نفسه للعمل بالقياس لم يزل دهره
في التباس اي اشتباه وخلط بين الباطل والحق ومن دان الله بالرأي اعتقد انه
من دين الله الواجب مراعاته والعمل بمقتضاه لم يزل دهره في ارتماس اي انغماس
في الباطل ودخول فيه بحيث يحيط به احاطة تامة **قوله** من افتى الناس برايه
اي بظنونه المأخوذة لا من الادلة والمآخذ المنتهية الى الشارع بل من الاستحسانات
العقلية او القياسات الفقهية فقد دان الله بما لا يعلم ومن دان الله بما لا يعلم
وادخل في دين الله ما ليس منه فقد ضاد الله حيث نصب نفسه لان يحل ويحرم
من عندها وجعلها شريكا لله في وضع الشريعة لعباده **قوله** فلو قاس
الجوهر الذي خلق منه آدم بالنار كان ذلك اكثر نورا وضياء من النار المراد
بالجوهر الذي خلق منه ادم النور العقلاني الذي في نفسه وهو اكثر ضياء من
النار فانه به يظهر ما لا يظهر بالنار كالمعقولات وبه يظهر ما يظهر بالنار
كالمحسوسات **قوله** ما احد ابتدع بدعة الا ترك بها سنة لانه لما كان
في كل مسئلة بيان من الشارع وحكم فيها فمن قال بما لم يكن في الشرع واسس اساسا
ترك به سنة وحكما من احكامه **قوله** ارايت ان كان كذا وكذا ما كان يكون

القول فيهما اي اخبرني عن رايك فيما ينبغي ان يتق في المسئلة هذه وقوله فقال له
مه اي كف فانا لا نقول الا ما وصل الينا من رسول الله صلى الله عليه وآله لسنا
نقول برأينا **قوله** لا تتخذوا من دون الله وليجة وليجة الرجل من يكون
معتمدا عليه والمراد هنا المعتمد عليه في امر الدين ومن يعتمد في امر الدين وتقرير
الشريعة على غير الله يكون متعبدا لغير الله والمتعبد لغير الله لا يكون مؤمنا
بالله واليوم الآخر وايضا فما لم يستند الى موجبه الحقيقي الذي لا يزول
وهو الله سبحانه يزول بزوال مستنده الذي اتخذ وليجة من دون الله
وذلك لان كل ما لم يثبته القرآن من السبب والنسب والقرابة والولاية والبدعة
والشبهة منقطع لا يبقى ولا ينتفع بها في الآخرة فلا يبقى الايمان ح لزوال
مستنده وموجبه او نقول فلا يجامع الايمان اي الاعتقاد الثابت
بالله واليوم الآخر الاعتماد عليها في امر الدين **باب الرد الى الكتاب
والسنة** **قوله** كل شيء اي مما يحتاج اليه العباد بقرينة ما بعده **قوله**
حتى لا يستطيع عبد يقول اي قولا صحيحا وقوله لو كان هذا انزل في القرآن
للتمني وقوله الا وقد انزل الله فيه استثناء من قوله ما ترك الله شيئا
يحتاج اليه العباد وما بعد الا جملة ابتدائية وقعت حالا من قوله شيئا

والا

والا معطيه في المعنى فايدتها الاستثنائية مفيدة كون كل متروك من المحتاج اليه
قد انزل في القرآن والمراد ما ترك شيئا محتاجا اليه على حال الا حال انزاله في القرآن وتوسيط
الغاية بينهما امارة لاتصالها بذي الغاية او لجعله مفسرا للمثله المحذوف قبل
الغاية **قوله** وجعل لكل شيء حدا اي لكل شيء مما يحتاج اليه العباد حدا ومنتهى
معينا لا يتجاوزه ولا يقصر عنه وقوله وجعل عليه دليلا يدل عليه ويبينه للناس
كالنبي صلى الله عليه وآله في زمانه والامام في زمانه فعلى الناس ان يراجعوا الدليل
ويأخذوا عنه وجعل عليه دليلا من الكتاب على من تعدى ذلك الحد اي جعل على من
ترك ذلك الحد ولم يعمل به ولم يأخذه من دليله ولم يراجعه حدا من العقاب
والنكال **قوله** نهى عن القيل والقال الخ المراد بالقيل والقال نقل الحكايات كما يق
قيل كذا وكذا في نقل التواريخ والوقايع واقوال بعضهم في بعض كما هو الشايع اظهارا
للاطلاع عليها او اطلاع لهم عليها او جعل قلوبهم مشغولين بحكايته مستأنسين
بها لا للتعليم او التذكر في المسائل العلمية وما ينتفع بها او الاصلاح فان المطلوب
ح التعليم والتذكير لا الحكاية والمراد بفساد المال ترك اصلاحه او صرفه في
غير مصرفه والمراد بكثرة السؤال عن الاكثر مما يحتاج اليه **قوله** الا وله اصل
في كتاب الله اي ما يمكن معرفته منه ولو بضمه الى غيره من الكتاب او السنة

او مقدمة عقلية او حسية وقوله ولكن لا تبلغه عقول الرجال اى اكثرهم بل انما تبلغه
عقول الكمل منهم او من هداه الله اليه وخصه بمزيد فضله **قوله** وانتم اميون
عن الكتاب الخ يقال لمشركي العرب اميون لنسبتهم الى ما عليه امة العرب وجماعتهم
من ترك تعلم الكتاب وجهلهم بالكتاب وغفلتهم عنه ثم غلب فيمن لا يكتب وقد
يقال الامي منسوب الى الام اى من هو باق على حال الجبلية التي ولد عليها ولم
يكتسب وقوله على حين فترة من الرسل اى على قرب زمان خال من الرسول بين الرسولين
او طرفه او في زمان خال من الرسل وشريعتهم الباقية المحفوظة والفترة السكون
وقلة الاجتهاد والزمان الخالي من الرسول بين الرسولين وقوله وطول هجعة
من الامم اى طول غفلة والهجعة النوم بالليل عبر بها عن الغفلة بالجهالة وقوله
وانتقاض من المبرم اى المحكم من الشريعة السابقة وقوله وامتحاق من الدين
اى بطلان وانمحاء وقوله على حين اصفرار من رياض جنات الدنيا بدل من قوله
على حين فترة من الرسل وقوله قد درست اعلام الهدى الخ تبيين لما سبق ذكره
وتعيين عنها موضحا ترتب بعضها على بعض فدروس اعلام الهدى وظهور اعلام
الردى ناظر الى خلو الزمان من الرسول والشريعة القويمة وغفلة الامم وانبساط
الجهل وترتب عليه تجهم الدنيا في وجوه اهلها كما قال الدنيا متجهمة في وجوه

اهلها

اهلها مكفهرة التهجم مبالغة الهجوم والهجوم الدخول بلا اذن والمراد تهجمها
في وجوه اهلها ملاقاتها لهم لا على وفق ما مامولهم ومتمناهم والمكفهر من
الوجوه القليل اللحم الغليظ الذي لا يستحي وقوله مزقتم كل ممزق التمزيق التخريق
او التفريق والممزق كمعظم مصدر كالتمزيق وقوله دفنوا في التراب الموءودة بينهم
الموءودة النسبة المدفونة حية وقوله بينهم متعلق بالدفن او الوأد بتضمين
معنى الشيوع وقوله يختار دونهم طيب العيش ورفاهية حفوظ الدنيا اى يختار
لغيرهم طيب العيش ورفاهية الدعة وسعة الدنيا وفي بعض النسخ يحتاز بالحاء
المهملة والزاء اى يجمع ويمسك ولغيرهم طيب العيش والتوسع في الدنيا وقوله لا يرجون
من الله ثوابا ولا يخافون والله منه عقابا اشارة الى حالهم من عدم معرفتهم بالعقايد
الدينية وقوله حيهم اعمى نجس اى عديم المعرفة ناقص الحظ وميتهم في النار مبلس من
ابلس اذا يئس وقوله ولن ينطق لكم اشارة الى ان الاهتداء بالكتاب موقوف على
بيان الحاجة من اهل البيت كما بينه رسول الله صلى الله عليه وآله **قوله** وفيه
بدء الخلق الخ اى ذكره فيه او الخلق منذ بدأ الله الخلق والمراد كل ما اتصف بالوجود
فيما مضى من الخلق وما هو كائن اى ما يتصف بالوجود من المخلوقات في الحال وفي
المستقبل الى يوم القيمة وذكر فيه خبر السماء وخبر الارض اى احوالهما وخبر الجنة

وخبر البنار وخبر ما كان وما هو كائن اى ذكر احوال ما كان وما هو كائن وهذا
من التعميم بعد ذكر الخاص فذكرا ولا اشتمال الكتاب على المخلوقات وذكرها فيه
ثم ذكر اشتماله على اضدادها وذكر احوالها مبتديا بالعجيبة الظاهرة منها فى
الدنيويات اعنى السماء والارض وفى الاخرويات اعنى الجنة والنار ثم عمم بقوله
وخبر ما كان وما هو كائن **قوله** فيه نبأ ما قبلكم الخطاب لهذه الامة
وما قبلهم السابق عليهم من الامم وغيرهم وما بعدهم ما يكون بعد انقراضهم الى يوم
القيمة وفصل ما بينهم الحكم فى القضايا الشرعية قوله ويقولون فيه اى ويقول
الناس او كل شىء فى كتاب الله وليس كل شىء فيه **باب** اختلاف الحديث
قوله فاقبل اى فتوجه الى وقوله ان فى ايدى الناس الخ شروع فى الجواب وقوله
حقا وباطلا اى من حيث الاعتقاد والراى وصدقا وكذبا اى من حيث الرواية والنقل
وقوله حفظا ووهما اى محفوظا عند الراوى متيقنا له انه سمعه على ما ينقله
وموهوما له غير متيقن الانحفاظ فينقله على ما يتوهم انه سمعه عليه سواء
وافق الحق رجما بالغيب او لا وقوله قد كثرت على الكذابة كالكتابة مصدر الكذاب
اى كثر الكذب على ويحتمل ان يكون على صيغة المبالغة وقوله فمن كذب على متعمدا
اى لا عن وهم **قوله** وانما اتاكم الحديث من اربعة الخ وجه الضبط

ان الراوى الذى يوخذ عنه الحديث ويعتمد على روايته اما كاذب او صادق
والكاذب الذى يعتمد عليه اما ظاهر الصلاح متصنع بالاسلام غير متحرج من
الكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله وقد اخبر سبحانه بوجودهم فى عصره
صلى الله عليه وآله ووصفهم بما وصفهم ثم بقوا بعده واما متحرج عن الكذب على
رسول الله عمدا ولكن يتوهم ويغلط حيث لم يحفظ الحديث على وجهه فيكذب عليه
من حيث لا يدرى والصادق اما غير عالم بالناسخ والمنسوخ فيحدث بالمنسوخ
ويقول به او عالم بالناسخ والمنسوخ حافظ للحديث على وجهه فلا يحدث الا بالناسخ
او بالمنسوخ على انه منسوخ متروك القول والعمل به بعد ان حفظه على وجهه الذى
حدث به رسول الله صلى الله عليه وآله واراد به من العموم والخصوص والوجه المراد من الكلام
الذى له وجهان وقوله فان امر النبى صلى الله عليه وآله مثل القرآن الخ بيان لوجود القسم
الثانى والثالث بتحقق الناسخ والمنسوخ فى الاحاديث النبوية فيقع نقل المنسوخ
والقول به لغير العالم بالناسخ وتحقق العام والخاص والكلام له وجهان فيها فيقع
للاشتباه وينقل العام على عمومه ويتوهم فيحمل ماله الوجهان على غير المراد
فيحدث عنه صلى الله عليه وآله بما فهمه ولما انتهى كلامه عليه السلام الى ان الاحاديث
كالقرآن فى الاشتمال على الناسخ والمنسوخ والعام والخاص والكلام ذى الوجهين.

عمم البيان بعد ما يشملها فبين ان ما جاز وقوعه في الحديث جاز وقوعه
في القران وان بيان المراد في بيان الكتاب والمبين له رسول الله صلى الله عليه وآله
بقوله عز وجل ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ثم بين
ان رسول الله صلى الله عليه وآله ودع بيان ما يحتاج الى البيان من الكتاب عند
اهل القول فما نزلت على رسول الله صلى الله عليه وآله من القران آية فكل ما يحتاج
اليه الناس محفوظ عندهم ولا يسع الناس ترك الاخذ عنهم والاستبداد
بآرائهم في الاخذ عن الكتاب بل عليهم ان يراجعوا اهل البيت فما فيه احتمال
تخصيص او ارادة وجه دون وجه آخر او وقوع نسخ فبعد المراجعة اليهم اذا
علم عدم مخصص نص على عمومه واذا علم عدم ارادة وجه آخر حمل على هذا
الوجه واذا علم عدم وقوع نسخ عمل به وعده محكما واما صنع الجماهير من ترك
المراجعة اليهم والاستبداد بآرائهم والاعتماد على ظنونهم وقياساتهم ففيه من
الاستهانة بامر الدين ما لا ينبغي للمتدين خصوصا بعد الاطلاع على قوله صلى الله عليه وآله
يا ايها الناس اني تركت فيكم ما ان اخذتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي اهل بيتي قال
بل صدقوا لما كان الفاظ السؤال عن عين المنافقين فيما لا يجري فيه الاشتباه الناشئ
عن العموم والخصوص او كون الكلام ذا وجهين اجاب عليه السلام بانهم صدقوا او اسند

الاختلاف

الاختلاف الى الناسخية والمنسوخية **قوله** بشيء من التقية اي مما يتقى به العامة والمراد
انه ما نقول لهم يثاب ويؤجر عليه ويدفع مضرة من المكلف فقال زياد انت نعلم فقال
عليه السلام ان اخذته فهو خير له واعظم اجرا اي من العمل بالمكلف به على وجهه عند عدم
التقية او عند التقية ان قلنا بصحته **قوله** ان اخذته او جرى على فعله ما فيه
التقية اجر العمل بالمامور به على وجهه واجر ارتكابه التقية وقوله وان تركه والله اثم
اي على ترك التقية او عليه وعلى الاتيان بخلافه اثم ترك الواجب ان قلنا بعدم
صحة المانى به على وجهه قوله ولو اجتمعتم على امر واحد لصدقكم الناس علينا
اي لحكموا بصدقكم علينا وموالاتكم لنا لا يبقينا ولا يبقيكم **قوله** فليكتف بما
يعلم منا اي مما يعلم صدوره منا من الاقوال والافعال ولا نفتش من مستنده وما خذه
وقوله فان سمع عنا خلاف ما يعلم اي خلاف ما علم صدوره عنا فليعلم ان ذلك
اي قولنا بخلاف ما يعلمه منا دفاع منا عنه **قوله** كيف يصنع اي في هذه
الصور ويعمل بقول ويفتي فيها او يعمل بالاخير اظهر حيث لم يبين وجه الترجيح
فيحمل على المقلد لا على المفتي وقوله يرجئه اي يؤخر العمل والاخذ باحدهما او يؤخر في
الترجيح والفتيا وقوله حتى يلقى من يخبره من اهل القول والفتيا فيعلم ترجيح بفتياه
او من اهل الرواية فيخبره بما يرجح احدى الروايتين على الاخرى فيقول ويفتي

بالراجح ويحتمل ان يكون المراد بما يخبر الحجة وذلك فى زمان ظهور الحجة وقوله
فهو فى سعة حتى يلقاه اى فى سعة من العمل حتى يلقى من يعمل بقوله او من يروى ما
يرجح احدى الروايتين فيعمل بالراجح **قوله** بايهما اخذت من باب التسليم
وسعك التسليم الرضا والانقياد اى بايهما اخذت رضا بما ورد من الاختلاف
وقبولا له وانقيادا للمروى عنه من الحجج لا من حيث الظن بكون احدهما حكم الله
او كونه بخصوصه متعينا للعمل وسعك وجاز لك **قوله** ارايتك لو حدثتك اى اخبرنى
عنك لو حدثتك بحديثين مختلفين متقدما ومتاخرا بايهما تاخذ فقال كنت اخذ
بالاخير فاستحسن عليه السلم له تصديقا وذلك لحدوث سبب التغيير من الاول الحالة
وعدم العلم بزواله **قوله** انا والله لا ندخلكم الا فيما يسعكم اى يجوز لكم
القول والعمل به تقية والزاما فى الماموربه على نحو الاطلاق والعموم بخاص من
خواصه لاحد وبخاص اخر لاخر لمصلحة تستدعيه كاختلافهم فى الرواية عن الحجة
او فى العمل لئلا يصدقوا فى تولاهم بالحجة ولا يظن بهم ذلك الى غيره لك
من الحكم وغيرها **قوله** بينهما منازعة فى دين او ميراث ذكر الدين و
الميراث اما على سبيل التمثيل والمراد المنازعة مطلقا والمراد السؤال عن المنازعة
فى الدين والميراث اى النزاع فى الوارثية او فى قدر الارث فى غير المجمع عليه

بين المسلمين او فى ثبوت الارث بحصول ظن الحاكم به باقامة الشهود مع علم
علم المدعى ففى جميع هذه الصور لا يجوز الاخذ بحكم الجاير ويكون الماخوذ حراما
بخلاف الاعيان ومنافعها مع علم المدعى فانه وان حرم الاخذ بحكم الجاير
لكن لا يحرم الماخوذ الذى هو حقه المعلوم له عليه وحرمة الماخوذ فى تلك
الصورة لا ينافى صحة المقاصة فى الدين المعلوم ثبوته وحقيته له والمعنى
بحرمة الماخوذ وكونه غير جايز التصرف فيه بعد الاخذ بحرمة الاخذ
عدم جواز ازالة يد المدعى عليه واستقرار اليد عليه وقوله فتحاكما الى السلطان
والى القضاة اى لسلطان الجاير وقضاته وقوله عليه السلم فى الجواب من تحاكم
اليهم فى حق او باطل يحتمل العموم والشمول للاعيان والديون والمواريث
وغيرها وقوله وما يحكم له فانما ياخذ سحتا ان حمل على انه ياخذ اخذا سحتا
اى حراما فهو على عمومه وان حمل على انه ياخذ مالا سحتا اى حراما عليه ان يتصرف
فيه فيخصص بما لا يكون المدعى به عينا معلوم الحقية للمدعى فانه له التصرف
فى الماخوذ حينئذ بخلاف ما اذا كان ثابت الحقية عنده بحكم الحاكم او مظنون
الحقية او مشكوكها او كان المدعى دينا فالاستحقاق فى العين والتعيين
فى الدين بحكم الطاغوت لا يوجب جواز التصرف وقوله فانما تحاكم الى الطاغوت

اى الشيطان او ما يزين لهم ان يعبدوه من الاصنام ولما كان التحاكم الى الجاير
متحاكم الى من استند حكم الجاير اليه من الشيطان او نفسه وهواه والمتحاكم
الى هوى نفسه كان متخذا هواه الها ومعبودا فكان المتحاكم الى الجاير متحاكما
الى الطاغوت **قوله** من كان منكم ممن قد روى حديثنا الخ اعتبر
فى المتحاكم اليه بعد كونه على طريقة النجاة وسبيل الحق والرشاد كونه
اخذا من روايات اهل البيت ناظرا فى حلالها وحرامها عارفا بالاحكام
التى تستنبط منها والموصوف بهذه الصفات هو المعبر عنه بالفقيه
عند السلف وبالمجتهد فى هذه الاعصار عند الامامية وان كان المجتهد
فى العصر الاول بينهم مستعملا فى العامل بالقياس والرأى ولذلك
منعوا عن الاجتهاد فالمجتهد عبارة عن العارف بالاحكام الشرعية الفرعية
معرفة مستندة الى النظر فى الحلال والحرام على ما فى الادلة من الكتاب
والروايات والاحاديث بعد الجمع والترجيح وفى قوله وعرف احكامنا
دلالة الى بلوغه مرتبة معرفة جميع الاحكام او القدر المعتد به بحسب الوسع
معرفة بالفعل او بالقوة القريبة منها بحيث يصح اطلاق المعرفة عليه وتلك
المعرفة تحصل بعد الفطنة القويمة والعلم باساليب الكلام بممارسة ملاحظة

الاحاديث

الاحاديث ونهج بيانهم للاحكام وملازمة العلماء ذوى البصائر والاستمداد منهم
وقد سعى السلف فى جمع ما يستمد به فى معرفة اساليب الكلام ومعانيها وترجيح
الاخبار وجمعها شكر الله مساعيهم وجزاهم احسن الجزاء ولكن لا يغنى ما اتوا به عن
تلك الممارسة والملازمة فلا يعتمد قبلها على تحديثه بالمراد واذا حصل له تلك
المعرفة اطلع من جانب الله بالهام واعلام على جواز عمله مما يفهمه من الروايات
ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء واما القاصرون من المتأولين لاقوال الفقهاء
المكابرين مع العلماء المماردين للسفهاء فيضلون عن السبيل بادعاء ما ليس لهم
والدخول فيما حظر عليهم ولا ينتفعون بمساعيهم فما هم الا كباسط كفيه الى
الماء وليس ببالغ فانهم يضلون الناس ويحسبون انهم يحسنون صنعا اعاذنا الله
من فتنتهم والتصنع بصنعتهم وهدانا الله الى اتباع المهتدين من عباده الهادين
الى سبيل الرشاد **قوله** فانى قد جعلته عليكم حاكما اى قد صيرته حاكما عليكم
او قد وصفته بكونه حاكما عليكم وحكمت بذلك وسميته بالحاكم تقول جعلت فلان
زيدا اعلم الناس اذا وصفته بذلك وحكمت به ومنه قوله تع وجعلوا الملائكة الذين
هم عباد الرحمن اناثا اى وصفوهم بذلك وحكموا بكونهم اناثا وعلى الاول
يكون حكومة المجتهد بنصبه عليه السلم لها فلا يثبت له حكومة بدون النصب ما لم

يدل دليل اخر وعلى الثاني يكون المجتهد متصفا بالحكومة ويكون قوله عليه السلام
مبينا لاتصافه بها والثاني اولى بوجوه منها انه لم يكونوا عليهم السلام في تلك الاعصار
منصوبين للحكام ومنها انهم لو نصبوا لاعلموا الناس بنصب الفقيه للحكومة ابتداء
ولكان هذا من المعلوم عند الامامية ولو كان لنقل واذ لم ينقل علم انه لم يكن
ومنها انه لم يعهد نصب غير المعين ومنها ان الضرورة ماسة بحكومة الفقيه
اما عند الغيبة فظ واما مع ظهور الحجة فلعدم امكان رجوع الكل في كل
الاحكام الى الحجة لا بوسط وحكومته بمعنى كونه جايز الحكم بعد ملاحظة اليه
نافذ الحكم فظهور الحجة وغيبته سواء في ذلك ويكون حكومة اخرى بشخص
بخصوصه بنصب الحجة عند ظهوره وتمكنه ولو حمل على الاول فاما ان يحمل
على نصبه عم للفقيه في عصره وفي الاعصار بعده او على نصبه في عصره وعلى
الاول فيكون الفقيه منصوبا ما لم ينعزل بعزله او بعزل من يقوم مقامه وعلى
الثاني ينقضي ايام نصبه بانقضاء ايامه عليه السلم حيث يكون الحكم لغيره
بعده ويحتمل الحكم بنصبه بعده ما لم ينعزل لاتحاد طريقتهم عم واستحسان
اللاحق ما استحسنه السابق منهم وكون المتاخر خليفة للمتقدم فما لم يظهر منه
خلاف ما جاء من المتقدم حكم بابقائه له والظاهر من الحاكم القاضي وهو

الذي

الذي يحكم في الوقايع الخاصة وينفذ الحكم كالحكم لا المفتي وهو المبين للحكم الشرعي
عموما وقوله فاذا حكم بحكمنا اي اذا قضى عليه بالحكم الشرعي الذي وصل اليه
منا فلم يقبله اي المحكوم عليه فانما استخف بحكم الله حيث لم يرض به وقد جاوه
من طريقه الذي امر رسول الله صلى الله عليه واله بان يوخذ منه وعلينا رد حيث
رد قضاء من وصفناه بالحكومة وحكمنا بحكومته وقضائه والراد علينا
الراد على الله حيث لم يقل الا بما جاء من عند الله وهو اي المستخف بحكم الله
الراد على الله على حد الشرك بالله اي على مرتبة من الضلال تلا مرتبة اشد منها
منها والمرتبة المتجاوزة فيها مرتبة الشرك بالله لانه برده على الله يخرج من الايمان
وباستخفافه بحكم الله يخرج عن التحافظ على الاسلام والانقياد الظاهري فلم يبق
له الا سلام الضعيف الغير المتحافظ عليه وحفظ الدم والمال به والمرتبة التي
بعدها الشرك بالله فيخرج عن انحفاظهما الا بالجزية كاهل الذمة من المشركين
قوله واختلفا فيما حكما او كلاهما اختلف في حديثكم اي وقع اختلافهما فيما
فيما حكما به او في حكمها وكلاهما وقع الاختلاف بينهما في حديثكم اي اختلافهما
في الحكم مستند الى اختلافهما في الحديث وقوله الحكم ما حكم به اعدلهما
وافقههما واصدقهما في الحديث اي من يكون حديثه اصح من حديث الاخر

بان ينقلا من اعدل او اكثر من العدول والثقات وظاهر هذه العبارة الحكم
بترجيح حكم الراجح في هذه الصفات جميعها ويحتمل الترجيح بحسب الرجحان
في واحدة منها ايها كانت وعلى الاول يكون حكم الرجحان بحسب بعضها دون
بعض مسكوتا عنه وعلى الثاني يكون حكم تعارض الرجحان في بعض منها والرجحان
في بعض اخر مسكوتا عنه والاستدلال على الاولوية والرجحان بالترتيب
الذكري ضعيف والمراد ان الحكم الذي يجب قبوله من الحكمين المذكورين حكم
الموصوف بما ذكر من الصفات الاربع ويفهم منه وجوب اختياره لمن
يتحاكم اليه ابتداء وان ترجيح الافضل لازم في الصور المسكوت عنها ومن
ههنا ابتداء في الوجوه المعتبرة للترجيح في القول والفتيا قوله قال قلت
فانهما عدلان مرضيان الخ اي قال الراوي يعني لحديثكم العارفين باحكامكم
عدلان مرضيان لا يفضل واحد منهما على صاحبه في شيء من الصفات
المذكورة فاذا كان كذلك فبحكم ايهما يؤخذ فاجاب عليه السلم وبين وجها
اخر للترجيح بقوله ينظر الى ما كان من روايتهم عنا في ذلك الذي حكما به
المجمع عليه من اصحابك اي المشهور روايته بين اصحابك فيؤخذ اشهرهما
رواية ويترك الشاذ الذي ليس بمشهور عند اصحابك فان المجمع عليه

اي المشهور في الرواية لا ريب فيه وفي قوله لا ريب فيه اشارة الى ان المناط
غلبة الظن بصحة الرواية واستناد الحكم بالرواية الصحيحة وقوله وانما
الامور ثلثة امر بين رشده فيتبع وامر بين غيه فيجتنب وامر مشكل الخ والمراد
بالبين رشده الظاهر حقيته لغلبة الظن او العلم بصحة الرواية المتضمنة له
او دلالة الكتاب وبالبين غيه الظاهر بطلانه لغلبة الظن او العلم بصحة
الرواية المتضمنة او دلالة الكتاب عليه والامر المشكل ما لا يغلب الظن
بحقيته او بطلانه فضلا عن العلم من ادلته من الكتاب او السنة لعدم
وضوح دلالة الكتاب وصحة الحديث او دلالته فهذا لا يحكم فيه
ولا يفتى بل يرد علمه الى الله والى الرسول صلى الله عليه واله وقوله قال رسول
الله صلى الله عليه واله حلال بين وحرام بين وشبهات بين ذلك الخ
استشهاد لما ذكره وقوله ص فمن ترك الشبهات الخ اعم مأخذا مما
ذكره عليه السلم بقوله يرد علمه الى الله لشموله العمل واختصاص ذلك الحكم والفتيا
فمن ترك الشبهات اي فتيا وحكما وعملا نجى من المحرمات فان الفتيا بالمشتبه
حرام وكذا الحكم به وكذا العمل به على الاحوط ومن اخذ بالشبهات اي فتيا
او حكما او عملا ارتكب المحرمات وهلك من حيث لا يعلم لانه متعبد بهواه

والشيطان وهو على حد الشرك بالله وفي قوله ومن ترك الشبهات نجا
من المحرمات دلالة على فضل ترك ما هو مشتبه الجهة قوله فان كان
الخبران عنكما مشهورين الظ الخبران عن الصادق والباقر عليهما السلام
والخطاب للصادق عليه السلام وابيه وتخصيصهما بالذكر والخطاب لاشتهار
عنهما وشيوع الاخذ عن اهل البيت في زمانهما دون السابقين لشدة
التقية وتعلق الاغراض بالاخذ عن غيرهم وتركهم واذا كان الخبران
مشهورين وغلب الظن بصحتهما فلا يخلوان من موافقة الكتاب والسنة
او من موافقة العامة فيكون احدهما موافقا للكتاب والسنة والآخر موافقا
للعامة وارائهم فيؤخذ بالموافق لهما المخالف للعامة والمراد بموافقة
الكتاب والسنة احتمال الدخول في المراد من الكتاب والسنة الثابتة
والكون من محاملهما قوله ارايت ان كان الفقيهان عرفا حكمه من الكتاب
والسنة اي وجد كل واحد منهما ما حكم به موافقا للكتاب والسنة وكان
احد الخبرين موافقا للعامة والآخر مخالفا لهم [illegible] ترجيح للمخالف للعامة
فانه يجمع بحمل الموافق للعامة على التقية وقوله فان وافقهما الخبران جميعا
اي وافق كل خبر بعضا من العامة وقوله ينظر الى ما هم اميل حكامهم وقضاتهم

اى

اي ينظر الى ما حكامهم وقضاتهم اليه اميل وحكامهم بدل من الضمير المنفصل في قوله ما هم
ويترك الموافق لهم ويختارهم لكونه اولى بالتقية ويؤخذ ويفتي ويحكم بالذي
لا يميل اليه حكامهم وقضاتهم وقوله فان وافق حكامهم الخبرين اي كان ميل الحكام
الى ما في الخبرين من الحكم سواء ولا يكونون الى احدهما اميل وقوله فارجه اي اخر
الفتيا والحكم بما في احدهما ولا تفت ولا تحكم باحدهما حتى تلقى اماما فان الوقوف
عند الشبهات وترك الفتيا والحكم فيها بترجيح احد الطرفين مع الاشتباه خير من الاقتحام
والدخول في الهلكات بالترجيح والفتوى والحكم من غير مرجح والهلكات جمع هلكة
محركة بمعنى الهلاك والمراد الدخول في الضلال وما يوجب العقاب والنكال باب
الاخذ بالسنة وشواهد الكتاب قوله ان على كل حق حقيقة اي على كل ثابت
في نفس الامر من الامور الدينية وغيرها والمقصود هو الدينية ما يكون مصيره اليه
اي ينتهي ثبوته وبيانه اليه وقوله وعلى كل صواب نورا اي على كل اعتقاد مطابق
لما في نفس الامر موضحا مبينا يهدي اليه قوله فما وافق كتاب الله اي ينتهي
في البيان والاستدلال اليه او الى ما يوافقه فخذوه وما خالف كتاب الله اي ينتهي
بيانه الى ما يخالف كتاب الله ولا ينتهي اليه ولا الى ما يوافقه فدعوه قوله قال
وحدثني حسين بن ابي العلاء انه حضر ابن ابي يعفور في المجلس الذي سمع منه ابان

وثانيها قال ابان وحدثني حسين بن ابي العلا انه اي الحسين حضر ابن ابي يعفور في مجلس
سواله عن ابي عبد الله عليه السلام وثالثها قال ابان وحدثني حسين بن ابي العلا ان ابن
ابي يعفور حضر مجلس السوال عن ابي عبد الله عليه السلام وكان السايل غيره وهذا بعيد
والامر فيه سهل **قوله** يرويه من نثق به ومنهم من لا نثق به هذا الكلام يحتمل وجهين
احدهما السوال عن الاختلاف الواقع في الحديث برواية الموثقين الحديث بين المختلفين
فيشكل الامر للثقة بالرواة وحصول الظن بثبوتها ويكون قوله ومنهم من لا نثق
اشارة الى ان من الاحاديث ما يرويه من لا نثق به منهم اي من المحدثين ولا يشكل
ح لعدم الوثوق بالرواية وثانيهما السوال عن اختلاف الحديث برواية من نثق
به اي اصحابنا الامامية المعدلين وبرواية من لا نثق به منهم اي من العامة الذين
هم عندنا غير موثوق بهم ويكون السوال عن اختلاف الحديث مطلقا سواء كان
في احاديثنا او في احاديث العامة وقوله عليه السلام في الجواب اذا ورد عليكم
حديث فوجدتم له شاهدا من كتاب الله او من قول رسول الله اي فاقبلوه
والجزاء محذوف والا اي وان لم تجدوا له شاهدا من الكتاب او السنة الثابتة
منه صلى الله عليه وآله فلا تقبلوا فالذي جاءكم به ورده عليه فانه اولى
بروايته وان يكون عنه ولا يتجاوزه **قوله** كل شيء مردود الى الكتاب

والسنة

والسنة اي يجب ان ينتهي كل شيء من الامور الدينية الى الكتاب والسنة وان يكون
ماخوذا عنه وكل حديث لا يوافق كتاب الله بل يخالفه فهو زخرف والزخرف
من القول حسنه بتزويق الكذب اي تزيينه والمراد كذب مزين باسناده الى النبي
والحجج عليهم السلام **قوله** من خالف كتاب الله وسنة محمد اي في الفتيا وافتى
بخلاف ما انزل من الكتاب او ما اتى به النبي صلى الله عليه وآله عالما عامدا معتقدا
بفتياه فقد كفر بالله وبرسوله لان الاعتقاد بالله وبرسوله لا يجامع الاعتقاد
بخلاف ما انزل في الكتاب واتى به النبي عالما بالمخالفة **قوله** ان افضل الاعمال
عند الله ما عمل بالسنة اي العمل بما جاء في السنة النبوية عالما بانه عمل بما جاء فيها
لحجيته فيها ويكون ما مصدرية وما عمل بالسنة فيه ويكون المراد بالاعمال التي عملت
قوله ان الفقيه حق الفقيه الزاهد في الدنيا الخ لان من استقر العلم في قلبه
كان عالما بعلمه والعالم العارف اذا عمل بعلمه زهد في الدنيا ورغب في الاخرة
وتمسك بما فيه نجاته **قوله** لا قول الا بالعمل اي لا يجدي القول والاقرار
والاعتقاد في العمليات الا بعمل ولا يجدي القول والعمل الا بنية اي القصد
متعلق بالفعل اي الاتيان به من جهة الاطاعة والانقياد لله سبحانه ولا ينفع
القول والعمل والنية مجموعها الا باصابة السنة اي بالاخذ من السنة والاتيان

بما يوافقها **قوله** شره وفترة شرة الشباب حرصه ونشاطه والفترة السكون
بعد حدة واللين بعد شدة والمراد بالفترة الى السنة السكون اليها والاستقرار
عند الوصول اليها والمعنى ما من احد الا وله نشاط يتحرك بسببه الى جوانب
مختلفة وفترة وسكون الى ما يستقر عنده ويسكن اليه فبنشاطه يتوجه الى كل
جانب ويتحرك اليه في اخذ دينه وينظر في كل ما يجوز كونه ماخذا ثم يستقر
عند ما يعتقد صلوحه للماخذية دون غيره بفترته ويسكن فمن سكونه الى السنة
وما ينتمي اليها ويجعلها ماخذا ومنتهى في الامور الدينية فقد اهتدى ومن
كان سكونه الى ما يوافق السنة بل يخالفها من البدع فقد غوى وخاب وخسر
ردالى السنة اي يجب ان يرد الى السنة كمن زاد او نقص في الفرايض وغيرها من المحدودات
في السنة قولا او عملا فيجب رده الى السنة ونهيه عن مخالفتها **قوله** سنة في فريضة
السنة الطريقة المنسوبة اليه صلى الله عليه وآله او الحديث المروي عنه وعلى الاول فكونها
في فريضة كون العام في خاص من خواصها اي سنة يكون فريضة وعلى الثاني فكونها في
فريضة كونها في بيانها اي سنة يكون مبينة لفريضة وقوله الاخذ بها اي العمل على
وفقها والقول بوجوبها اي مفادها هدى وتركها قولا او فعلا ضلالة وقوله وسنة
في غير فريضة اي كاينة في غيرها كون العام في خاصه او في بيان غيرها وقوله الاخذ

بها.

بها اي العمل على وفقها فضيلة وتركها الى غير خطيئة اي ينتهي الى غير خطيئة او هو
من غير خطيئة او هو غير خطيئة لانه ترك ما جوز الشارع تركه ولم يوجب فعله
واما عدم القول به لعدم الاطلاع عليه وتركه يحصل الاعتقاد بما جاء به في السنة
فانه فليس بخطيئة واما عدم القول للانكار بعد ما اطلع على السنة فعلى حد
الشرك بالله **قوله** تم كتاب العقل وفي بعض النسخ هذا اخر كتاب فضل العلم
من كتاب الكافي **قوله** كتاب التوحيد المقصود في هذا الكتاب ذكر ما يتعلق
باثباته سبحانه متوحدا بالالهية والصانعية لكل ما يغايره وما يصلح له ويمتنع
من الصفات والاسماء والافعال **قوله** باب حدوث العالم واثبات
المحدث المقصود في هذا الباب اثبات المحدث الواحد للعالم والاستدلال عليه
بحدوث ما لا ريب في حدوثه منه والمراد بالحدوث هنا الخروج من العدم
ومرتبة الخلو عن الوجود الى الموجود به ومرتبة الخلط بالوجود ولما كان هذا
الخروج في الحوادث الزمانية ظاهر الاحتياج الى موجد ما ولم يكن للمجادل
سبيل الى انكاره اخذ ليستدل بها على الاحتياج الى المحدث ووجوده وبتم
مطلوبه من التوحيد بما يبينه كما يظهر عند تقرير الدلايل **قوله** اتعلم ان
للارض تحتا وفوقا الخ ابتداء عليه السلم بالزام انكار الخصم واخراجه من مرتبة

روي عن امير المؤمنين عليه السلم التوحيد
ان لا تتوهمه والعدل ان لا تتهمه
وروي عن الصادق عليه السلام بما معناه
التوحيد ان لا تجوز على ربك ما جاز
عليك والعدل ان لا تنسب
الى خالقك ما لامك عليه

الانكار الى مرتبة الشك لنستعد نفسه للاقبال على الحق وقبول ما جبلت العقول السليمة
على قبولها والاذعان بها فان الاسباب الفاعلية والشروط الخارجية لا تغني عن سلامة
القابل واستعداده للتحلي بكماله القابل له والانكار من الآفات المانعة عن ادراك
الحق على ما هو عليه في نفس الامر فاذا الانكار بانه غير عالم بما في الارض تحتها وليس له
سبيل الى الجزم بان ليس تحتها شيء فلما تقرر هذا في ذهنه زاده بيانا بان السماء
التي لم يصعدها كيف يكون له الجزم والمعرفة بما فيها وما ليس فيها ولما تقرر هذا
في ذهنه واقر بانه ليس له معرفة بما فيها اقبل عليه السلام يوبخه لانكاره وجود الصانع
للسموات والارضين وما فيهن ووجود آياته وآثار ربوبيته وصنعه فيهما التي
لو اطلع عليها لانقلب الشك يقينا والجهل علما فلما عرف قبح انكاره لما لا معرفة
له فيه وتنزل من الانكار الى الشك واقر بانه شاك بقوله ولعل ذلك تصديقا
لقوله عليه السلام فانت من ذلك في شك فاخذ عليه السلام في هدايته وقال ليس للشاك
دليل وللجاهل حجة فليس لك الا طلب الدليل على ما هو الحق فكن طالبا واستمع
وتفهم فانا نتيقن بوجود الصانع ولا شك فيه ابدا فاستدل على مطلوبه لوجود
حوادث من احوال العالم من السماء وكواكبها والارض وعوارضها وقال اما
ترى الشمس والقمر والليل والنهار الخ اي تعلم الليل والنهار وآيتيهما بولوج كل

الليل

الليل في صاحبه اي دخول شيء من الوقت والقدر الذي كان داخلا في الليل
والنهار وبالعكس فلا يشتبهان اي فلا يشتبه قدرهما بالدخول والخلط بل
محفوظ على نسق واحد حتى يعود مثل ما كان عليه اولا ويرجع الشمس والقمر
الى حالهما الذي كانا عليه اولا يعوز والهما حال كونهما مضطرين ليس لهما
مكان في سيرهما الا مكانهما الذي هما عليه ذهابا ورجوعا ويقلم الشمس
والقمر قد اضطرا والحال ان الليل والنهار يلجان فلا يشتبهان ويرجعان او يصير
الشمس والقمر والحال ان الليل والنهار الخ وقوله قد اضطرا استيناف لبيان
الاضطرار والاول انسب لقوله فيما بعد فلم يرجعان وقوله ليس لهما مكان الخ دليل
على اضطرارهما لانه متى رأى العاقل حركة منضبطة على نسق واحد لا يتغير ابدا
يحدس بان المتحرك بها غير مختار كما في الجمادات ويحدس من عدم اختلاف مقتضياتها
مخلى بطبايعها بعدم اختيارها له وقوله فان كانا يقدران الخ تنبيه على اضطرارهما
في الرجوع والانضباط بانه ان كانا يقدران على ان يذهبا عند الرجوع فلم
يرجعان من غير تخلف وان كانا غير مضطرين في الانضباط فلم لا يعطلان الحركة
ليصير الليل اي ما يكون ليلا عندكم لا تساق كله او بعضه نهارا او النهار ايضا
ليلا وقوله اضطرا والله تصريح منه بالنتيجة موكدا لها فاذا ظهر انهما ليست

اختيارية للمتحرك ولا يجوز ان يكون طبيعية لان الطبيعة الواحدة لا تقتضي التوجه
الى جهة والانصراف عنها ويحتمل ان يكون المراد بقوله وان كانا غير مضطرين الخ
بيان انتفاء كونها طبيعية بعدما ابان انها ليست ارادية ويكون المراد
بالاضطراري غير الطبيعي والارادي وتحريره انه وان كانا غير مضطرين بعد
كونهما غير مختارين في هذه الحركات بل يكون هذه طبيعية لكان لها غاية لا
ينصرف عنها ولا يزول فينبغي ان يستقر عند الوصول اليها فيدوم النهار او
الليل ويصير احدهما اخر واذا كانا مضطرين كان الذي اضطرهما وحملهما
مضطرين احكم منهما اي اكثر احكاما واقوى بنى التفضيل من المزيد فيه على الشذوذ
كما في اخصر من الاختصار وفي افلس من الافلاس واكبر منهما واشار بكونه احكم
الى عدم جواز احتياجه في وجوده الى محل وموضوع فلا يكون من احوال المضطر وعوارضه
وبكونه اكبر الى عدم جواز كونه مخالطا بما الجائه ومحصورا فيه فلا يكون قائما
بمحل ولا مخالطا بالمضطر ومحصورا فيه والمراد بالاكبر اكبر من ان يوصف بمثل
صفة المضطر ولا يجوز ان يكون المبدء الاول لهذا الاضطرار جسما محيطا
بالافلاك لان الجسم لا يكون مؤثرا في الجسم الا بالمجاورة ولا يكون تحريكه اياه
الا بحركة منه غير مختلفة مناسبة لحركة ما يحركه به والكلام فيه كالكلام في

المتحرك

المتحرك الاول ولا سبيل الى عدم تناهي الاجسام وعدم الانتهاء الى مبدا غير الجسم
والجسماني لاستحالة عدم تناهيها ووجوب تناهي الابعاد ولما صدق المخاطب
بوجود مبدا او انه غير جسم ولا جسماني وقال صدقت فازال عليه السلام ذهاب وهم
الى ان هذا المبدء للكل والسفليات هو الدهر بعدما اخبر بذهاب وهمه اليه
وقال ان الذي تذهبون اليه وتظنون انه الدهر اي مذهبكم ومظنونكم انه ذلك
المبدء الجبار القاهر للكل والسفليات هو الدهر بقوله ان كان الدهر يذهب بهم
لم لا يردهم وان كان يردهم لم لا يذهب بهم هذا استدلال باختلاف الافعال
الدالة باختلافها على كونها اختيارية غير طبيعية لفاعلها على ان الفاعل لها مختار
وتنبيه على انه لا يمكن ان يكون الفاعل المختار لها هو الموصوف بالذهاب والرجوع
بقوله القوم مضطرون اي في الذهاب والخروج من الوجود والرجوع والدخول
فيه فيجب ان يكون مستندا الى الفاعل القاهر للذاهبين والراجعين على الذهاب
والرجوع والدهر لا شعور له فضلا عن الاختيار ثم لما كان هذا البيان مخصوصا
بالكائن الفاسد المتغير في احواله بحسبها نبه بالاختلاف الواقع في المحفوظة
على احوال مختلفة غير متغيرة على اختيار مبداها حتى يتبين عدم مبدائية
الدهر للعلويات ايضا سواء كان متوهما او مظنة للتوهم بقوله لم السماء مرفوعة

والارض موضوعة الخ ولتقرير هذا الكلام وجهان الاول انه لا يكون السماء والارض
ملتصقتين فلا تكون السماء مرفوعة والارض موضوعة لئلا تسقط السماء على الارض
اي لا يتحرك بهذا النحو من الحركة حتى يقع على الارض بان يحركها اضطرارا ابهة من
كان يحركها تلك الحركات الاضطرارية لئلا تنحدر الارض من فوق ما علاها
منها ولئلا تعلو ويرتفع فوق ما علاها وتنحدر على اصل الكون فيها من الانحدار
او التحدد بمعنى التورم والتسمن تشبيها لنموها وارتفاعها بالسمن والتورم
ولا يتماسكان اي لا يتمالكان ولا يحفظان حالهما ولا يتماسك من عليها
اي على الارض وعدم التماسك على الاولين ظ واما على الثالث فلانه مع
انبساطها او ارتفاعها وحدبها لا يتيسر جري القنوات والانهار ونبع
العيون والابار او يخرج الى احاطة الماء بها الوجه الثاني لئلا السماء اي ما ارتفع
من السماء والسحاب والابخرة مرفوعة والارض وما فيها من الانهار والبحار
والمياه موضوعة لئلا تسقط السماء اي التي تقع من السحاب والابخرة على الارض
لئلا تنحدر الارض اي لئلا تغور فيها ما فيها من المياه والانهار من فوق طباقها
او لئلا يرتفع ولا يعلو ما فيها من المياه فوق طباقها واذا وقع شيء من ذلك
لا يتماسكان ولا يتماسك من في الارض فلها ممسك قادر مختار حكيم فافهم الخطاب.

وقال

وقال امسكهما الله ربهما وسيدهما اقول هذا الدليل والادلة التي ستذكر
في الاحاديث الاتية كلها مبنية على مقدمات مركوزة في العقول السليمة لا يشك
فيها عند الاشتباه الناشي من ورود الشبهة التي لا يقدر على حلها للعجز عن التفصيل
والتبيين اللذين بهما يتبين انحلالهما ولم يتوجه عليه السلم الى بيانها حيث لم يتوقف
المخاطب في التصديق المسلك فيها وبعد وقع الاحتياج اليها في زماننا لشيوع
الشبهة وكثرة ذكرها بين المتاخرين وكثر نفع بيان تلك المقدمات للطالبين
فرايت ان اوردها لينتفع في اثبات الباري الاول المقدمة الاولى ان ما يخرج
من العدم الى الوجود لا يمكن ان يخرج بنفسه بل يحتاج الى موجد مباين له لانه ما لم يكن
موجودا لا يمكن ان يصير موجودا ويحصل له الوجود الا بمحصل لوجوده وسبب
لاتصافه به ولا يجوز ان يكون ذلك المحصل للوجود ماهية الخالية عن الوجود لان اعطاء
الوجود وتحصيله من غير الموجود لا يتصور فلا بد ان يكون الموجد له والعلة المطلقة
لوجوده موجودا مباينا وقد استعملها ابو عبد الله عليه السلم كما رواه الصدوق
ابن بابويه باسناده عن هشام بن الملك انه قال ابو شاكر الديصاني لابي عبد الله
عليه السلم ما الدليل على ان لك صانعا فقال وجدت نفسي لا تخلو من احد جهتين اما
ان اكون صنعتها انا فلا تخلو من احد معنيين اما ان اكون صنعتها وكانت موجودة.

او صنعها وكانت معدومة فان كنت صنعتها وكانت موجودة فقد استغنيت
بوجودها من صنعها وان كانت معدومة فانك تعلم ان المعدوم لا يحدث
شيئا فقد ثبت المعنى الثالث ان لي صانعا وهو الله رب العالمين والمقدمة
الثانية ان ما يوجد فيه شيئان ولو بالتحليل لا بد لضمهما من موجب لجعلهما كان
او ثالثا فبيانه ان ما ينحل الى الشيئين في العقل ويحكم العقل بانحلاله اليهما حكما
صادقا سواء كان الانحلال الى ذاتيين او الى الذاتي والعرضي انحلالا لا يحلو
فيه كل منهما في مرتبته عن الاخر فللاتحاد او الخلط والمقارنة فيه لا محالة سبب
وسبب اما احدهما او الثالث ثم لا يجوز في الوجود المطلق الذي لا يكون ذاتيا
للموجود في الخارج لكونه من المنتزعات العقلية ان يكون سببا لهذا الانضمام
الذي هو الموجودية فان مقتضى كون الشيء موجودا اي كونه بحيث يصح انتزاع
الوجود منه لا يكون الا ما هو موجود فضلا عن ان يكون مما لا يتصور وجوده
ولا يجوز سببه الماهية الخالية عن الوجود اي الماخوذة بحيث لا يصح ان ينتزع
منها الوجود لهذا الانضمام ولصحة الانتزاع التي هي كونه موجودا الا ان المعدوم
لا يصح ايجاده لشيء فضلا عن ان يوجد ذاته بنفسه فالسبب في صحة انتزاع
الوجود لا يكون الا موجودا اخر فيه وجود هذا الموجود المقدمة الثالثة

ان الموجودات التي يحتاج كل واحد منها الى موجب مباين له يحتاج مجموعها الى الموجب
المباين له وحكم الواحد والجملة لا يختلف فيه لان مجموعها ماهيات تصح عليها
جملة ان يكون خالية عن الوجود فانه كما يصح تحليل كل واحد الى مهية ووجود منتزع
منها وامتيازهما عند العقل في ملاحظتها امتيازا لا يكون معه وفي مرتبته
خلط بينهما ولذلك يحكم بكونه محتاجا الى سبب مباين له موجود كذلك يصح على
الجملة والمجموع منها متناهية ما كان يصح على كل واحد وكذلك يصح على الجملة والمجموع
الغير المتناهية المؤلفة من تلك الاحاد ما يصح على كل واحد منها فان العقل
لا يفرق في هذا الحكم بين الجملة المتناهية والجملة الغير المتناهية كما لا يفرق فيه
بين الجملة المتناهية وكل واحد واذا تمهدت المقدمات فاقول خلاصة
الاستدلال انه لا شك في حركات المتحركات من العلويات حركات ليست طبيعية
للمتحرك بها للانصراف عما يتحرك اليه ولا ارادية للمتحرك لانضباطها ودوامها
وانحفاظها الدالة على عدم اختلاف احوال المتحرك بالحركة من الاستنشاط
او الكلال او حدوث ميل وغيرها التي يختص منها بكونها غير ارادية للمتحرك
وكلما وجدت الحركة كان المحرك الموجب لها موجودا بحكم المقدمة الاولى
والثانية واذ ليست طبيعية او ارادية للمتحرك فلها محرك يضطره الى الحركة

اقوى منه واحكم لان الضعيف لا يمكنه قهر القوى فلا يكون حالا في المتحرك
محتاجا اليه واكبر من ان يحاط بالمتحرك او يحصر فيه او ان يتصف بمثل صفته
الاضطرارية ولا بد من ان ينتهي المحرك لا يكون جسما لان الجسم لا يحرك الجسم
الا بالمجاورة والحركة او احداث محرك في المتحرك واذا عرفت ان المحرك ليس
في المتحرك فيكون التحريك بالحركة والكلام في حركته كالكلام في حركة الاول
وينتهي لضرورة انتهاء الاجسام المتحركة ولكون جميعها محتاجة الى الخارجة
بحكم المقدمة الثالثة فلا بد من محرك لا يكون جسما قاهر للمتحرك في حركته فان لم
يكن له مبدأ فهو المبدء الاول وان كان له مبدء فلا بد من مبدء اول بحكم
المقدمة الثالثة وانما استدل من الحركة لضرورة احتياجها الى المحرك الضرورة
خروجها من العدم الى الوجود دون الاجسام ولم يستدل من الكائنات الفاسدات
لان ما يتوهم ان لا مبدء له هي العلويات دون السفليات ولان الغالب
القاهر على العلويات احق بالغلبة على السفليات الظاهر تأثرها من العلويات
دون العكس **قوله** اما اذا توهمت على هذا فهم اليه الخ اما للشرط وفعله
محذوف ومجموع الشرط والجزاء الذي بعدها جواب لذلك الشرط وذكر
على التضمين التوهم معنى الكذب والافتراء وتحفظ اى لا تفعل ما استطعت

وقوله لا تنتهي وفي بعض النسخ ولا تثني ويكون نفيا بارادة النهي وانشاء في
قالب الخبر اي ولا تعطف عنانك والعنان سير اللجام الذي به يمسك الدابة
والمراد به ههنا ما يمسك به نفسه الخ استرسال اي رفق ونوء دة اي لا تمل
الى الرفق والمساهلة فيسلمك الى عقال من التسليم والاسلام تقول اسلم امره
الى الله اي سلمه وقوله وسمه مالك وعليك السوم ان تجعل الشيء في معرض
البيع والشرى ويتعرض للمعاملة باخذه او اعطائه والمراد انه تحفظ ولا
تساهل وساومه فيما لك وما عليك اي اعرض عليه مالك واستمع منه ما عليك
ناظرا فيهما بنظر البصيرة لئلا تغلب وتصير محجوجا وقوله تجسدا اي تصير ذا جسد
وبدن ويبصر به ويرى اذا شاء ويروح اي يصير روحا صرفا ويبطن ويختفي
عن الابصار والعيون باطنا والفاعل اما بمعنى المصدر كقولك قمت قائما
او تمييز من يتروح اي كونه روحا صرفا من جهة انه باطن مختفي **قوله** ويدينوه
بان في السماء الخ اي السماء مدبرا معبودا يعبد فيها ويستحق لان يكون معبودا
لكل احد فارسل الرسل ودعا خلقه الى عبادته وشرع لهم الشرائع وانها عمران
اي ان لها اهلا وهم الذين يعبدون الله ويطيعونه فيها ويزعمون السماء
خراب اي ليس لها اهل وليس فيها احد لا من يعبده من اهلها ولا من يعبده فيها.

ويحتمل ان يكون ... مالا مع كونه فاعلا
... ان ... الكلمات
... ويبين ...
التي ...

اهلها ويستحق لان يعبد ولا رسالة ولا شريعة **قوله** ما منعه ان كان
الامر كما يقولون الخ شبهة من الزنادقة على مطلوبه بانه لو كان الامر كما يقولونه
ولا مانع من ظهوره على خلقه ودعوة عباده الى عبادته لظهر ودعى ولما
لم يظهر لخلقه علم انه ليس الامر كما يقولون وقوله عليه السلام وكيف احتجب عنك من
اراك قدرته في نفسك الخ استدلال منه عليه السلام على ظهوره سبحانه لخلقه وعدم
احتجابه عنهم بان اراهم قدرته في انفسهم لظهور آثارها فيهم ولما كان
الاستدلال على المبدء الاول المستحق للعبادة الموصوف بالالهية انما هو
باستناد ما يجب ان يكون من الافعال الصادرة بالقصد والشعور اليه
سبحانه استدل عليه بآثار القدرة التي هي افعال ارادية وعددها عليه ونشاه
وابتداء من ابتداء خلقه فقال نشوءك بعد ما لم يكن تعالى نشاه ونشوه
اي وجودي وتقرير الاستدلال انه لما وجدت في نفسك آثار القدرة
التي ليست من مقدورك ضرورة علمت ان لها بارئا قادرا اما كونها
من آثار القدرة فلكونها حادثة محكمة متقنة غاية الاحكام والاتقان فان
حصول الشخص الانساني بهويته ولوازمها بعد ما لم يكن لا بد له من فاعل
مباين له يدلك على وحدته بالدوام ما فيه من الافعال والاحوال وتنسيق احوالهم

بعد

بعد ائتانها وعدم ثباتها على حال واحدة تدل على كون الفاعل لها قادرا مختارا
يفعل بحكمته ومشيته هذه الاحوال المتغيرة المتبدلة كثيرة وقوله عليه السلام
كثيرا منها لا شبهة في انها ليست من فعل النفس الانسانية وانها من فاعل مباين
قادر على احداثها بعد ما لم يكن وكان ذلك مما لا يجوز انكاره على من يعد من العقلا
الا قوله وعزمك بعد اناتك واناتك بعد عزمك فانه قد ذهب وهم بعض من
القاصرين الى كون العزم من الافعال المقدورة الاختيارية للعباد ولم يعلم
ان العزم لو كان فعلا مقدورا له لكان مسبوقا بمرجح منه لوقوعه بالاختيار
والمرجح القريب لكل فعل اختياري لنا عزم الفاعل عليه ولا بد من الانتهاء الى عزم
لا يكون من فعله فاما ان يكون العزم على الفعل اولا مستندا الى غيره او منتهيا
الى عزم مستند الى غيره على انا نعلم ببديهة عدم تعدد العزم وان ليس الا عزم
واحد على الفعل وما توهم من جواز وقوع العزم بقدرته بلا ترجيح بالارادة
والعزم يؤدي الى تجويز الترجح بلا ترجيح او عدم ما يستند الى اقتضاء الفاعل
اياه لا بارادة منه فعلا اختياريا مقدورا له ولم يذهب وهم واهم الى
احدهما وسيجيء لهذا زيادة توضيح ان شاء الله تعالى وقوله وخاطرك بما لم يكن
في وهمك الخاطر من الخطور وهو حصول الشيء مشعورا به في الذهن والخاطر

فى الاصل الشعور بالحاصل فى الذهن ثم شاع استعماله فى المشعر المدرك من حيث
هو شاعر به واستعمله هنا فى الادراك والشعور او استعمل الخاطر على صيغة
الفاعل بمعنى المصدر كما فى قمت قائما ويكون المعنى خطورك بما لم يكن فى وهمك
من باب القلب فان الاصل خطور ما لم يكن فى وهمك ببالك وهذا اشارة الى ما
يحصل فى الذهن باعتبار الحصول بعد العدم من غير اعتبار الاعتقاد بعد ما لم يكن
فى الذهن اصلا حتى وهما وقوله وعزوب ما انت معتقده عن ذهنك اشارة
الى زوال ما كان ثابتا قوى الثبوت فلا يزول الا بمزيل **قوله** اوجب له كيف
هو واين هو اى افهمنى كيفيته ومكانه واظهر لى مطلبى الذى هو العلم بالكيفية
والاين فيه وغرضه من ذلك التوسل بسؤاله الى النفى الذى هو مطلوبه لانه لو نفى
عند الكيف والاين كما هو معتقد اهل الحق يكون فى ظنه دليل العدم او عدم
ربوبيته ولو قيل بثبوت الكيفية والاين تمسك بمعنى احتياجه فى استغناء
الاجسام عن المبدا كما توهم ولذا لما نفى عنه الكيف والاين بقوله هو اين الاين الخ
اى اوجد حقيقة الاين وحقيقة الكيف فكان متقدما على وجود الاين والكيف فلا
يعرف بالكيفوفية ولا بالاينونية اى بالاتصاف بالكيف والاين وبكونه ذا كيفيه
وذا اين وذلك لانه هو مبدع قبل وجود الكيف والاين فلا يعرف المبدع بكونه ذا

كيفيه

[marginal note, written vertically above the text:] الايان الاول لا الاول والاس ... والرضى المطلق ... والثانى الخفى ... الاعلام وان ... الشئ اما ... الوجود الواحد ...

كيفية او اين ولان الخالق الموجد لشئ متعال عن الاتصاف به لان الاتصاف خروج
من القابلية الى الفعلية والقابل خال عن الوصف قبل الاتصاف عادم له والعادم
لشئ والناقص والاتم منه لا يكون معطيا فالفاعلية الحقة لا يكون معطيا نفسه
ما يستكمل به ولان المبدء الاول لما لم يجز عليه الخلو عن الوجود فلو كان فيه قابلية
الصفة له جهتان ولا يجوز استنادهما فيه الى ثالث اذ لا ثالث فى تلك المرتبة
ولا استناد احدهما الى الاخر اذ لا يوجب القابلية فعلية الوجود لذاته ولا فعلية
الخلو عن كالها والاستعداد لما هو نقص له ولان الاين لا يكون الا المتقدر ولا يجوز
عليه التقدر بالمقدار كما سنبينه ولا يدرك بحاسة اذ لا كيفية له ولا احساس الا
بادراك الكيفية ولا يقاس بشئ اى لا يعرف قدره بمقياس اذ لا اين له ولا مقدار له
فقال الرجل فاذا انه لا شئ يعنى اردت بيان شان ربك فاذا الذى ذكرته يوجب نفيه
لان ما لا يمكن احساسه لا يكون موجودا والمراد انه فاذا هو ضعيف الوجود ضعفا
يستحق ان يقال له لا شئ وقوله عليه السلام لما عجزت حواسك عن ادراكه الخ اى جعلت تعاليه
عن ان يدرك بالحواس وعجزها عن ادراكه دليلا على عدمه او ضعف وجوده
فانكرت ربوبيته ونحن اذا عرفناه بتعاليه عن ان يدرك بالحواس ايقنا انه ربنا
بخلاف شئ من الاشياء اى ليس شئ من الاشياء المحسوسة ربنا لان كل محسوس ذو وضع

[marginal note:] وكل استكمال الشئ وفعليته او كيف
يوجب فعليه ما فعليته ذاته خلو
عن فعليته وكذا كل استعداد
لشئ فوقه فلا يوجب فعليه ذاته
فعليته
منه مد ظله

وكل ذي وضع بالذات منقسم بالقوة الى اجزاء مقدارية لا الى نهاية لاستحالة
الجوهر الفرد وكل منقسم الى اجزاء مقدارية يكون له اجزاء متشاركة في المهية
ومشاركة للكل فيها وكل ما يكون كذلك يكون ذا مهية ووجود يصح عليها
الخلو عنه وكلما يكون كذلك يكون محتاجا الى مبدء مغاير له فلا يكون مبدء
اول بل يكون مخلوقا ذا مبدء فما هو مبدء اول لا يصح عليه الاحساس فالتعالي
عن الاحساس الذي جعلته مانعا للربوبية وباعثا على الانكار مصحح للربوبية
ودال على اختصاص صحة الربوبية بالنسبة الى الاشياء التي يصح عليها الحس
ولما زال عليه السلم وهمه من جهة الكيفية والكمية اراد الايراد من جهة الزمان
وقال الرجل متى كان وهذا سؤال عن ابتداء زمان كونه ووجوده وسؤال عن
زمان وجوده الذي هو كائن فيه كونا زمانيا وسقط من نسخ الكافي
الذي رايناها جواب هذا السؤال والسؤال الذي اجاب عنه عليه السلم بقوله
اني لما نظرت الى جسدي والساقط موافقا لما اورده الصدوق ابن بابويه
من هذه الرواية في توحيده هكذا قال ابو الحسن عليه السلم اخبرني متى لم يكن فاخبرك
متى كان قال الرجل فالدليل عليه وتقرير الجواب على التقدير الاول انه انما يتم متى كان
لما لم يكن ثم كان والمبدء الاول يستحيل عليه العدم ولا يصح ان يتم فيه لم يكن حتى

يصح

يصح ان يتم متى كان وعلى التقدير الثاني ان الكائن في الزمان انما يكون فيه متغير
ومتبدل في ذاته او صفاته الذاتية لان الزمان نسبة المتغير الى المتغير فكونه
كائنا في زمان لا يكون في زمان اخر والمتعالي عن التغير في الذات والصفات
الذاتية لا يصح عليه لم يكن فكان وانما يصح متى كان لما يصح ان يتم متى لم يكن لعدم
انفكاك الزمان عن التغير في ذاته او صفاته الذاتية ولما زال شبهة الرجل في انكار
المبدء الواجب ووهمه فيه سال عن الدليل على وجوده سبحانه بقوله فما الدليل
عليه واجابه عليه السلم بقوله اني لما نظرت الى جسدي الخ وهذا استدلال بما
يجده في بدنه من احواله وانتظام تركيبه واشتماله على ما به صلاحه ونظامه
وعدم استنادها اليه لكونها من اثار القدرة وعدم قدرته عليها وبالعلويات
وحركاتها المتسقة المنتظمة المشتملة على الاختلاف لا يمكن ان يكون طبيعيا لها ولا
اراديا لها وبما يحدث بينها وبين الارض وانتظام الجميع نظاما دالا على وحدة ناظمها
ومدبرها وخالقها على ان لهذا العالم المنتظم المشاهد من السموات والارضين
وما فيهما وما بينهما مبدء انتظمه بتدبيره ومنشأ يوجده بانشائه **قوله**
يقدر ان يدخل الدنيا الخ حاصل كلامه السؤال عن القدرة على ادخال الكبير في
الصغير باقيين على الصغر والكبر ولما لم يكن عند هشام جوابه قال انظرني اي امهلني

لهذه الرواية تتمة اوردها ابن بابويه في التوحيد منه

التاخير في المطالبة بالجواب فلما انظرني وامهلني ركب هشام الى ابي عبد الله عليه السلام
وسأله عن المسئلة فبين له ابو عبد الله عليه السلام جوابها بان حمل المسئلة على ما لا تهافت
ولا تساقط فيها اعني دخول الكبير في الصغير دخولا لا يوجب كون الكبير
صغيرا او كون الصغير كبيرا فيرجع السؤال الى ان لهذا الدخول معنى محصل مقدور له
وبين ان لهذا النحو من الدخول تحقيقا ومصداقا وهو دخول الصورة المحسوسة
المتقدرة بالمقدار الكبير بنحو الوجود الظلي في الحاسة اي مادتها الموصوفة
بالمقدار الصغير بنحو الوجود العيني الخارجي الصالحة في نفسها عن المقدار مطلقا ولا استحالة
فيه اذ كون الصورة الكبيرة في الحاسة بالوجود الظلي لا يوجب اتصاف المادة
بالمقدار الكبير انما يوجب الاتصاف حصول المقدار فيها بالوجود العيني فلما
كان منظور السائل ما يشتمل هذا النحو من الدخول ولم يكن نظره مقصورا على
الوجود العيني اجاب عليه السلام بقدرته سبحانه عليه ويوافق هذا راي المشائين
في كون الابصار بانطباع صورة المبصر في الحاسة ووجودها فيها وجودا
ظليا ولذا لم يراجع ما سمع الجواب ولم يقل مرادي الدخول بالوجود العيني
والدخول في الحاسة ليس من هذا القبيل ومثل هذه الرواية روي عن احمد
بن محمد بن ابي نصر قال جاء رجل الى الرضا عليه السلام فقال ايقدر ربك ان يجعل

السموات



السموات والارض وما بينهما في بيضة قال نعم وفي اصغر من البيضة قد جعلها في
عينك وهي اقل من البيضة لانك اذا فتحتها عاينت السماء والارض وما بينهما
ولو شاء اعماك عنها واما ما روي عن عمر بن اذينة عن ابي عبد الله عليه السلام قال
قيل لامير المؤمنين عليه السلام هل يقدر ربك ان يدخل الدنيا في بيضة من غير ان يصغر
الدنيا ويكبر البيضة قال ان الله لا ينسب الى العجز والذي سألتني لا يكون فمعناه
ان الله تعالى لا يعجز عن شيء اي كل ما له معنى محصل فهو سبحانه لا يعجز عنه ولما كان غرض
السائل السؤال عن الدخول بحسب الوجود العيني وكان مرجع سؤاله الى كونه كبيرا صغيرا
معا وهذا اللفظ ليس له معنى محصل قال والذي سألتني اي اردته بسؤالك لا يمكن
اي لا يصح نسبة الكون اليه حتى يجري فيه العجز وما اورده ابان بن عثمان عن ابي
عبد الله عليه السلام قال جاء رجل الى امير المؤمنين قال ايقدر الله ان يدخل الارض
في بيضة ولا تصغر الارض ولا يكبر البيضة فقال ويلك ان الله لا يوصف بعجز
ومن اقدر ممن يلطف الارض ويعظم البيضة اشارة الى ان المتصور المحصل المعنى
من دخول الكبير في الصغير صيرورة الكبير صغيرا او بالعكس وهذا المتصور
مقدور له سبحانه وهو قادر على كل ما لا يستحيل والحاصل انه قادر على شيء
يدرك له معنى ومهية والمستحيل لا مهية ولا معنى له وقوله فاكب هشام عليه

اي اقبل عليه وقبل يديه ورأسه ورجليه وقال حسبي اي يكفيني ذلك في الجواب
قوله دلني على معبودي اي من على عبادته في الواقع او بزعمك قوله
ثم احصن مكنون اي الحصن كل موضع حصين محكم والكن وقاء كل شيء وستره وقوله
جلد غليظ ناظر الى قوله احصن وقوله وتحت الجلد الغليظ جلد رقيق ناظر الى قوله
وقوله تحت الجلد الرقيق ذهبة مايعة وفضة ذائبة اي تحته جسم شبيه بالذهب المايعة
وجسم شبيه بالفضة الذائبة الذوب ضد الجمود ويقاربه الميعان لغة لكن الذوب
يستعمل فيما من طبعه الجمود او في المنتقل من الجمود والميعان يستعمل فيه وفي غيره ولما
كان من طبع الفضة الجمود ذكر معه الذوب وذكر الميعان مع الذهب الذي ليس
من طبعه ما من طبع الفضة من الجمود وتقرير استدلاله عليه السلم المذكور في هذا الحديث
ان ما في البيضة من الاحكام والاتقان والاشتمال على ما به صلاحه وعدم اختلاط
ما فيها من الجسمين السيالين واحاطة احدهما بالاخرى وليس فيها مصلح حافظ
لها على ما عليها من الاجسام فيخرج مخبرا عن صلاحها ولا يدخلها جسماني من خارج
فيفسدها ويخرجها عن تلك الحالة فيدخلها مخبرا عن فسادها وخروجها عن الحالة
التي كانت عليها الى ما يؤول اليها وهي تنفلق عن مثل الوان الطواويس يدل على ان
له مبدءا غير جسم ولا جسماني ومن يتنبه لما في البيضة يتنبه لما في العلويات

والسفليات

والسفليات من الكواكب وحركاتها واحوالها والمواليد وقواها وافعالها وساير
ما في العالم من الاحكام والاتقان والاتساق والانتظام والحكم والمصالح التي
لا يشك معها في استنادها الى مبدء عالم قادر حكيم خبير بما فيها لا بالة فاعل لما يشاء
على ما يريد وانما اخذ عليه السلم ليستدل من المحسوسات التي لا يشك فيها ذو حاسة
على المبدء الاول في الكلام مع الزنادقة ولم يستعمل المقدمات الكلية البرهانية من غير
التفات الى المحسوسات لانهم ما كانوا يقبلون ما لا يدركونه بحواسهم او لا يكون من
المتعارفات في اذهانهم كما في رواية علي بن منصور عن هشام بن الحكم انه دخل ابو
شاكر الديصاني على ابي عبد الله عم ثم قال ما الدليل على حدوث العالم فقال ابو عبد الله عم
نستدل عليه باقرب الاشياء قال وما هو قال فدعا ابو عبد الله ببيضة فوضعها على راحته
فقال هذا حصن ملموم داخله غرقي رقيق لطيف به فضة سائلة وذهبة مائعة ثم تنفلق
عن مثل الطاوس ادخلها شيء قال لا قال فهذا الدليل على حدوث العالم قال اخبرت
فاوجزت وقلت فاحسنت وقد علمت انا لا نقبل الا ما ادركناه بابصارنا او
سمعناه باذاننا او شممناه بمناخرنا او ذقناه بافواهنا او لمسناه باكفنا او
تصور في القلوب بيانا او استنبط الروايات ايقانا قال ابو عبد الله عليه السلام
ذكرت الحواس الخمس وهي لا تنفع شيئا بغير دليل كما لا يقطع الظلمة بغير مصباح قوله

الملموم المجتمع المدور المصمت
الغرقي قشر البيض الذي
تحت القشر الاعلى [illegible]

لايخ فذلك انهما اثنان الخ هذا استدلال على بطلان الاثنينية في المبدء الاول
الموجود بذاته لا بوجه وتحرير هذا الدليل انه لو كان المبدء اثنين فلا يخ من ان يكونا
قديمين قويين او يكونا ضعيفين او يكون احدهما قويا والاخر ضعيفا والمراد
بالقوي القوي على فعل الكل بالارادة مع ارادة استبداده به والمراد بالضعيف
الذي لا يقوى على فعل الكل او لا يستبد به ولا يقاوم القوي ازا نفراده فان كانا قويين فلم لا
يدفع كل منهما صاحبه وينفرد به ان يلزم قوتهما انفراد كل بالتدبير ويلزم منه عدم وقوع
الفعل فان زعمتان احدهما قوي والاخر ضعيف ثبت انه واحد لان المبداء
للعالم واحد لعجز الضعيف عن المقاومة والتاثير وثبت ايضا احتياج الضعيف
الى العلة الموجبة لان القوي اقوى وجودا من الضعيف وضعف الوجود لا يتصور
الا بجواز خلو المهية عن الوجود ويلزم منه الاحتياج الى المبدء المباين الموجد له
فان قلت انهما اثنان ان المبدء ان اثنان وهذا هو الشق الباقي اي كونهما ضعيفين
بان يقدر ويقوى كل منهما على بعض او يفعل بعضا دون بعض بالارادة وان
كان يقدر على الكل وفي هذا الشق لايخ من ان يكونا متفقين في الحقيقة
من كل جهة ويلزم من هذا عدم الامتياز بالتعين للزوم المغايرة بين الحقيقة والتعين في
المختلفين واستحالة استنادهما الى الحقيقة واستحالة استنادهما الى الغير فيكون لها

مبداء

مبداء او مختلفين متفرقين من كل جهة وذلك معلوم الانتفاء فانا لما راينا الخلق
منتظما والفلك جاريا والتدبير واحدا والليل والنهار والشمس والقمر دل صحة الامر
والتدبير وايتلاف الامر على ان المدبر واحد لا اثنان مختلفان من كل جهة ثم ذلك
المدبر الواحد لا يجوز ان يكون واحد الجهة من حيث الحقيقة مختلفا بجهة اخرى
فيكون المدبر اثنين ويلزمك ان ادعيت اثنين فرجة بينهما لان لهما وحدة فلا
يتمايزان الا بمميز فاصل بينهما حتى يكونا اثنين لامتناع الاثنينية بلا مميز بينهما وعبر
عن الفاصل المميز بالفرجة حيث ان الفاصل بين الاجسام يعبر عنه بالفرجة واولئك
الزنادقة لم يكونوا يدركون غير المحسوسات تنبيها على انكم لا تعقلون ان تخاطبوا
الا بما يليق استعماله في المحسوسات وذلك المميز لا بد ان يكون وجوديا داخلا في
حقيقة احدهما اذ لا يجوز التعدد مع الاتفاق في تمام الحقيقة كما ذكرنا ولا يجوز
ان يكون ذلك المميز ذا حقيقة يصح انفكاكها عن الوجود وخلوها عنه ولو عقلا والا
لكان معلولا محتاجا الى المبدء فلا يكون مبدءا اولا ولا داخلا فيه فيكون المميز
الفاصل بينهما قديما موجودا بذاته كالمتفق فيه فيكون الواحد المشتمل على المميز الوجودي
اثنين لا واحدا او يكون الاثنان اللذان ادعيتهما ثلثة فان قلت به وادعيت
ثلثة لزمك ما قلت في الاثنين من تحقق المميز بين الثلثة ولا بد من مميزين وجوديين

حتى يكون بين الثلثة فرجتان ولا بد من كونهما قد بلغ كامر فيكون ثم خمسة ويكذا ثم
يتنامى في العدد الى لا نهاية له في الكثرة اي يتنامى الكلام في التعدد الى القول بما لا
نهاية له في الكثرة او بلغ عدده الى كثير غير متناهية او المراد انه يلزم كل ان يتنامى المعدود
المنتهي ضرورة بوجوض ما ينتهي به العدد اي الواحد الى كثير لا نهاية له في الكثرة فيكون
عددا بلا واحد وكثرة بلا واحدة وعلى هذا يكون الكلام برهانيا لا يحتاج الى ضميمة
وعلى الاول يصير بضم ما ذكرناه من ثالث الاحتمالات برهانيا ولا يبعد ان يكون
الاتيان منه بكلام ذو وجهين ليفهم منه المجادل القاصر عن الوصول الى البرهان
ما يسكته والواصل الى درجة البرهان ما يوصله الى اليقين في نفي التعدد قوله
فما الدليل عليه الخ لما بين عليه السلم انه لا يجوز تعدد المبدء الاول للعالم سال السايل
من الدليل على ان للعالم مبدء فاجابه بان وجود الافاعيل المحكمة المتقنة المتسقة
المنتظمة تدل على وجود صانع لها ونبه عليه بانك اذا نظرت الى بناء مشيد اي
مطول او مستحكم ولما كان البناء يستعمل لغير المبنى اردفه بقوله مبنى فان الناظر
الى البناء المطول المستحكم العالي يعلم ان له بانيا وان لم ير الباني ولم يشاهده
قوله قال فما هو قال شيء بخلاف الاشياء السوال عن حقيقته بالكنه او بوجه
يمتاز به عن جميع ما عداه والجواب بان الوجه الذي به الامتياز وهو وجه سلبي

اي كونه غير متصف بصفات الحقايق المعلولة ومباينتها اصلا او على نحو التصاف
المعلولات بها بل مخالفا اياها حتى في الشيئية فان الشيئية لا يمكن انتزاعها منه
انتزاعا يتجرد عن الشيئية ولو في اللحاظ العقلي بخلاف المهية المعلولة فانها كما
تصير في اللحاظ العقلي مجردا عن الوجود ويعقل غير ملحوظ به كذا تجرد في اللحاظ العقلي
عن الشيئية وبعقل غير ملحوظ به فهو كما موجود بذاته شيء بذاته وهي كما في وجودها
بغيرها شيئيتها بغيرها ومطابقة الجواب على تقدير السوال عن الكنه بانه جواب بتخالله
المعرفة بالكنه الا المتصور المعرفة بالوجه السلبي المميز عن جميع الممكنات وقوله ارجع
بقولي الى اثبات معنى اي مقصود باللفظ وانه شيء ان المبدء موصوف بالشيئية بان ذاته
بحقيقة الشيئية اي هو موصوف بحقيقة الشيئية واطلاق الشيء عليه بهذا الاعتبار
والشيء مساو للوجود اذا اخذ الوجود اعم من الذهني والخارجي واعم من الموجود
العيني والفرق بينهما ان الملحوظ بالوجود هو الذي يصح انتزاع الوجود منه سواء
كان بتجريدها عن الوجود الخارجي او بدونها فالملحوظ بالوجود مطلقا من حيث
الخلط شيء وشيئيته كونه مهية قابلة لصحيح الخلط به والوجود هو المعنى البديهي
المنتزع من الماهية المخلوطة فههنا مخلوط وخلط فالمخلوط مهية كالقابل والمخلوط به
كالصفة والخلط كالاتصاف وهو بما هو قابل ومنتزع منه شيء ومخلوط بالوجود

لشدة

موجود وانه بدعلى تغايرهما كما ذكرنا صحة فوكل شي موجود دون موجود شي
الاتصال بين المعنيين وصعوبة التميز بينهما قال بعض بالعينية وقوم بالمساوقة
وحقيقة الامر ما اشرنا اليه والحاصل ان حقيقة هذه الحقايق ينتزع منه الوجود لكنه
لا يصح تجريد حقيقة وتحليله من تجريد المراتب عن الوجود كما في الممكنات واشار الى
ذلك بقوله غير انه لا جسم ولا صورة اي ليس بمهية من الماهيات المدركة بعقولنا
التي قابلة للتجريد عن الوجود الخارجي كالجسم المادة للصور والصور الحالة فيها وينبغي
فيهما كل الامور المتعلقة بالمادة وبالمتعلق بها لخواص التعلق بعد به كالصورة
لما يتعلق به فيدخل فيها النفس والعقل واكثر الاعراض ولا يحس اي ليس من شانه
ان يدرك بحاسة البصر فان الاحساس في اللغة الابصار قال في الغريبين قوله تعالى
فلما احس عيسى منهم الكفر اي علمه وهو في اللغة البصر ثم وضع موضع العلم والوجود
ومنه قوله تعالى هل تحس منهم من احد اي هل ترى بقي هل احسست فلانا اي هل رايته
انتهى ولا يجس كما في بعض النسخ اي لا يمكن مسه باليد ولا يدرك بالحواس الخمس
اي لا بذاته ولا بكيفية له فانه لا كيف له فضلا عن ان يكون له كيف محسوسة
باحد من الحواس الظاهرة ثم نفى كونه مدركا بالحس الباطني بقوله لا يدركه الاوهام قال
الوهم يدرك كل ما تدركه ساير الحواس الباطنية وهو يدرك ما لا يدركه ساير الحواس

فلما نفى كونه مدركا بالوهم لزم كونه غير مدرك بشيء من الحواس الباطنية ثم اراد تنزيهه
عن النقص والتغير فقال ولا ينقصه الدهور ولا تغيره الازمان ولما كان الدهر ظرف
الثابت بالنسبة الى المتغير ويعبر عنه بنسبة الثابت الى المتغير والزمان ظرف المتغير
بما هو متغير يعبر عنه بنسبة المتغير الى المتغير فكل ما في الدهر يتصف بالنقص اي بخلو ما يقبله
ويستحقه اي يتصف بالاليق به والاحرى به الخلو عنه لكونه موضوعا للمتغير وكل ما في
الزمان واقع في التغير فبقوله ولا ينقصه الدهور نفى كونه واقعا في الدهر وموضوعا
للمتغير او مرتبطا بما في الزمان ارتباطا يوجب الاتصاف بما يتصف به الواقع في الدهر
وبقوله ولا تغيره الازمان نفى كونه واقعا في الزمان او مرتبطا بما في الزمان ارتباطا
يوجب اتصافه بصفات متغيرة **قوله** كفى لاولي الالباب بخلق الرب المسخر الخ
الخلق الانشاء والابداع او المراد به المخلوق وعلى الاول المسخر اسم فاعل صفة
للخلق او الرب وعلى الثاني اسم مفعول اذ اجعل صفة للخلق وكل مفهوم رمز للاملاك
لنفسه ما يخلصه من القهر والملك بضم الميم وسكون اللام السلطنة والعز والقهر والغلبة
والجلال العظمة والرفعة والعلو والطابعني الحسن او بمعنى العالي الغالب او بمعنى
العالم بالامور وعلى الاول صفة للجلال وعلى الاخيرين صفة للرب على الظاهر والنور
ما به يظهر ويبصر الخفيات المحجوبات عن الابصار والبهر والاضاءة او الغلبة

وبرهان الحجة وحاصل كلامه عليه السلام ان في الخلق المسخر المتحرك بالاضطرار لا بالطبع
او الارادة دلالة على وجود قاهر يقهره له الغلبة والسلطنة والعزة فهو الاله والمعبود
يستحق ان يعبد وجلاله وعظمته وتعاليه عن ان يشركه غيره في الالوهية او يدانيه
يدل على وحدته كما سبق من دليل التوحيد والمراد بنور الرب القوة العقلية
الحاصلة للنفس باشراق من المبادي العقلية عليها الغالبة على الادراك
الحسي والوهمي والمراد ببرهان الرب الصادق المقدمات الحقة الضرورية التي
يبتني عليها اثبات الالوهية والتوحيد فان بنور العقل يدرك المقدمات
الضرورية وما في الخلق المسخر ويهتدي به الى الهيته ووحدته ومن كان عقله فلا
يحتاج الى شيء اخر ومن ضعف قوته العقلانية يحتاج الى غيره من ما ارسل به
الرسل وجاءوا به من عند الله وما انزل الله على العباد من الكتاب والحكمة والايات
الى بيان بعض من عباده لبعض واشار اليهما بقوله وما نطق به السن العباد
وما ارسل به الرسل وما انزل على العباد ويحتمل ان يكون المراد بما نطق به السن العباد
اللغات المختلفة وبما ارسل به الرسل الايات وخوارق العادات والشريعة
المشتملة على الحكم والمصالح وبما انزل على العباد البلايا والمصايب النازلة
عليهم عند خروجهم عن الاطاعة والانقياد وطغيانهم وعداوتهم وفيها من الدلالة

على الهيته متوحدا ما لا يخفى والمذكورات اولا دلايل من العاديات وجل بده
من خوارقها **باب** اطلاق القول بانه شيء **قوله** سالت ابا جعفر عليه السلام
عن التوحيد اي معرفته متوحدا بحقيقته وصفاته فلا يوصف بصفات غيره
المغايرة للموصوف وقوله اتوهم شيئا اي ادركه واتصوره شيئا واصفه
بالشيئية وقوله نعم غير معقول اي نعم توهمه وتصوره شيئا غير معقول
اي غير مدرك بالعقل بكنهه ادراكا كليا ولا محدود اي بحدود عقلية او حسية
وكل مدرك بالحواس والقوة الوهمية ادراكا جزئيا محدود فما وقع وهمك عليه
ويدركه فهو سبحانه خلافه وكيف يدركه الاوهام وهو خلاف ما يعقل
ويتصور في الاوهام لانه يجوز على كل معقول ومتصور بالوهم تجريد العقل
اياه عن الانية والوجود بخلافه سبحانه **قوله** قال نعم يخرجه من الحدين الخ
اي يجوز ان يقال لله انه شيء ويجب ان يخرجه القايل من الحدين فقوله يخرجه
الخ وفي قالب الجزم والمراد بحد التعطيل الخروج عن الوجود وعن الصفات
الكمالية والفعلية والاضافية وبحد التشبيه الاتصاف بصفات الممكن والاشتراك
مع الممكنات في حقيقة الصفات **قوله** ان الله خلو من خلقه وخلقه خلو منه
الخلو بكسر الخاء وسكون اللام الخالي والمراد انه سبحانه لا يتصف بالشيء المغاير له ولا يتقوم

به ولا يكون كل من شيء او صفة لشيء لان كل شيء مغاير له مخلوق له لامتناع تعدد
الموجد الاول وكون كل ممكن محتاجا الى المبدء ومخلوقا له فكل ما يغايره مخلوق والقائف
بمخلوق لان كل ما يكمن الاتصاف بشيء يكون فيه استعداده والمستعد للشيء فاقد له والفاقد
للشيء وللاتم والاكمل منه لا يتاتى منه اعطاؤه فان كان الاول سبحانه موصوفا في حد ذاته
بجميع الصفة بحقيقتها موجودة بذاته متحدة بالواجب تعالى فكيف يخلق صفة والكل
موصوفا في ذاته بالاتم والاكمل فكيف يتصف بالناقص المضاد للكامل اعلا ان نسبة
الفاعل الى المفعول نسبة بالوجوب ونسبة قابل الشيء اليه نسبة بالامكان ولا يكون
نسبة شيء واحد الى شيء بالوجوب والامكان الا اذا كان له جهتان يا تلف منهما
فيمتنع الاختلاف من جهتين وكل ما هذا شانه ممكن يحتاج الى العلة لان التالف لابد له
من موجب له موجود لا يكون احد هما لا حادهما خارجا فيكون الموجود الموجب
مغايرا له وكل محتاج الى مغاير له ممكن مخلوق وكل ما وقع عليه اسم شيء خلا الله
فهو مخلوق والله خالق كل شيء اي ابتداء لان يكون خالق كل شيء وقوله تبارك الذي
ليس كمثله شيء اي تقدس وتنزه الذي شيء مثله وتعلم من هذا كونه خالقا ابتداء لكل
شيء بانه لو خلق غيره لكان مثله في الخالقية والايجاد والالهية لخلقه وهو منزه عن ان يشاركه
شيء في الخالقية لان المشارك في الخالقية يجب ان يكون شاركا له في الايجاب والايجاد

[illegible]

الامكان الوجوب والوجوب بالغير صفة للغير حقيقة والا فنيا خرج عن الوجود فيكون به وجوبا
لا احقا لا سابقا مصححا للوجود به والايجاب والايجاد وقوله وهو السميع البصير اشارة
الى ان كونه سميعا بصيرا لا يوجب شاركة ومماثلة لمخلوق وهذه الرواية والتي قبلها
والتي بعدها اوردت في هذا الباب لتضمنها استثناءه سبحانه من قوله كلما وقع اسم شيء
فهو مخلوق بقوله ما خلا الله **قوله** لا تدركه الاوهام ولا تنقصه الدهور ولا تغيره
الازمان مضى مثله في باب حدوث العالم وشرح هناك وقوله لان الكل منه له بعض
اي ليس المراد بكله انه مجتمع من ابعاض وله بعض بل المراد بكونه سميعا بكله كونه سميعا بحقيقته
وذاته الواحدة الغير المنقسمة والمتكثرة او المعنى انه سميع بكله لا ان الكل منه له بعض حتى يتوهم
انه يسمع به فالمراد بكونه سميعا بكله نفي كونه سميعا ببعضه وقوله ليس مرجعي في ذلك الا الى انه
السميع البصير العالم الخبير بلا اختلاف الذات ولا اختلاف المعنى اي مرجعي في كلامي
ولا يرجع كلامي الا الى كونه سميعا بصيرا ومرجع السمع والبصر فيه الى كونه عالما خبيرا بالمسموع
والمبصر كعلم السميع البصير منا لكن بآلة وجارحة كما في الحيوان بل بلا اختلاف الذات
بالاجزاء ولا اختلاف المعنى اي الصفة للذات او للصفة كما سبق من امتناع اختلاف
جهتي القابلية والفعلية والامكان والوجوب في المبدء الاول جل شانه **قوله**
قال السائل فما هو اي اذا لم يكن له جزء ولا صفة فما الذي نقع عليه ويعرف به قال ابو عبد الله

في جواب انه الرب وهو المعبود اي يعرف بالفعل والاضافة بالنسبة الى من يريد معرفته
او منسوب اليه او بالنسبة الى الكل فلا يضاف الى منسوب اليه كالتعبير عنه بانه هو الله فانه ليس
المقصود بقوله هو الله هذه الحروف الف ولام وهاء ولا بقوله وهو الرب انه راء
وباء ولكن اثبات معنى اي صفة فعلية هو خالق الاشياء وصانعها فيعرف بانه موصوف
بالصفة الفعلية وهذه حروف وضعت للموصوف بهذه الصفة فينتقل منها اليه
وليست هو هي فان نعت هذه الحروف هذه الحروف وهو المعنى وقوله نعت
مبتدا او مضاف الى قوله هذه وخبره الحروف والمعنى ان نعت هذه الحروف التي
في الله والرب انها حروف وانها الف لام هاء را باء وهو اي المقصود اثباته المعنى
سمي به اي سمي المعنى بالاسم الذي هو هذه الحروف فتذكير الضمير باعتبار الاسم
وقوله الله والرحمن مبتدا او خبره من اسمائه **قوله** قال له السايل انا لم نجد موهوما
الا مخلوقا اي فلم نجد المدرك بالوهم الا مخلوقا لما ذكرت انه لا تدركه الاوهام فما
يحصل في الوهم يكون مخلوقا وما لا يحصل في الوهم لا يكون مدركا للوهم فاجاب عليه السلم
بان كل مدرك للوهم لو كان حاصلا بحقيقته في الوهم لكان التوحيد عنا مرتفعا لانا
لا نكلف ما لا ندركه بالوهم ولكن الادراك بالوهم مستلزم لحصول حقيقة المدرك لا يكون ح
في الوهم ونقول كل موهوم مدرك بالحواس باحدى الجهتين اولاهما ان تحده

الحواس

الحواس وتحيط بحقيقته وثانيهما ان تمثل بصورته وشبحه فهو مخلوق اما الجهة الاولى
فلان حصول الحقيقة بعد النفي ونفيها بعد الحصول في الوهم ابطال وعدم للحقيقة
وكلما يطرء عليه العدم او يكون معه وما يكون ممكن الوجود محتاجا الى الفاعل الصانع
فلا يكون مبدءا اولا واما الجهة الثانية اي الحصول بالشبه والصورة المشابهة
فيتضمن التشبيه والتشبيه صفة المخلوق الظاهر التركيب والتاليف لان التشبيه بالمماثلة
والهيئة والصفة فلا يكون الا للمخلوق المركب والمولف من الاجزاء او من الذات
والصفة ويحتمل ان يكون الجهتان جهتا الاستدلال بالمحدودية بالوهم والتمثيل فيه على
المخلوقية احدهما جهة النفي وثانيهما جهة التشبيه **قوله** فلم يكن بد من اثبات الصانع
لوجود المصنوعين الخ اي لا بد من القول بثبوت صانع لتحقق المصنوعين وثبوت
الاضطرار لهم فاللام في الاضطرار اليهم بمعنى اللام او بمعنى من والمراد بالاضطرار اما شدة
الحاجة الى الصانع الغير المصنوع او اضطرار المصنوعين في الافعال التي يجب استنادها
الى القادر المختار حتى ثبت الصانع بقدرته واختياره وقوله انهم مصنوعون الخ تحرير
للاستدلال على وجود الصانع الواجب الوجود المنزه عن صفات المخلوقين وشباهتهم
بعد التنبيه على ما هو مناط وخلاصة الاستدلال انه لا شك في وجود المصنوعات والمصنوعات
بجملتها مصنوعة محتاجة الى صانع غير مصنوع لا يماثلهم فيما لا ينفك عنه الاحتياج من التركيب

فى الذات والتاليف من الذات والصفة والخروج من العدم والحلول عن الوجود والخروج
من حال الى حال كالتنقل من صغر الى كبر وسواد الى بياض وقوة الى ضعف واحوال
اخر لا حاجة الى شرحها لظهورها لنا وتحققها فينا وقوله فقد حددته اذ اثبت
وجوده ايراد سوال على كونه موجودا بان اثبات الوجود له يوجب التحديد اما باعتبار
التحدد بصفة هو الوجود او باعتبار كونه محكوما عليه فيكون موجودا فى الذهن محاطا به
والجواب انه لا يلزم تحديده وكون حقيقته حاصلة فى الذهن او محددة بصفة فان
الحكم لا يستدعى حصول الحقيقة فى الذهن والوجود ليس من الصفات المغايرة التى يحد
بها الاشياء واشار بقوله عليه السلم لم اجده ولكنى اثبته اذ لم يكن بين النفى والاثبات
منزلة فلما انتفى النفى ثبت الثبوت ثم قال له السايل فله انية ومائية اى وجود منتزع
وحقيقة ينتزع منها الوجود فاجاب وقال نعم لا يثبت الشئ اى لا يكون موجودا
لا بانية ومائية اى مع وجود وحقيقة ينتزع الوجود منها وينبغى ان يعلم ان الوجود يطلق
على المنتزع المخلوط بالحقيقة العينية عينا وعلى مصحح الانتزاع والمنتزع غير الحقيقة
فى كل موجود والمصحح فى الاول تعالى حقيقة العينية وان دلنا عليه غيره والمصحح
غيره مغاير للحقيقة والماهية فالمعنى الاول مشترك بين الموجودات كلها والمعنى
الثانى فى الواجب عين الحقيقة الواجبية ولعل المراد هنا المعنى الاول لاشعار السوال

بالمغايرة

[illegible]

[illegible]

بالمغايرة وكذا الجواب بقوله لا يثبت الشئ بانية ومائية حيث جعل الكل مشتركا فيه
والمشترك فيه انية مغايرة للمائية وقوله قلت لا لان الكيف جهة الصفة والاحاطة اى
الكيفية حال الشئ باعتبار الاتصاف بالصفة والانحفاظ والتحصل بها لان الاتصاف
فعلية من القوة فهو بين الفعلية بالصفة الموجودة او بعدمها وهو فى ذاته خال من
خال من الفعليتين ففعلية وجوده وتحصله محفوظ بالكيفية ولا بد له من جهة اخرى فاذا هو
مولف مصنوع تعالى عما يقول الظالمون وقوله ولكن لا بد من الخروج من جهة التعطيل
والتشبيه اى لا بد من القول بوجوده سبحانه واتصافه بكماله فى ذاته وهو الخروج من التعطيل
وتنزيهه سبحانه من الاتصاف بالصفات الزايدة كاتصاف المخلوقين وهو الخروج من
جهة التشبيه لان من نفاه اى قال بزوال وجوده وحكم بعدمه فى ذاته او فى اتصافه
بالصفات الكمالية الذاتية او الفعلية فقد انكره بما هو عليه من وجوده بذاته ودفع
ربوبيته ومن شبهه بغيره اى قال باتصافه بالصفات الزايدة كاتصاف المخلوقين
فقد اثبته بصفة المخلوقين المصنوعين الذين لا يستحقون الربوبية كما ثبتت عليه وقوله
ولكن من اثبات ان له كيفية الخ بيان لصحة ان يقال له كيفية لا بالمعنى المصطلح عليه للكيف
كما يقال فى ساير الالفاظ لا بمعانيها اللغوية او الاصطلاحية لان الالفاظ بحسب وضعها
لمعانيها ابتداء انما هى لمدركات الافهام ثم تستعمل عند التنبيه لما يتعالى عن تلك الادراكات

[illegible]

وعدم وجدان لفظ موضوع له فيه كاستعمال الالفاظ في مجازاتها والمراد ان له كيفية لا ككيفيات
الكيفيات المدركة لنا لا يستحقها غيره لا يمكن بغيره من الماهيات المغايرة للوجود
فلا يتصف بها غيره لا بالانفراد ولا بالمشاركة وقوله ولا يحاط بها اي لا يتيسر بها الاحاطة
فلا يخرج بها من قابلية الى فعلية **قوله** قال السائل فيعاني الاشياء بنفس معاناة
الشيء ملابسة ومباشرة ويحمل التعب في فعلها والمراد انه اذا كان واحدا احد الاثر كيف فيه
ولا انا ليف منفردا بالربوبية اذ لا يستحقها مصنوع فيباشر خلق الاشياء وصنعها بنفسه
ويعالجها ويتحمل مشقة فعلها بذاته اجاب عنه عليه السلم بانه سبحانه اجل من ان يعاني الاشياء
بمباشرة ومعالجة لان ذلك اي المعاناة بمباشرة ومعالجة صفة المخلوق الذي
لا يجي الاشياء اي لا يحصل له ولا يتيسر له فعلها لعجزه وقصوره عن ان يترتب وجود
الاشياء على ارادته ومشيته فلا يتاتى له فعلها الا بالمباشرة او المعالجة وهو سبحانه يتعالى
عن ذلك نافذ الارادة والمشية فعال لما يريد فاذا اراد وجود شيء باسبابه يوجد مرتبا
على وجود اسبابه واذا اراده لا باسبابه العادية يوجد بلا اسبابه على خلاف العادة
انه لا يعرف الا به **قوله** اعرفوا الله بالله والرسول بالرسالة واولي الامر بالامر
بالمعروف والعدل والاحسان اقول هذا الكلام يحتمل وجوها احدها ان يكون المراد بالمعروف
به ما يعرف الشيء به بانه هو هو فمعنى اعرفوا الله بالله انه اعرفوه بانه هو الله مسلوبا عنه جميع

ما يعرف به الخلق من الاجسام والارواح والاعيان والالوان والانوار وبالجملة
من الجواهر والاعراض ومشابهة شيء منها او مماثلته فهو هو الله معروفا بسلب المشابهة
والمماثلة للمخلوقات وهذا هو الذي ذكره المصنف ره بقوله ومعنى قوله اعرفوا الله بالله يعني
ان الله خلق الاشخاص والانوار الخ واما قوله والرسول بالرسالة الخ فمعناه ان معرفة الرسول
بانه ارسل بهذه الشريعة وهو مرسل بهذه الاحكام وهذا الكتاب وهذا الدين ومعرفة
اولي الامر بانه الامر بالمعروف والعالم العامل به وبالعدل اي الطريقة الوسطى والاحسان
اي الاستقامة واتباع طريقة السابقين عليه من السالكين على الطريقة المستقيمة والحاصل انه
يعرف الامام بانه الذي عين الاقامة المعروف والعدل والاحسان وهو العالم به
القايم عليه المقيم له وثانيها ان يكون المراد بما يعرف به ما يعرف باستعانته من قوى النفس
العاقلة والمدركة وما يكون بمنزلتها وما يقوم مقامها فمعنى اعرفوا الله بالله انه اعرفوه
بالله اي بنور الله المشرق على القلوب ولو بواسطة العقول المفارقة فان قوى النفسانية
بنفسها قاصرة عن معرفته سبحانه انما يعرف بنور الله المطلع على الافئدة واعرفوا الرسول
بالرسالة اي بما اشرق على النفوس بتوسط رسالة الرسول واعرفوا اولي الامر بالامر
بالمعروف اي بالعلم بالمعروف والعدل والاحسان وما يحصل للنفس من استكمال القوة
العقلية بها وثالثها ان يكون المراد ما يعرف بها من الادلة والحجج بمعنى اعرفوا الله بالله

اذا عرفوه بالمقدمات العقلية البرهانية التي هداكم الله اليها واعطاكم علمها وان كانت
قد يحتاج اليها الى تنبه وهداية اليها الا بما ارسل به الرسول من الايات والمعجزات ويقول
الرسل فانها متاخرة عن معرفة الله واعرفوا الرسول بالرسالة اي بما ارسل به من الايات
والدلايل بعد معرفته سبحانه واعرفوا اولي الامر بعلمهم بالمعروف واقامة العدل والاحسان
بعد معرفتكم المعروف بتوسط معرفة الله ومعرفة الرسول والاطلاع على ما جاء به ووجه
رابع لمعرفة الله بالله وهو ان جميع ما يعرف به ينتهي اليه سبحانه كما ذكره الصدوق ابو جعفر بن
بابويه في كتاب التوحيد بقوله الصواب في هذا الباب ان يقال عرفنا الله بالله
لانا ان عرفناه بعقولنا فهو عز وجل واهبها وان عرفناه عز وجل بانبيائه ورسله
وحججه عليهم السلام فهو عز وجل باعثهم ورسلهم ومتخذهم حججا وان عرفناه بانفسنا
فهو عز وجل محدثها فبه عرفناه انتهى لكنه على هذا يكون معرفة الرسول واولي الامر ايضا
بالله فلا يبقى بينها وبين معرفة الله في ذلك فرق ايضا لا يلايم قوله اعرفوا الله بالله اللهم
الا ان يقال الفرق باعتبار اصناف المعرفة فالمعرفة بالرسالة صنف من المعرفة بالله والمعرفة
بالمعروف صنف اخر منها ومعرفة فيها اصناف لا اختصاص لها بصنف
والمراد باعرفوا الله بالله حصلوا معرفة الله التي تحصل بالله **قوله** علي بن عقبة
بن قيس سمعان بن ابي زنيجه وفي كتب الرجال بالراء المهملة المضمومة والنون المنقط زكرىد

تحتها

تحتها نقطة ثم الياء المنقط تحتها نقطتين وفي بعض النسخ بالزاء المفتوحة والباء
المثناة تحت ثم حاء مهملة **قوله** لا يشبه صورة ولا يحس بالحواس ولا يقاس بالناس
اي عرفته بنفي الشبه والمماثلة والمحدودية بالحواس والمقايسة بالناس والمعنى بالمقايسة
ان يقاس ما نسبته الى خلقه مثلا كنسبة الصورة والقوة من المادة او كنسبة النفس الى البدن
او كنسبة الاب الى الابن او الزوج الى زوجته تعالى عما يشركون وقوله قريب في بعده
اي قريب من حيث احاطة علمه بالكل في بعده من الكل من حيث المباينة في الذات والصفات
او من حيث عدم احاطة علم احد من خلقه به بعيد في قربه فهو عند الاحاطة بالكل علما
وتعرفا بعيد ذاتا وتنزها عن ان يحد ويحاط بالمدارك وقوله فوق كل شيء اي بالقدرة
والغلبة عليه وكماله وتماميته بالنسبة الى كل شيء ونقص الكل بالنسبة اليه فكل متوجه الى
فوق ما عليه متوجه اليه وكل متنزل صارف عنه وقوله لا يقال شيء فوقه فيه اشعار الى ان
اطلاق الفوق فيه بالمعنى المجازي ولا يصح هذا المجاز في شيء بالنسبة اليه وكذا قوله
امام كل شيء اي سابق على كل شيء ومتقدم عليه في جهة وجهته فان كل شيء متوجه نحو كماله
ولا يقال له امام ولا يصح هذا الاطلاق مجازا في شيء بالنسبة اليه وقوله داخل في الاشياء
اي لا يخلو شيء من الاشياء ولا جزء من اجزائه بالغا ما بلغ كيف ما لم عن تفرقه وحضوره
العلي لا كدخول المتمكنات في الامكنة ولا كدخول الجزء في الكل ولا كدخول العارض

فی المعروض والحاصل ان دخول المادیات بعضها فی بعض بحسب قرب الامکنة والاتصالات
والاوضاع الجرمانیة ودخول المهیات بعضها فی بعض ودخول الجزء فی الکل او دخول
العارض فی المعروض وقرب المجرد المفارق من المادة قرب بحسب حضور العلم والافاضات
العقلیة فهو داخل حاضر فی الاشیاء بعلمه بها خارج من الاشیاء یتعالی ذاته عن ملابستها
ومقارنتها والاتصاف بصفتها والایتلاف منها لا کدخول شیء من شیء بالبعد المکانی
او المحلی او التحدد لحدود مختلفة یوجب خروج شیء من شیء مع التشارک فی المهیة الامکانیة
بل لتعالیه عن المهیة المغایرة للوجود سبحان من هو هکذا ولا هکذا غیره ای لا یشارکه
فی هذه الصفات شریک وذات مغایر له وهو لکل شیء مبتدا ای لا واجب غیره
وکل شیء مخلوق له فلا یوافق شیئا منها موافقة الموافقات منها ولا یخالف شیئا
منها مخالفة المخالفات منها ولو کان کذلک لصدر منه بعض دون بعض بل نسبته
الی الکل فی التوافق والتخالف غیر مختلف فهو فی صدوره متساوی النسبة الی الکل
وان توقف بعضها علی بعض **قوله** ان الله اجل واکرم من ان یعرف بخلقه ای
ان یعرف بوجوده وصفاته الکمالیة وتقدسه وتنزهه عما لا یلیق به بوساطة العلم
بصدق خلقه کالنبی والحجج وباخباره لان الله سبحانه اول الاشیاء وبرهانه اول البراهین
واظهر الاشیاء وبرهانه اظهر البراهین وصدق الانبیاء والحجج انما یعرف بمعرفة الله سبحانه

فکیف

فکیف یعرف الله سبحانه بقولهم او المراد من ان یتوقف معرفته علی وجود خلقه فلا یعرفه
احد الا بتوسط معرفته بخلق غیره او بمخلوقیة خلق لانه سبحانه اعظم واجل من ان یقدر
علی افاضة البراهین لمعرفته بلا توسط معرفة خلق اخر او معرفة مخلوقیة شیء من الاشیاء
واکرم والطف بعباده من ان یقدر علیها ولا یسعهم ولا یهدیهم الیها بل معرفة الانبیاء
والحجج یتوقف علی معرفة باعثهم وخالقهم ویحتمل ان یکون قوله یعرفون بالله علی صیغة
المعلوم ای بل العباد ای العقلاء من خلقه یعرفون الله بالله لا بتوسط المخلوق ویکون
اشارة الی طریقة الصدیقین الذین یستدلون بالحق لا علیه **قوله** ادنی المعرفة
سأله عن ادنی المعرفة فقال الاقرار بانه لا اله غیره ای ما لا بد لکل احد من المکلفین بالمعرفة
ولا یکون بدونه من اهلها الاقرار والاعتقاد بوجود اله خالق مستحق لان یعبد متفرد
بالالهیة متنزه عن الشبه فلا شبه بغیره او المراد لا شبیه له فی استحقاق العبادة ولا نظیر له
ای المماثل الممانع فلا یشارکه غیره فی مرتبته ولا یعارضه فانه قدیم ای غیر محتاج الی علة
ولا یخرج من العدم الی الوجود ثبت ای محکوم علیه بالثبوت والوجود لذاته بالبراهین
القاطعة موجود ای حقیقة عینیة لها ما ینتزع العقل ویدرک منه من المعنی البدیهی
المعبر بالوجود او من الوجدان ای معلوم غیر فقید ای غیر مفقود زایل الوجود او لا
یفقده الطالب وغیر مطلوب عند الغیبة حیث لا غیبة له والحاصل انه لا مبدا له

لوجوده فهو الاول ولا نهاية لوجوده فهو الاخر وهو ثبت الوجود لذاته بالادلة القاطعة
الظاهرة فهو الظاهر المخفى لشدة ظهوره وعدم غيبته عن شيء فلا يغيب عنه شيء فهو الباطن
لخفائه او اطلاعه على البواطن والخفايا وانه ليس كمثله شيء اي لا يشاركه شيء في حقيقته
او فيها وفي صفاته واموره فلا هو كشيء من خلقه فيما يعد من صنع خلقه ويليق به ولا شيء
غيره مثله في حقيقته او فيما هو من صفاته وما يليق به وهذا الحديث قريب مما روي عن
ابن عباس قال جاء اعرابي الى النبي صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله علمني من غرائب
العلم قال ما صنعت في رأس العلم حتى تسأل عن غرائبه قال الرجل ما رأس العلم يا رسول
الله قال معرفة الله حق معرفته قال الاعرابي وما معرفة الله حق معرفته قال تعرفه بلا مثل
ولا شبه ولا ند وانه واحد احد ظاهر باطن اول آخر لا كفو له ولا نظير له فذلك حق معرفته
قوله عن طاهر بن حاتم في حال استقامته ذكر مشايخنا في كتب الرجال ان طاهر بن حاتم
ماهويه القزويني اخو فارس كان مستقيما ثم تغير واظهر القول بالغلو وهو من اصحاب الرضا
عليه السلام وقوله كتبت الى الرجل اي ابي الحسن الرضا عليه السلام روى ابن بابويه في كتاب
التوحيد باسناده عن طاهر بن حاتم بن ماهويه قال كتبت الى الطيب يعني ابا الحسن ما الذي
لا يجتزى في معرفة الخالق بدونه فكتب ليس كمثله شيء ولم يزل سميعا وعليما وبصيرا
وهو الفعال لما يريد قوله وسئل ابو جعفر عليه السلام الخ يحتمل ان يكون من مكاتبة

طاهر

طاهر بن حاتم ويحتمل ان يكون حديثا مستانفا مرسلا وقوله ليس كمثله شيء اي لا مماثل له
في الحقيقة ولا يشبهه شيء اي لا يشابهه في الصفات والاحوال والاضافات والافعال
قوله ان امر الله كله عجيب الخ العجيب الامر العظيم الغريب المخفي سببه والمراد ان امر
الله كله من الخفايا التي لا يطلع عليها الا بتعريف وتبيان من الله سبحانه واعطائه القلوب
مبادي معرفته الا انه احتج على عباده بما عرفهم من نفسه واعطاهم مبادي معرفته ولم
يحتج عليهم ولم يكلفهم بما سواه فلا ينبغي لاحد ان يتعرض لمعرفة ما لم يكلفه به من امره سبحانه
ويتكلف تحقيق ما لم يعط مبادي معرفته قوله المعبود من عبد الله بالتوهم اي بان
يتوهمه محدودا مدركا بالوهم فقد كفر لان كل محدود مدرك بالوهم غيره سبحانه ومن عبده
كان عابدا لغيره وعبادة غيره سبحانه كفر وقوله ومن عبد الاسم اي باللفظ والحروف او بالمفهوم الصفتي
له دون المعنى اي المعبر عنه بالاسم فقد كفر لان الحروف والمفهوم غير واجب الوجود
الخالق اله الكل سبحانه وعبادة غيره كفر وانما الاسم بلفظه ومفهومه تعبير عن المعنى المقصود به
ان يعبر عنه اي ذاته الاحدي المتعالي عن احاطة العقول والادراكات ومن عبد
الاسم والمعنى اي مجموعهما او كل واحد منهما فقد اشرك حيث ادخل في عبادته غيره سبحانه
ومن عبد المعنى بايقاع الاسماء عليه بصفاته التي وصف بها نفسه اي كما وصف نفسه فعقد
عليه قلبه اي اعتقد المعنى والهيئة دائما بعبده اعتقادا جازما صادقا ونطق به لسانه

في سريرته وعلانيته فان الاعتقاد بالقلب اذا فارق اختيارا الاقرار باللسان
لم يكن كافيا في الاسلام والايمان ولا بد من النطق به مع التمكن فاولئك اي من
عبده معتقدا بقلبه مقرا بلسانه من اصحاب امير المومنين عليه السلم حقا اي ممن اخذ بقوله
كما قال واتبع هداه وسلك سبيله واقتفاه وهم المومنون كما في قوله وفي حديث
اخر اولئك هم المومنون حقا **قوله** انه مشتق من اله الخ اي يكون المشتق
منه اله كفعال وبمعنى اله كفعل وعلى التقديرين ففيه معنى الآلة والاله يقتضي
مالوها اي من له اله فان معنى الاله نسبي يقتضي نسبة الى الغير ولا يتحقق بدون الغير
والمسمى لا حاجة الى الغير فيكون الاسم غير المسمى كما قال والاسم غير المسمى ثم فرع على
المغايرة كفر من عبد الاسم دون المعنى وان لا يكون عابد الاسم عابدا لشيء موجود
عيني لان الاسم غير موجود عيني لا بلفظه ولا بمفهومه واشرك من عبدهما قوله قال
ان لله تعالى تسعة وتسعون اسما الخ لما طلب الزنادقة في البيان اجابه عليه السلام ببيان
المغايرة بين الاسم والمسمى بتعدد الاسماء ووحدة المسمى وبايراد الامثلة من الاسماء
المغايرة للمسمى والمفهومات لها صدقا يتوهم اتحادها مع المسمى كالخبز والماء والثوب
والنار فانها اسماء لموصوفات بصفات وهي مغايرة لمفهومات الصفات
والالفاظ **قوله** فقد اشرك وكفر وجحد الخ اي اشرك بعبادة الاسماء المتعددة

وهو المضبوط في كثير من النسخ

وكفر

وكفر وجحد حيث لم يعبد المسمى ولم يعبد شيئا اي موجودا عينيا لعدم وجود الاسم
وبقائه لفظا ولا مفهوما **باب** الكون والمكان **قوله** متى لم يكن
حتى اخبرك متى كان الخ لما كان متى كان سوالا عن الزمان المختص من بين الازمنة بوجوده
ولا يصح فيما لا اختصاص لزمان به اجاب عليه السلم بقوله متى لم يكن حتى اخبرك متى
كان ونبه به على بطلان الاختصاص الذي اخذ في السوال ثم صرح بسرمديته
بقوله انه من لم يزل ولا يزال وبعدم مقارنته للمتغيرات واستحالة التغير عليه
بدخول شيء فيه والتصاقه به او خروج شيء منه حتى يصح الاختصاص بزمان باعتبار
من الاعتبارات بقوله فردا صمدا لم يتخذ صاحبة ولا ولدا **قوله** فان اخبرتني
فيما باعتذي اي بالجواب الحق الذي صح حقيته عندي بالبراهين اليقينية او بقول
المعصومين من الانبياء والحجج صلوات الله عليهم وقوله متى كان اي اخبرني عن زمان
وجوده المختص به وقوله كيف كان سوال عن كيفية المتكيف بها وقوله على اي
شيء كان اعتماده باي شيء كان اعتماده في خلق ما خلق وقوله عليه السلم ان الله
تبارك وتعالى اين الاين بلا اين بيان لعدم صحة متى كان فيه سبحانه وتقريره ان متى
كان لا يصح الا في الزمان والزمان لا يكون الا لذي مادة جسمانية يلزمه الاين وعند
وجوده وهو الذي اين الاين وخلقه وخلق ما يلزمه الاين فلا يصح متى كان ونبه

على عدم امكان التكيف له بانه موجد للكيف وعلى انه لا يجوز ان يكون اعتماده على شيء
من خلقه من الجسمانيات وغيرها بالجملة على ما يغايره بل على قدرته التي لا تزيد على
ذاته سبحانه بقوله وكان اعتماده على قدرته ولما كان الكلام في هذا الحديث
مع العلماء لا العوام نبه على صحة نفي المتى في حقه سبحانه بكونه منزها عن لوازم معروض
الزمان اي المادة الجسمانية المخلوقة له سبحانه وفي الاحاديث لاحر من عدم
صحة متى في حقه بعدم صحة اختصاص وجوده سبحانه بزمان مخصوص وفي رواية
احمد بن محمد بن ابي نصر بعينه على ما اورده ابو جعفر بن بابويه في كتاب التوحيد
اخبرني عن ربك اين كان الخ فالجواب على طبق السؤال بلا حاجة الى زيادة
وتعميل للتطبيق قوله فقال ويلك انما يقال لشيء لم يكن متى كان اي
انما يقال لشيء مختص بزمان دون زمان اخر متى كان وان ما لا اختصاص له بزمان
من الازمنة فلا يقال فيه متى كان والله سبحانه لا اختصاص لوجوده بزمان
والى هذا اشار بقوله ان ربي تبارك وتعالى كان ولم يزل اي كان واستمر
بلا اختصاص بزمان كونه حيا بلا كيف فلا حيوة زائدة على ذاته ولا من الكيفيات
التي تعد من توابع الحيوة قوله ولم يكن له كان اي ولم يتحقق كون شيء له من
الصفات الزائدة وغيرها ولا كان لكونه كون كيف اي ما كان لوجوده ثبوت

كيف

كيف واتصاف بكيفية من الكيفيات متغيرة كانت او غير متغيرة لعدم زيادته على ذاته
وقوله ولا كان له اين نفي الاين عنه سبحانه مجملا وقوله ولا كان في شيء ولا كان على
شيء ولا ابتدع لمكانه مكانا نفي لامور يتفرع بنفيها تفاصيل الاين والمكان
فانه اذا لم يكن في شيء اصلا لا كون الجزء في الكل ولا كون الكلي في الجزئي
ولا كون الحال في المحل ولا كون الداخل في المكان فيه انتفى عنه الاين بالمعنى
المذكور عند اهل العلم من الفلاسفة ومن تبعهم من القول بان المكان هو السطح
الباطن للحاوي المحيط بالمحوي وانه البعد المجرد واذا لم يكن على شيء بالاعتماد
عليه او بالوضع والترتيب انتفى عنه الاين بالمعنى المعتبر عند اهل العرف
واهل العلم من قدماء المتكلمين من ان المكان ما يعتمد عليه الشيء او انه البعد الموهوم
وفي الجملة فينتفي كونه في شيء وكونه على شيء انتفى كونه صفة لشيء وصورة له
ومحاطا بشيء من الامكنة والاجسام وكونه ذا وضع بالنسبة الى شيء ومحيطا
بشيء من الاجسام وذوات الاوضاع واذا لم يكن مبدعا مكانا لمكانه اي للمكون
مكانا له او بمنزلته بان يكون المراد من المكان المنزلة ويكون لمكانه اي لمنزلته
لا المكانة بالاضافة الى لم يكن له مكان عرفي كالسرير يتخذه الملك ليكون مكانا له
ترفع به على الخدم والرعية فهو مكان له بمعنى انه يليق بشرفه ومنزلته وان لم يجلس عليه

فليس له المكان بهذا المعنى لانه لا شيء يليق بعز جلاله ترفع به ولا يصح ذلك المعنى الا ممن شانه
التمكن في المكان وقوله ولا قوي بعد ما كون الاشياء اي لم يحصل له القوة والتسلط على الاشياء
بعد تكوينها ولا كان ضعيفا اي موصوفا بالعجز قبل تكوين شيء من الاشياء فهو القادر القوي
قبلها والملك الجبار بعدها من غير تغير وتبدل من صفة الى صفة وانتقال من ضعف الى الشدة
وقوله ولا كان مستوحشا قبل ان يبتدع شيئا اشارة الى بهجته وسروره بذاته والتذاذه
بادراكه نفسه سبحانه ولا تشبه شيئا مذكورا اي لا يشبهه في وجوده وحيوته وما يتبع الحيوة
وقوله شيئا مذكورا اي مكونا ومذكورا بين اهل الارض ومن رواية ابي جعفر بن بابويه عن موسى
بن جعفر عليه السلام هذا الخبر لا يشبهه شيء مكون وان لم يتغير المذكور بالمكون ما يجيء في باب لما ذكرنا هو
البداء من رواية مالك الجهني قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عن قول الله تعالى او لم ير الانسان
انا خلقناه من قبل ولم يك شيئا قال فقال لا مقدرا ولا مكونا قال وسألته عن قوله تعالى هل اتى
على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا فقال كان مقدرا غير مذكور وقوله ولا كان خلوا
اي خاليا من الملك بضم الميم اي العظمة والسلطنة قبل انشائه اي انشاء شيء لقدرته على
ايجاد الاشياء وابقائها على الوجود واعدامها بعد الوجود وابقائها على العدم وكونه
جامعا في ذاته لما يحتاج اليه فعله وحاجة الممكنات اليه في الوجود مطلقا لذواتها فهو في
غاية العظمة واعلى مراتب السلطنة والغلبة على الاشياء كلها ولا يكون منه اي من الملك خلوا

بعد

بعد ذهابه اي ذهاب ما انشاه او انشائه وقوله لم يزل حيا بلا حيوة مغايرة لذاته ناظر
الى قوله حيا بلا كيف وقوله وملكا قادرا قبل ان ينشئ شيئا الى قوله ولا كان ضعيفا قبل
ان يكون شيئا الى قوله ولا كان خلوا من الملك قبل انشائه وقوله ملكا جبارا بعد انشائه
للكون اي قويا على الابقاء بالايجاب وافاضة الوجود واستمرار الايجاب وعلى الافناء
بقطع الايجاب وعدم افاضة الوجود واستمرار الايجاب وقوله فليس لكونه كيف اي
فليس بعد انشائه للكون لوجوده كيف كما لم يكن قبل الانشاء للكونه كيف لعدم امكان
تغيره واتصافه بالتشكل به ولا له اين ولا له حد ينتهي ويحاط الحد ولا يعرف بعد الكون
بشيء يشبهه حيث لا شبه له بشيء ولا يهرم لطول البقاء ولا يصعق اي لا يغشى عليه لان
وجوده وكمالاته بذاته فلا يمكن زواله والتغير فيه بالخوف لان الكل محتاج اليه مجبور بقوته
وقدرته مسخر لها مضطر عنده لصعق الاشياء كلها اي يهلك او يضعف عند ظهوره
وتجليه حيث لا يطيق القرب منه **قوله** كان حيا بلا حيوة حادثة الى آخره استيناف
للبيان مبنيا على ما ربما يشتبه في بيانه السابق والمراد بالحيوة الحادثة الحيوة المخرجة من العدم
الى الوجود اي التي من كيفية ومغايرة لذاته سبحانه فالحيوة المنفية عنه الحيوة الزائدة
على ذاته المحتاجة الى موجد موجب له والمراد بالكون الموصوف الوجود المتصف بالتغير
او عدم تمام شانه المتغير المعبر عنهما بالحركة والسكون والمراد بالكيف المحدود الصفة

المعينة المعلومة المدركة بالعقل او الوهم المحاط بالادراك والقوة العقلانية الممتازة
عن ساير الصفات بالماهية او العوارض المشخصة والمراد بالاين الموقوف عليه والمكان
المجاور شبيها الاين والمكان الخاص الذي يكون مخصصا ولا يكون نسبة اليه كنسبته الى غيره
من الايون والامكنة فانه سبحانه لا يخلو عنه مكان ونسبته الى كل مكان كنسبته الى غيره من
الامكنة والى جميع الامكنة فاستحال كونه داخلا في المكان دخول المتمكن وقوله بل هو حي
يعرف اي يعرف انه حي بادراك ما ريعد من اثار الحي لا بالقا فهم مفهوم الحيوة التي
هي صفة قائمة بموصوفها وملك لم يزل له القدرة والملك اي له القدرة والعز والسلطنة
لذاته لا لكون الاشياء وسلطنته عليها وقوله انشاء ما شاء حين شاء بمشيته
بيان لملكه وسلطنته وقوله لاحد اي لا يحاط بنهاية وصفة ولا يبعض ولا ينقسم
ولا يتجزى الى اجزاء لا عقلية ولا مقدارية فلا يجري فيه التحديد العقلي ولا يغنى اي
لا يطرء عليه العدم لكونه موجودا بذاته واجبا بذاته او لا يهرم يقال فلان اذا هرم فني مه
والفاني الشيخ الكبير لما سبق من عدم جواز التغير والضعف فيه قوله كان اولا
بلا كيف اي مبدءا موجبا للكل بقدرته وعلمه بلا كيف اي لا بقدرة وعلم بعدان من
الكيف ولا بغيرهما من الكيفيات بل بذاته وصفاته الذاتية الغير الزائدة على ذاته
ويكون اخرا اي باقيا مع ما عداه من الاواخر وبعد فناء ما ينتهي بها بلا اين اي بلا كونه

كونا

كونا ماديا زمانيا فلا يكون بالحدوث على حال او بالزمان بدخوله تحت الزمان ولو على
حال ويحتمل ان يكون المراد بالاول الفاعل وبالاخر الغاية فانه فاعل الكل بلا كيف
وغاية الكل حتى الماديات بلا مقارنة للمادة والتاخر باين قوله له الخلق والامر
والمراد بالخلق الاجسام والماديات او الموجودات العينية والمراد بالامر عالم الارواح
والمجردات او الموجودات العلمية والمراد ان الكل مستند اليه فانه فاعل الكل وغاية
الكل فالكل يختص به من جهة المعلولية واستفادة الوجود بلا شارك له في زيادة
وجود شيء من الموجودات تبارك الله رب العالمين وقوله ولا تغشاه الاوهام
اي لا يحيط به ولا يدركه الاوهام وقوله ولا ينزل به الشبهات اي الالتباسات
انما تقع للوهم ومنه في مدركاته وما يصل اليه وهو سبحانه متعال عن وصول الوهم اليه
وعن ان يدرك شيئا بالوهم وقوله ولا يحار من شيء ولا يجاوره في كثير من النسخ
بالحاء والراء المهملتين في الاول والثاني الظاهر ان الاول مضارع معلوم من الحيرة
والثاني من المحاورة الماخوذة من الحور بالمهملتين بمعنى النقص ويكون المفاعلة
للتعدية والمعنى لا يتحير من شيء ولا ينقصه شيء ويحتمل ان يكون الثاني من الخور بالخاء المعجمة
والراء المهملة بمعنى الضعف اي لا يضعفه شيء وما في بعض النسخ من كونهما
بالجيم والراء فبعد عدم المناسبة للمقام لا يكون معنى محصل وكذا كون الاخر بالجيم

والزاد قوله ولا يزل بالاحداث واحداث الدهر نوايبه اي لا نزل به حادثة ونايبة
اي شيء يتغير به وقوله ولا يسال عن شيء اي سوال احتجاج ومواخذه اي منه لا يكون
غالبا فيه سلطانه او غالبا في علمه لا يا تي منه السوال ولا ينبغي له وكل شيء غيره مخلوق
ذليل في غيره وعلية سبحانه مستفيض في معرفته من فيض علمه عليه كل ولانه انما يكون
هذا السوال لظهوره لا يكون فاما عليه واظهارا ولونه خلافه وهذا لا يتصور في الخير
المحض لذاته فان كل كمال وخير يتبع كماله وخيره وما لا يتبعه ولا يتبعه ولا يتعلق به
مشيته يكون بعزا عن الخيرة ولا يندم على شيء اي لا يظهر عليه ما كان غير ظاهر من الحكمة
وذلك لانه سبحانه علم كله قدرة كله لا يعزب عنه شيء **قوله** ولا تاخذه سنة ولا نوم
لما نفى عنه سبحانه انحاء التغيرات صرح بنفي التغير بالغفلة التي تكون في السنة والنوم
وقوله ما في السموات وما في الارض وما بينهما وما تحت الثرى تنبيه على عدم اختصاص
شيء به دون شيء وان الكل بنظامه وان لكل شيء اختصاصه بحيث او جده ووجود
الكل باق منه لكل وله الحكمة والقدرة الكاملتان بهما اوجد هذا العالم بنظامه الذي تتحير فيه
العقول والمراد بما تحت الثرى ما تحت التراب الذي به نداوه وبلة اي الطبيعة الطبيعية
ويحتمل ان يكون المراد بما بينهما ما يحصل من امتزاج القوى العلوية والسفلية وبما تحت الثرى
ما يكون بامتزاج الماء والتراب **قوله** اجتمعت اليهود الى راس الجالوت الخ

دلي

راس الجالوت هو مقدم علماء اليهود وجالوت العجم وقوله متى كان سوال عن اختصاص
وجوده بزمان يكون وجوده فيه وقوله عليه السلم كان بلا كينونية الخ جواب عنه بنفي
اختصاص وجوده سبحانه بالزمان وتعاليه عن ان يكون فيه فنبه اولا على نفي ما هو مناط
الكون في الزمان عنه سبحانه بعد اثبات الوجود له والقول بوجوده فقال كان بلا كينونية
كان بلا كيف كان تقرير الوجوده ونفيا للتغير وحدوث امر له والاتصاف بالكيف فكيف
يتغير ويحدث له شيء وبقوله لم يزل بلا كم وبلا كيف كان دل على انه لا يجوز اتصافه بكم
او كيف فيتوهم ان له مادة قابلة للتغير وللاتصاف بالاكوان او صفة زايدة يجوز
تغيرها وما لا يكون له اتصاف بالاكوان والاوضاع والصفة الزايدة مطلقا فلا يكون
موضوعا للتغير في حال ذاته واجب لذاته فلا يمكن التغير فلا يكون له زمان وجود لان
الزمان نسبة المتغير بالمتغير فلا يصح في حقه متى كان وقوله ليس له قبل ابطال اختصاص له
بزمان خاص بحسب ذاته وبحسب صفة وحاله حتى يكون له قبل انما هو قبل القبل اي كلما
يتصف بالقبلية بلا قبل وليس لوجوده ولا حال من الاحوال نهاية ولا ما ينتهي اليه
ولا يبعد ان يكون المراد بقوله ليس له قبل انه ليس لها يتصف بالذات بالقبلية وبان لا غاية
وما ينتهي اليه السابق منه وهو الزمان بل هو قبل الزمان ومبدء له بلا قبل فانه لا زمان
للزمان انقطعت عنه الغاية اي طرف الامتداد فان الامتداد متاخر عنه بمراتب وهو غاية

كل غاية اي انتهاء وجود الغايات كلها بل انتهاء وجود كل موجود اليه سبحانه فانه مبداء الكل
بذاته لما لا يزيد على ذاته **قوله** كان ربنا قبل القبل بلا قبل وبعد البعد بلا بعد هذا الكلام
لا يجري في الوجهان المذكوران اي هو قبل كل ما هو قبل شيء ولا قبل بالنسبة اليه وبعد ما
هو بعد كل شيء ولا شيء بعده او هو قبل الموصوف بالقبلية والبعدية لذاته اي الزمان
وبعده بلا زمان لانه مبداء كل شيء وغاية له ولا غاية له من حيث يتعالى عن الدخول تحت
الزمان بذاته وصفاته واذ لا امتداد فلا طرف له ولا ما ينتهي اليه او حيث لا يجري التغير في
ذاته وصفاته فلا نهاية لوجوده ولا ما ينتهي اليه وجوده انقطعت الغايات فانه لا امتداد
حيث هو مقصور عن طرفه فهو منتهى كل غاية اي ينتهي وجودات الغايات اليه وقوله
انا انا عبد من عبيد محمد صلى الله عليه وآله اي خادم مطيع من جملة خدمه ومطيعه وتبعه صلى
الله عليه وآله وقوله واين سوال عن مكان وكان الله ولا مكان اي الاين من توابع المكان وكان
الله ولا مكان في الواقع وبحسب سوالك فلا يصح ان يسال عن الله حيث هو قبل المكان
وحيث سالت عن الاين مع عدم المكان **قوله** من اجدل الناس واعلمهم اي من اقوى
الناس واقدرهم على الخصومة في المناظرات والمباحثات واعلمهم واعرفهم بالمعارف
الدينية والعلوم الحقيقية والشرعية وقوله انما يقال متى كان لمن لم يكن فكان اي اذا لم يكن
شيء فكان متى كان اي في وقت كان فقوله متى كان شرط وقع حالا وقوله هو كان اي موجود

بلا كينونية كان اي هو بلا حدوث وبلا تغير موجود وقوله كان بلا كيف يكون اي بدون
كيف يوجد سواد كان كيفية موجودة او استعداد انما نبه على نفي التغير عنه ليترتب عليه
نفي الكون في الزمان ولما كان مظنة لان ينكر كون شيء موجودا بلا كيف وكون موجود لا
في زمان واستشعر ذلك الانكار رد عليه بقوله بلى يا يهودي اي يمكن الموجود بلا كيف ولا في
زمان وهو المبدء الاول الذي في غاية التجرد ونهاية التنزه فلا يكثر فيه اصلا ولا يكثر بترتب
من الاجزاء ولا بكثرة صفات ولا بكثرة ذات وصفة ذاتي ولا بكثرة ماهية ذاتية ثم بلى يا يهودي
اي ثم يمكن الموجود بلا كيف ولا في زمان كالمعلول الاول الذي لا يكثر فيه بالتركب من الاجزاء
ولا بالصفات المغايرة للذات بل الكثرة فيه من جهة مغايرة الماهية والانية ليس الا فهو لتنزهه
من التغير واستعداد التغير لا يمكن داخلا تحت الزمان وقوله كيف يمكن له قبل اي لا يجوز
ان يكون للمبدء الاول دخول تحت الزمان واختصاص بزمان فان ما يختص بزمان يمكن له قبل
يتبع على كونه في ذلك الزمان ولا سابق على مبدء الكل اصلا والمراد انه لا يجوز كونه سبحانه في
الزمان لانه لا يمكن الدخول في الزمان الا مع التغير وكل ما يجوز عليه التغير يكون ممكنا معلولا مسبوقا
بوجوده فلا يكون مبدءا اول **قوله** هو قبل القبل اي قبل ما هو قبل شيء او قبل ما له القبل
او البعد لذاته اي الزمان بلا غاية يعني هو قبل القبل قبلية لا يكون معه انتهاء او امتداد
ولا منتهى غاية اي ليس شيء يمكن انتهاؤه عند ذلك الشيء فيكون منتهى غاياته بل هو غاية

كل شيء واليه ينتهي كل شيء وقوله ولا غاية اليها اي ولا غاية ينتهي هو اليها اذ ليس كونه غاية الى غاية بل هو غاية لما لا ينتهي انقطعت الغايات عنه بمعانيها وليس لغاية بل هو غاية كل شيء وليس كونه غاية نهاية وهو غاية كل غاية حيث ينتهي اليه الكل وفي بعض النسخ ولا غاية انتهاء ولعل احدهما مصحف الاخر والمال واحد والحاصل انه ليس في الزمان منطبقا عليه فيكون لغاية بمعنى الامتداد والانتهاء ولا هو فيه كون ما ينتهي اليه الزمان بحده ولا كون ما ينتهي الى غاية الزمان ونهاية **قوله** ثم كان ولا شيء اي ولا شيء معه وقوله كان بكيفيه كان زايدة وقوله وسئلت عن المكان اي لا مكان له لان الاين انما يكون مع المكان فالسؤال عن الاين سوال عن المكان او في قوة السؤال عنه وهذا السؤال على تقدير عدم المكان متهافت متناقض **قوله** فاما ما كان فلا يقال متى كان اي كان بلا اختصاص بزمان فلا يقال له متى كان وقوله كان قبل القبل بلا قبل وبعد البعد بلا بعد ولا منتهى غاية قد مضى شرحه

باب النسبة **قوله** انسب لنا ربك اي اذكر لنا نسب ربك او نسبته الى ما سواه النسب محركة والنسبة بالكسر والضم القرابة او في الاباء خاصة ونسبه ينسبه ذكر نسبه والنسب اكثر استعمالا في الاباء والنسبة في القرابة وقد يطلق النسبة على حال شيء بالقياس الى غيره وقوله فلبث ثلثا لا يجيبهم لعل التاخير في الجواب لتوقع نزول الوحي بالقران المتين على اكمل الوجوه واوفقها الحكمة واليقها بحفظ النظام واصلحها بالنسبة الى كافة

الانام

الانام **قوله** ومحمد بن يحيى وفي بعض النسخ وعن محمد بن يحيى وهذا ابتداء حديث والاول ترك الواو **قوله** فقال النسبة الله الى خلقه الظاهر ان النسبة بمعنى حاله مقيسا الى خلقه اثباتا او نفيا وان كان هذا اظهر طباق السؤال في الحديث لقولهم انسب لنا ربك دل على ان السؤال كان عن نسبته الى خلقه منه بالملائمة او المباينة وما يحق في حقه سبحانه مقيسا الى الخلق بالسلب او الاثبات **قوله** احد احد الخ اي نسبه او نسبه احد احد او هو منصوب على المدح والاحد ما لا ينقسم اصلا لا وجودا ولا عقلا الى اجزاء والى ماهية وانية مغايرة لها ولا الى جهة قابلية وجهة فعلية وفي رواية شريح بن هاني الذي اورده الشيخ ابو جعفر بن بابويه في كتاب التوحيد ان اعرابيا قام يوم الجمل الى امير المؤمنين عليه السلم فقال يا امير المؤمنين اتقول ان الله واحد فحمل الناس عليه وقالوا يا اعرابي اما ترى فيه امير المؤمنين من تقسيم القلب فقال امير المؤمنين عليه السلام دعوه فان الذي يريده الاعرابي هو الذي نريده من القوم ثم قال يا اعرابي ان القول ان الله واحد على اربعة اقسام فوجهان منها لا يجوز على الله عز وجل ووجهان يثبتان فاما اللذان لا يجوزان عليه فقول القايل واحد يقصد به باب الاعداد فهذا ما لا يجوز لان ما لا ثاني له لا يدخل في باب الاعداد اما ترى انه كفر من قال انه ثالث ثلثة وقول القايل هو الواحد من الناس يريد به النوع من الجنس فهذا ما لا يجوز لانه تشبيه وجل ربنا عن ذلك وتعالى واما الوجهان اللذان يثبتان فيه فقول القايل هو واحد ليس له في الاشياء شبه كذلك وقول القايل انه ربنا عز وجل احدي المعنى

يعني بر انه لا ينقسم في وجود ولا فعل ولا وهم كذلك ربنا عز وجل فقد علم من ذلك ان الاحدي
يراد به الذي لا يجري فيه انقسام بوجه من الوجوه وكلما كان شيء موجود بذاته لا بوجود مغاير
يكون واجب الوجود ويكون ازليا فقوله ازليا ناظر الى قوله احدا منبه على المراد منه والصمد
كما يذكر فيما بعد السيد الذي يقصد اليه في الحوائج فالكل يقصده لكماله فلا يستكمل شيء من خلقه
واستكمال كل كوجوده منه سبحانه واشار بقوله صمديا الى تعاظمه وكونه مقصودا في الحوائج وانه
مقصود لكل موجود في كل حاجة فانه كما يتحقق احدي الاحد المتعاقم فيما يتوحد فيه وهو ابلغ
المدح كذلك الصمدي يدل على تعاظم في صمديته وسنبين صحة حمل الصمد على معاني اخر وردت
في الاخبار وان المبالغ الكل واحد **قوله** لا ظل له يمسكه وهو يمسك الاشياء
باظلتها الظل من كل شيء شخصه او وقاه وستره اي لا شخص ولا شبح له يمسكه كالبدن والنفس
والوجود المادي للحقيقة اولا والى له بعد وهو يمسك الاشيا باظلتها اي باشخاصها
واشباحها او بوقاياتها لانه اذا كان صمدا او مقصودا في حوائج الكل بكل ما يحتاج الى الغيره
في شيء ويكون كل شيء غير محتاج اليه وفيه تنبيه على انه ليس صمديته بكونه مصمتا لا تجويف
له كما للاجسام بل كونه جامعا في ذاته لمبادي كل الكمالات والخيرات ولا يكون فيه قابلية
لشيء هو يفقده وقوله عارف بالمجهول اي لا يخفى عليه خافية وكلما من شانه الخفاء ويخفى
على غيره معلوم له لان نسبته الى الظواهر والخفايا واحدة فالكل بالنسبة اليه من الظواهر التي

المتعاقم المتعاظم

لا خفاء فيها والمعرفة هنا بمعنى العلم عبر عن العلم بالمعرفة لمناسبة ما بعده وقوله معروف
عند كل جاهل اي ظاهر غاية الظهور حتى ان كل من شانه ان يخفى عليه الاشياء ويكون جاهلا بها
هو معروف عنده غير مخفي عليه لان مناط معرفته مقدمات ضرورية ومعرفته بسلب صفات
الاشياء عنه ونفي شبهها وجميع احوال الاشياء المنفية عنه مما يلزمها الامكان فمن جهل الاشياء
وعرف بانه منفي عنه صفات الممكن وشبهها كان عارفا به غاية العرفان حيث لا سبيل
الى معرفة حقيقته الا بسلب شبه الممكنات عنه ولا ينافيها الجهل بماهية الممكنات واوصافها
المخصوصة بها وقوله فردانيا لا لعادنه خلقه لا مقارنة الحالية فيه والدخول فيه كما قال
لا خلقه فيه ولا مقارنة المحلية له او المكانية كما قال ولا هو في خلقه ويشعر ذا الى ترتيب
لم يلد ولم يولد والمعنى لا خلقه فيه فيلد خلقه ولا هو في خلقه فيولد من خلقه **قوله**
غير محسوس ولا مجسوس اي غير متصور فيه المدركية بالحواس الخمس والممسوسية باليد ولا يدركه
الابصار اي لا صورة له بوجه من الوجوه فيدرك بالابصار **قوله** علا فقرب
ودنا فبعد اي علم باعلى مراتب الماهيات في الوجود فقرب منها معرفتها به بحسب تلك
المراتب وذلك لاتحاد الماهيات بحسب مرتبتها بالعقل كما قال الفيلسوف العقل
هو الاشياء كلها ودنا اي علم بمرتبتها الدنيا التي هي بحسب ماديتها وجسمانيتها فبعد عنها
لعدم معرفتها بحسب تلك المرتبة به وقوله عصى فغفر اي عصي لعلة المعرفة به فغفر لعلمه سبحانه

بحال العاصي وهذا ناظر الى قوله دنا فبعد وقوله واطيع فشكر اي اطيع للمؤمن به فشكر واثاب
والعصي لعلمه سبحانه بالطاعة وحسن الاثابة عليها وهذا ناظر الى قوله علا فقرب والمقصود ان
الارتباط بين خلقه وبينه سبحانه ليس بحلوله في خلقه او بدخول خلقه فيه او بالمشاركة
في المحسوسية او المحسوسية او بكونه ذا صورة مدركة بالابصار كما في خلقه بل الارتباط بعالميته
بالكل ومعروفيته لبعض دون بعض ولا لحوية ارضه اي السفلي من خلقه ولا لتقلد وتحمل
سماؤه اي العلوي من خلقه والمراد انه ليس الارتباط بينه وبين خلقه باتصاله بالخلق
من جهة السفلي فتحويه ارضه ولا باتصاله بالخلق بانه حامل الاشياء ومعطي وجودها ومبقيها
بقدرته **قوله** ديمومي ازلي ابتداء وبيان لخلاصة مفاد السورة على نحو يشتمل على افادة
ما لم ينبه عليه سابقا ديمومي منسوب الى ديموم مصدر دام يدوم دواما وديموما اي منسوب
الى الدوام فهو دائم ازلي اي لا ابتداء لوجوده وهذا ناظر الى انه احد لا تغاير في وجوده
حقيقته وقوله لا ينسى ولا يلهو ولا يغلط ولا يلعب ولا لارادته فصل ناظر الى انه صمد
فان الصمد لما كان مبدء للكل كاملا بذاته وليس فيه قابلية لما يغايره فلا يجوز عليه التغير
فلا ينسى ولا يلهو اي لا يغفل عن شيء ولا يغلط لان الغلط اما لعدم العلم بوجه الصواب
فيما يقصده او للغفلة عما يريده فياتي بخلافه والكامل بذاته الذي لا يجوز عليه التغير
لا يجري فيه ذلك ولا يكون لارادته فصل اي شيء يداخله فيكون به راضيا او ساخطا

انما كونه راضيا وساخطا بالاثابة والعقاب كما قال وفصل جزاء وامره واقع اي يتبع
مراده بامره لا بشيء يداخله او يتغير به في ذاته وصفاته الذاتية كما قال عز من قائل انما
امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون فلا يكون الاثابة والعقاب منه بتغير او
المعنى انه لا يكون لارادته في فعل العبد او مطلقا قطع بالمراد فتعين وقوعه في المراد
انما قطعه من العبد لجزائه بهذه الارادة قطع بجزاء الفعل اما ماله الفصل والقطع
بمتعلقه فهو امره ويعبر عنه بالامضاء ولا يبعد ان يكون قوله وفصل جزاء ناظر الى
ارادته فعل العبد وقوله وامره واقع ناظر الى ارادته فعله وقوله لم يلد فيورث اي
لم ينفصل عنه شيء داخل فيه فينتقل منه اذ لا شيء اليه ولم يولد فيشارك اي لم ينفصل
عن شيء ما كان هو داخلا فيه فاذن تشاركه ذلك الشيء فيما كان من صفاته او يشارك
اي يشاركه ذلك الشيء فيما هو من صفاته ولم يكن له كفوا احد اي لا مكافي له في وجوب
الوجود فان المكافي له هو المشارك فيه وجوب الوجود ولو مع المخالفة في الحقيقة كما
ان المماثل له هو المشارك في المهية المخالفة بالانية والمثل مستحيل لامتناع تغاير
المهية والانية والمكافي له مستحيل لامتناع تغاير المهية والوجود مع كفى الوحدة واحدا
وتفصيل الكلام في نفي التماثل والتكافؤ ان الاتحاد في الحقيقة مع الاختلاف بالانية
لا يوجب تغاير الحقيقة والانية ولا يجوز استناد الانيتين المختلفتين الى الحقيقة

الوحدة محتاج الى خارج والمحتاج في لانية الى خارج لا يكون واجب الوجود بذاته
فبطل التمائز في الواجب ولا يجوز ان يكون وجوب الوجود عند الاختلاف في الحقيقة
واحدا بالحقيقة ولا كالاخوة والمتقاربين من المضاف لان الجهة الواحدة لا يكون سببا
للارتباط بينهما وبين كل من المختلفين حتى يكونا متلازمين كالمضاف لان الملازمة
انما يكون بعلية احدهما للاخر او بعلية ثالث لهما ولا كل من المختلفين سببا لتلك
الجهة حتى يكون الشيء سببا لوجود نفسه وهو محال فبطل التكافؤ والمتكافئان وجوب
الوجود على تقدير التعدد لا يجوز ان يكون لازم التعدد كالاخوة فيلزم التعدد
والتلازم وهو التكافؤ ولا امتناعه بدون العلية والمعلولية المنافية لوجوب
الوجود ولان يلزم التعين الخاص لمنافاته للتعدد فلم يبق الا عدم لزوم كل
من التعينين المفروضين بالنسبة اليه فيكون لزومهما بعلية موجبة سابقة بالوجود
مغايرة وهذا ينافي وجوب الوجود **قوله** والايات من سورة الحديد الى
قوله وهو عليم بذات الصدور حيث دل بقوله سبح لله ما في السموات وما في
الارض على شهادة كل بتقدسه وتنزهه فكل موجود يمكن ان يستدل منه على وجوده
وتقدسه ثم دل بقوله وهو على كل شيء قدير على عموم قدرته وبقوله هو الاول والاخر
على ازليته وسرمديته وكونه مبدء كل معلول وبقوله والظاهر والباطن على ظهور اياته

ودلايل

ودلايل وجوده ودوامه وقدرته وعلمه بالظواهر والبواطن وكونه غير مدرك بالحواس
وبقوله وهو بكل شيء عليم على عموم علمه ثم بقوله ثم استوى على العرش على استواء نسبته
سبحانه الى المعلولات فلا يختلف بالقرب والبعد وظهور الشيء وخفائه وبقوله وهو
معكم اينما كنتم على احاطة علمه بجميع الاشخاص والامكنة فلا يعزب عنه سبحانه شيء منها وبقوله
له ملك السموات والارض والى الله ترجع الامور على الهيته للكل وكونه غاية حقيقية في
الكل وبقوله يولج الليل في النهار الخ على انه ياتي بايات الظهور والخفايا والكشف
والستر ان الموجودات بالوجه العلمي ومحو هيات النفوس والصور التي هي اخفى الاشياء
ظاهرة عليه اعلى مراتب الكشف والظهور وقوله فمن رام وراء ذلك اي قصد خلافه
ووصفه بخلاف ما الى سبحانه كمن وصفه بالجسم او الشكل والصورة او بالصفات
الزائدة او بالايلاد او بالشريك له او بالجهل بشيء او بايجاد غيره او نفي قدرته عن شيء
فقد هلك وضل عن سواء الطريق واحسط بجهنم وهو بها حقيق ورادعه كذلك الله اي
كما سئل عن كيفية القراءة وكان مظنة ان يسال عن الايمان بعد ان يجاب عن السؤال
عن القراءة فبعدما اجاب عن سؤال القراءة اتى بتفسير قوله امن وقال هو زاد فيه
كذلك امر ربك اي لا يسال عن كيفية الايمان **باب** النهي عن الكلام في الكيفية
قوله فان الكلام في الله لا يزداد صاحبه الا تحيرا اي يكون المراد بالكلام المباحثة

والمجادلة بالتزوير والرد كما يقال فلان عارف بالكلام والمباحثة والمجادلة في الامور
المتعلقة به سبحانه منهى عنه الا لمن هو متمكن من التحفظ عن الميل والزلل بتاييده
سبحانه وهو قليل نادر وفي غيره يؤدي الى الطرد والردى فالمباحثة والمجادلة في
كل شيء من خلق الله سبحانه مجوز والمباحثة والمجادلة في ذاته سبحانه وصفاته الذاتية
منهى عنه فان كل كلام في الصفات الذاتية في حقه سبحانه يرجع الى الكلام في الذات
والى الكلام فيه سبحانه لا بالمباحثة والمجادلة بل بذكره بما وصف به نفسه فغير منهى عنه بل
من الذكر المامور به نعم الكلام في تحديد حقيقته منهى عنه مطلقا فان لم يحمل على المباحثة
والمجادلة فينبغي ان يحمل على تحقيق الحقيقة وتحديدها وكذا الكلام في حديث
سليمان بن خالد ومحمد بن مسلم **قوله** لا يزال لهم المنطق وفي بعض النسخ
بهم المنطق بالباء وعلى الاول معناه يجوز لهم الكلام وعلى الثانية معناه يجوز
معهم الكلام واخر الحديث بالثانية انسب وقوله فاذا سمعتم ذلك اي اذا
سمعتم الكلام في الله فاقتصروا على التوحيد ونفي الشريك منها على انه لا يجوز الكلام
وتبيين معرفته اي لا بسلب التشابه والتشارك بينه وبين غيره **قوله**
اياك والخصومات فانها تورث الشك لانه يؤدي الخصومة الى ميل النفس الى احد
الطرفين فيشك فيما لا ينبغي ان يشك فيه ويلحقه بهذه الخطيئة من الاثم ما لم يسلم

معه اجر عملا او يكون عمله حج متعارفا للشك فلا يوجر عليه ويؤدي الى هلاك صاحبه وعسى
ان يتكلم بالشيء عند الخصومة او الخصومة لميل نفسه الى المدافعة او الغلبة فلا يغفر له
قوله تركوا علم ما وكلوا به على صيغة المجهول من التوكيل اي امروا بتحصيله واقدروا عليه
كمعرفة الحلال والحرام من الاحكام الشرعية الفرعية وطلبوا علم ما كفوه اي ما اسقط
عنهم وكفوا مؤنته كمعرفة حقايق الاشياء حتى انتهى كلامهم الى الله وتكلموا في حقيقة ذاته
وحقيقة صفاته الحقيقية فتحيروا وذلك لان اشتغال القوة الدراكة بما يعجز عنه انما يزيد
حيرة وعجزا عن الدرك كما ان اشتغال القوة الباصرة بنور الشمس عند ارتفاعها انما
يزيدها عجزا عن الروية حتى يشتبه عليهم الامور الضرورية وكان الرجل منهم ليدعى من بين
يديه فيجيب من خلفه ويدعى من خلفه فيجيب من بين يديه **قوله** وفي رواية
اخرى حتى تاهوا في الارض اي تحيروا ولم يهتدوا الى الطريق الواضح في المحسوسات
والمبصرات فضلا عن الخفايا من المعقولات **قوله** من نظر في الله كيف هو هلك
اي من نظر في الله ليعرف حقيقته صفاته الحقيقية هلك لانه اشغل قوته العقلية بادراك
ما لا سبيل لها اليه ويعجز عن ادراكها غاية العجز فيضعف حتى لا يقدر على ادراك ما كان
قادرا عليه فهلك بجهله بما هو مناط نجاته وحيوته **قوله** ان ملكا عظيم الشان اي
اي ملكا من الملوك عظيم الشان كان في مجلسه فتناول الرب تبارك وتعالى وتكلم في حقيقته

او حقيقة صفاته الحقيقية فقد وصار مفقودا عن مجلسه فلا يدري اين هو او فقد
ماكان واجداله فما يدري اين هو لحيرته **قوله** اذا اردتم ان تنظروا الى انظروا
الى عظيم خلقه فانه اجل من ان يوصف بعظم مدركه بالعقول فلا يمكن ان ينظر الى
عظمه فانه انما ينظر الى ما يدرك فالنظر الى عظمته لا يمكن الا بان يدرك عظيم خلقه وينظر
اليه ويعلم انه اعظم من ان يوصف بعظم يوصف بها خلقه وفي بعض النسخ
والمعنى لا يختلف **قوله** لو اكل فلك طاير لم تشبعه اكل نبه على تصغير الاعضاء
وحقارة القوة الجسمانية وعجزها عن ادراك الاضواء والانوار على عجزها عن ادراك
ملكوت السموات والارض والمراد بملكوت السموات والارض اثار عظمة الله سبحانه
وملكه وسلطانه وما يظهر به عزه وعظمته ومعظمها النفوس والارواح ولا يحيط بها
القوى الجسمانية ولا يقوى على ادراكها وقوله تريد ان تعرف بها اي مع حقارتها
ملكوت السموات والارض مع عظمها امر فطنة وقوله يمكن قواك الجسمانية من معرفة
ملكوت السموات والارض فابطل لازمه بقوله ان كنت صادقا اي في طلبك بنفسك
وقولك فهذه الشمس من ملكوت السموات خلق من خلق الله اي من عالم الخلق وعالم
الخلق حقير في جنب عالم الامر فانظر اليها وملئ نظرك منها ما امكنك فان قدرت
ان تملا عينيك منها وتمكنت من ادراكها كما هو حق ادراكها فانت كما ظننت

بنفسك

بنفسك والامر كما تقول لظهر ويكشف بطلان ملزومه ويتبين له عجزه عن معرفتها
بالقوى الجسمانية **قوله** في كل مكان وليس في شيء من المكان المحدود اي هو حاضر
في كل مكان بالحضور العلمي وليس بحاضر في شيء من الامكنة كاين فيه بالحضور والكون الاني
والموصوف ان القرب والحضور على قسمين قرب المفارقات والمجردات وحضورها
بالاحاطة العلمية بالاشياء وقرب المقارنات وذوات الاوضاع وحضورها بالحصول
الاني والمقارنة الوضعية في الامكنة ومع المكانيات والمتحيزات وحضور الاول سبحانه
من القسم الاول دون الثاني والحضور العلمي في شيء لا ينافي الحضور العلمي في اخر فان
الاحاطة العلمية بالاشياء المتباينة بالوضع والمختلفة بالحدود معا جايزة فهو محيط بعلمه
على جميع الامكنة والاكوان وحاضر بالحضور العلمي في كل منها والمقارنة الوضعية يختلف
بالنسبة الى ذوات الاوضاع والقرب من بعضها يوجب البعد من بعض وحضور البعض
يوجب غيبة البعض وهو سبحانه منزه عن هذه المقارنة وليس في شيء من المكان المحدود
قوله وكيف هو اي هو على اي حال وصفة حتى يعرف بها فقال عليه السلام في الجواب
كيف اصف ربي بالكيف اي بصفة زايدة على ذاته وكل ما يغاير ذاته مخلوق والله سبحانه
لا يوصف بخلقه لانه لا يجوز حلول غيره فيه حيث لا يتحقق الحلول الا بقوة في المحل وفعلية
بالحال وهو سبحانه في ذاته لا يصح قوة الوجود لان قوة الوجود عدم وهو بري في

ذاته من كل وجه من العدم وكذا لا يصح عليه قوة العدم لان قوة العدم وجود ممكن وسبحانه
برئ فی ذاته من كل وجه عن الامكان **قوله** تعالى الجبار اى عن ان يوصف بصفة
زايدة على ذاته وعن ان يكون بصفة الحقيقة بيان حقيقته من تعاطى اى تناول بيان
ما هو من صفاته الحقيقية العينية هلك وضل ضلالا بعيدا **باب** فی ابطال الروية
قوله كيف يعبد العبد ربه وهو لا يراه اى كيف يعبده ولا يعرفه معرفة لا شبهة
بغيره لان تلك المعرفة انما يحصل بالرؤية وهو لا يراه واجابه عليه السلم بانه سبحانه اجل من
ان يرى ويدرك بالحاسة وتقريره انه سبحانه لا يصح عليه الروية لانه فی اعلى مراتب
التجرد لعلمه بجميع الكليات والمغيبات ونبه عليه السلم بقوله المنعم علی وعلى ابائى اى بما
انعم عليهم من كمال العلم والمعرفة فهو فی اعلى مراتب التجرد وكلما يكون فی اعلى مراتب التجرد
لا يدرك بحاسة البصر اذ لا صورة له مادية ولا ابصار الا بحصول صورة مادية للمبصر
فكمال معرفته ان يعرف بانه لا يمكن ان يدرك بالبصر لا ان يعرف بالابصار انما يصح رؤيته
بالقلب وهذه المعرفة هی روية بالقلب فهو يعبد ما يراه وقوله هل راى رسول
الله صلى الله عليه وآله ربه سوال عن روية صلى الله عليه وآله ربه والرؤية وان كانت ظاهرة
فی الابصار لكنه يحتمل الروية القلبية واجاب عليه السلم بان روية صلى الله عليه وآله بالقلب بان
اراه الله وعرفه من سمات كماله وصفات جلاله وعظم اياته ما احاط ان يعرفه والمراد

ان رؤيته معرفته بالقلب الحقيقية بل بصفاته واسمائه واياته واثاره **قوله**
انا روينا ان الله قسم الرؤية والكلام بين نبيين لما كان المراد من الروية فی هذا الكلام
على زعم السايل الابصار مع انه ظاهر فی الابصار ولو صح كان ينبغی ان يحمل عليه
اجاب عليه السلم بنفی صحة هذه الرواية ولا يحملها على الرؤية القلبية واستدل على
عدم صحتها بتبليغه صلى الله عليه وآله قوله تعالى لا تدركه الابصار ولا يحيطون به علما
وليس كمثله شئ اما دلالة لا تدركه الابصار فظاهرة واما دلالة لا يحيطون به علما فلان
الابصار احاطة علمية واما دلالة ليس كمثله شئ لان الابصار انما يكون بصورة للمرئى
وهی شئ مماثل وتشابه والا لم يكن صورة له وانه كيف يجئ رجل الى الخلق جميعا
من الحق ويخبرهم انه مبلغ عنه سبحانه انه لا تدركه الابصار ولا يحيطون به علما وليس
كمثله شئ ثم قال انا رايته بعينی واحطت به علما وهو على صورة البشر ما قدرت
الزنادقة فی طعنها ان ترميه بهذا اى بانا دعوى الروية بالعين وما فی حكمه اليه
وقوله ان يكون ياتی آخر تفصيل لما اجمل عقبه به للايضاح ولينكشف قبح ذلك الاسناد
قوله فانه يقول ولقد راه نزلة هذه معارضة من ابی قرة بظاهرة دالة على الروية
من الكتاب وهو قوله ولقد راه نزلة اخرى لما ذكره عليه السلم من الايات الدالة على عدم
الرؤية بالبصر واجاب عنها بان بعد هذه الاية ما يدل الى اى شئ يدل على ما راى

ان المرئي اي شيء وفي قوله حيث قال ما كذب الفؤاد ما راى بيان للمشار اليه بقوله هذه الاية
فان معنى هذه الاية ما كذب فؤاد محمد صلى الله عليه واله ما رات عيناه وليس لما راى مفسر
بعد هذه الاية حتى قال ولقد راه نزلة اخرى والضمير راجع الى ما راى فهو غير حسابي
لمرجعه ثم بعد ذلك لا مفسر له حتى اخبر بالمرئي لقد راى من ايات ربه الكبرى والظاهر ان
المراد بما راى في قوله ولقد راه فلا دلالة فيما تمسك به على كونه سبحانه مرئيا بالبصر لرسوله
صلى الله عليه واله بل دل على ان المرئي في قوله ولقد راه ايات الله وهي غيره سبحانه ولا يجوز
ان يحمل المرئي في الاية المذكورة على ذات الله سبحانه ولا يحمل على اية الكبرى وقد قال
ولا يحيطون به علما المبصر محاط به علما والمعنى ان بعد هذه الاية اي قوله ولقد
راه نزلة اخرى ما تدل على ما راى وتبينه حيث قال اولا قبلها ما كذب الفؤاد
ما راى ثم قال ولقد راه بارجاع الضمير الى ما راى في قوله ما كذب الفؤاد ما راى والمراد
ما كذب الفؤاد ما راى البصر ثم اخبر بما راى البصر فقال ولقد راى من ايات ربه
الكبرى فهذه الاية دل على المراد بما راى في قوله ولقد راه نزلة اخرى الى اخرها
قال ولهذا الكلام وجه اخر وهو انه بعد هذه الاية يعني ما كذب الفؤاد ما راى ما يدل
على ما راى بالعين اي معنى قوله ما كذب الفؤاد ما راى ما راى الفؤاد لا ما راى العين
ويكون قوله ما كذب فؤاد محمد ما رات عيناه استفهاما انكاريا محمولا على الرؤية بالعين

وقوله

وقوله ولقد راه اي ما راى الفؤاد ثم اخبر بما راى بالعين فقال بعد قوله ما زاغ البصر
وما طغى لقد راى من ايات ربه الكبرى ويؤيد هذا الوجه ما رواه الصدوق في كتاب
التوحيد باسناده عن محمد بن الفضيل قال سالت ابا الحسن عليه السلم هل راى رسول الله صلى
الله عليه واله ربه عز وجل فقال نعم بقلبه راه اما سمعت الله عز وجل يقول ما كذب الفؤاد
ما راى لم يره البصر ولكن يراه بالفؤاد قوله فقال ابو قرة فيكذب بالروايات فاجاب
اي لا يصدق بها ويجحدها اي فيرتكب هذا الامر الشنيع من التكذيب بالروايات
عليه السلم بان ارتكاب التكذيب بالروايات التي لخالفت الكتاب اهون لا شناعة فيها والمجمع عليه
انه لا يحاط به علما ولا يدركه الابصار وليس كمثله شيء اي اتفق المسلمون عليه لو كان
في الكتاب والمخالف لمدلول الكتاب المجمع عليه يجب رده فضلا عن شناعة التكذيب
بها قوله وما تروية العامة والخاصة اي في معنى الرؤية وقوله وسالته ان يشرح
لي ذلك اي يبين ويوضح امر الرؤية وانها بالقلب والمراد بها المعرفة كما عند الخاصة
او بالبصر والمراد بها حقيقة الرؤية والادراك بالمعنى كما عند اكثر العامة قوله
اتفق الجميع لا تمانع بينهم اي جميع العقلاء من مجوزي الرؤية ومحيليها لا تمانع ولا تنازع
بينهم على ان المعرفة من جهة الرؤية ضرورة اي كل من راى يعرف بانه ما يرى وانه متصف
بالصفات التي يرى عليها ضرورة تحصل معرفة المرئي بالصفات التي يرى عليها

ضرورة لحصول المعرفة بالمرئي بالصفات التي يرى عليها ضروري وهذا الكلام يحتمل وجهين احدهما
كون قوله من جهة الرؤية خبرا اي ان المعرفة بالمرئي يحصل من جهة الرؤية ضرورة وثانيهما
تعلق الظرف بالمعرفة وكون قوله ضرورة خبرا اي المعرفة الناشئة من جهة الرؤية ضرورة اي
ضرورية والضرورة على الاحتمالين يحتمل الوجوب والبداهة وتقرير هذا الدليل انه لحصول
المعرفة من جهة الرؤية ضرورية فلو جاز ان يرى سبحانه بالعين وقعت المعرفة من جهة الرؤية
ضرورة فتلك المعرفة لا تخلو من ان يكون ايمانا او لا يكون ايمانا وهما باطلان لانه ان كانت تلك
المعرفة التي من جهة الرؤية ايمانا لم يكن المعرفة الحاصلة في الدنيا من جهة الاكتساب ايمانا لانهما
متضادان فان المعرفة الحاصلة بالاكتساب انه ليس بجسم وليس في مكان وليس بمتكلم ولا متكيف
والرؤية بالعين لا تكون الا بادراك صورة متحيزة من شانها الانطباع في مادة جسمانية والمعرفة
الحاصلة من جهتها معرفة بالمرئي بانه متصف بالصفات المدركة في الصورة فهما متضادان
لا تجتمعان في المطابقة للواقع فان كانت هذه ايمانا لم يكن تلك ايمانا فلا يكون في الدنيا مؤمن
لانهم لم يروه عز ذكره وليس لهم المعرفة من جهة الرؤية انما لهم المعرفة من جهة الاكتساب
فلو لم يكن ايمانا لم يكن في الدنيا مؤمن وان لم يكن تلك المعرفة التي من جهة الرؤية ايمانا اي اعتقادا
مطابقا للواقع يقينيا وكان المعرفة الاكتسابية ايمانا لم يخل هذه المعرفة التي من جهة
الاكتساب من ان تزول عند المعرفة من جهة الرؤية في المعاد لتضادهما ولا تزول

لامتناع

لامتناع زوال الايمان في الاخرة وهذه العبارة تحتمل بكثرة اوجه احدها لم تخل هذه المعرفة
من الزوال عند الرؤية والمعرفة من جهتها لتضادهما والزوال مستحيل لا يقع لامتناع
زوال الايمان في الآخرة وثانيها لم يخل هذه المعرفة من الزوال وعدم الزوال او يكون متصفا
بكليهما في المعاد عند وقوع الرؤية والمعرفة من جهتها لامتناع اجتماع الضدين وامتناع زوال
الايمان في المعاد والمستلزم لاجتماع النقيضين مستحيل وثالثها لم تخل هذه المعرفة من الزوال
وعدم الزوال ولا بد من احدهما وكل منهما محال واما بيان ان الايمان لا يزول في المعاد فبعد الاتفاق
والاجماع عليه ان الاعتقاد الثابت المطابق للواقع الحاصل بالبرهان مع معارضة الوساوس
الحاصلة في الدنيا يمتنع زوالها عند ارتفاع الوساوس والموانع على ان الرؤية عند مجوزيها
انما تقع للخواص من المؤمنين والكل منهم في الجنة فلو زال ايمانهم لزم كون غير المؤمن اعلى درجة
من المؤمن وكون الاحط مرتبة اكمل من الاعلى درجة وفساده ظاهر وقيل في تقرير هذا الدليل
ملخص دليله عليه السلم ان المعرفة من جهة الرؤية غير متوقفة على الكسب والنظر وقوية والمعرفة
في دار الدنيا متوقفة عليه ضعيفة بالنسبة الى الاولى فهما كالعنا مثل الحرارة القوية والحرارة
الضعيفة فان كانت المعرفة من جهة الرؤية ايمانا لم يكن المعرفة من جهة الكسب ايمانا كاملا
لان المعرفة من جهة الرؤية اكمل منها وان لم يكن ايمانا يلزم سلب الايمان على الراس لامتناع
المعرفتين في زمان واحد في قلب واحد يعني قيام الضد تعين احدهما اقوى من الاخر

الفاضل مولانا محمد امين [illegible] آبادی منه

بد من واحد واحد مما حاصل من جهة الرؤية والآخر من جهة الدليل كما يمتنع قيام حرارتين
بماء واحد في زمان واحد انتهى وقد سلك هذا المسلك بعض الافاضل والاعلام وتبعهما الفحول
من الناظرين في هذا الحديث وهذا المسلك كما ترى وحمل كلامه عليه بعيد عن الصواب وفيه
من الوهن ما لا يخفى **قوله** لا يجوز الرؤية والحق انه لا يجوز الرؤية بالعين وما بعده دليل
على عدم جواز الرؤية وتقريره انه لم يكن بين الرائي والمرئي هواء ينفذه البصر سواء كان
الابصار بالانطباع كما هو الظاهر من الرواية السابقة وذهب اليه المشاؤون او كان بالشعاع
كما هو مذهب آخرين من الحكماء فاذا لم يكن بينهما هواء وانقطع الهواء عن الرائي والمرئي
لم يصح الرؤية بالبصر وكان اي في كون الهواء بين الرائي والمرئي الاشتباه يعني شبه كل
منهما بالآخر يعني اشتبها اذا اشتبه كل منهما بالآخر لان الرائي متى ساوى المرئي وماثله في
النسبة الى السبب الذي اوجب بينهما في الرؤية وجب الاشتباه ومشابهة احدهما الآخر
في توسط الهواء بينهما وكان ذلك التشبيه اي كون الرائي والمرئي في طرفي الهواء الواقع
بينهما يستلزم الحكم بمشابهة المرئي بالرائي في الوقوع في جهة حتى يصح كون الهواء بينهما
فيكون متحيزا ذا صورة وضعية فان كون الشيء في طرف مخصوص من طرفي الهواء ولو توسط
الهواء بينه وبين شيء آخر سبب عقلي للحكم بكونه في جهة ومتحيزا ذا وضع وصورة وضعية
ومشابها للمخلوقة في الصورة وهو المراد بقوله لان الاسباب لابد من اتصالها بالمسببات.

[illegible]

وفي بعض النسخ ما لم يكن بين الرائي هواء ينفذه البصر بانتفاء لفظ المرئي ووجود الضمير المنصوب
في ينفذه وعلى هذه النسخة اجزاء الدليل من قوله لا يجوز الرؤية ما لم يكن بين الرائي والمرئي هواء
ينفذه البصر اي لا يصح الرؤية بالبصر الا بتوسط هواء ينفذه البصر بينه وبين المبصر وعلى النسخة
الاولى يكون قوله لا يجوز الرؤية ذكر المدعى وابتداء الدليل من قوله ما لم يكن بين الرائي والمرئي
هواء لم ينفذه البصر وفي كتاب التوحيد للصدوق ابي جعفر بن بابويه هكذا حدثنا الحسين بن
احمد بن ادريس عن ابيه عن احمد بن اسحق قال كتبت الى ابي الحسن الثالث عليه السلام اسأله عن الرؤية
وما فيه الناس فكتب لا يجوز الرؤية ما لم يكن بين الرائي والمرئي هواء ينفذه البصر فاذا انقطع
الهواء عن الرائي والمرئي لم يصح الرؤية وكان في ذلك الاشتباه لان الرائي متى ساوى
المرئي لابد من اتصالها بالمسببات انتهى ومفهومه المفاد كرواية الكليني رحمه الله ولا يذهب وهم
الى حملها في رواية الكليني من قوله وكان ذلك التشبيه ابتداء الدليل على نفي الرؤية بان يكون المعنى
الدليل على نفي الرؤية بالبصر تشبيه دليلي امتناع الرؤية بالبصر عقلا بدليل امتناع السمع وكونه
مسموعا عقلا مستدلا على دلالة التشبيه على نفي الرؤية بان الاسباب الشرعية والبراهين العقلية
لابد من اتصالها بالمسببات التي هي النتائج وحملها قبله على تحرير محل النزاع فانه مما يقضى منه
العجب وكيف يذهب وهم الى حمل هذا الكلام على ذلك المعنى وما اقبح هذه المقالات في
احاديث اهل البيت عليهم السلام وتغيير اقوال المعصومين صلوات الله عليهم اجمعين اعاذنا الله

وسایر المومنین من الزلل والردی والانحراف عن طریق الحق ومنهاج الهدی **قوله** رجل من الخوارج ای ممن یعتقد اعتقادهم ویری رایهم او المراد بالخوارج ما یشمل الامویه ومن یری رایهم **قوله** ولکن راته القلوب بحقایق الایمان ای بالعقاید التی هی حقایق ای عقاید عقلیة ثابتة یقینیة لا یتطرق الیها الزوال والتغیر او المراد بحقایق الایمان ما ینتهی الیه تلک العقاید من البراهین العقلیة فان الحقیقة ما یصیر الیه حق الامر و وجوبه کما ذکره الهروی فی الغریبین بقوله قال اللیث الحقیقة ما یصیر الیه حق الامر و وجوبه انتهی ویطلق علی العقاید والبراهین الموجبة لها وقوله لا یعرف بالقیاس ولا یدرک بالحواس ولا یشبه بالناس بیان لکونها رؤیته بالقلب ومعرفته بالاعتقاد الیقینی الحاصل من البراهین العقلیة الیقینیة التی لا یتغیر ولا یزول فان کل معرفة بالقیاس ای بان یقاس علی غیره انما یکون معرفة بصفة المخلوق اذ کل ما یغایره مخلوق والمعرفة بصفة المخلوق لا یکون معرفة للخالق حیث لا مشارکة بین الوجوب المحض والامکان الصرف وکل ادراک بالحواس ادراک لما یصح انطباعه فی القوی الجسمانیة وموادها وکل ما هذا شانه یحتاج فی نحو من وجوده الی غیره والوجوب المحض ینافی الاحتیاج الی الغیر فی ذاته وفیما لا یزید علی ذاته وینافی الموجودیة بوجود زاید وقوله ولا یشبه بالناس تنصیص علی رد ما ذهب الیه بعض الاوهام وتوهم من بعض الاخبار والاثار وان شمله الاولان لزیادة

الابهام

الابهام بنفیه **قوله** موصوف بالایات الوصف ذکر الشیء بما یکون له سواء کان فیه او منه او ینتهی الیه والایة الامر العجیب او العظیم الذی یتعجب من غرابته او عظمته ومنه قوله تعالی لنریکم ایاته والمراد انه اذا ارید ان یذکر و یوصف بشیء منها یوصف بان له الایات الصادرة عنه المنتهیة الیه لا لصفة زایدة حاصلة فیه وقوله معروف بالعلامات ای یعرف بوجوده وصفاته العینیة الکمالیة بالعلامات الدالة علیه لا بادراک ذاته وصفاته الکمالیة بالعقول او الحواس والمشاعر بل انما یحیط العقل او الحواس والمشاعر بالاشیاء الدالة علی وجوده وکماله من علامات یعرف بها وجوده وکماله ولما عبر بالعبارتین عن کمال ذاته وتمامیته بذاته وتنزهه عن مقارنة غیره وعن کونه متعالیا عن ان یحاط بادراک العقول او الحواس والمشاعر دل علی معرفته بحسب صنعه بالنسبة الی العباد ه فعال لا یجور فی حکم ان مطلقا لا فی احکام القضائیة والقدریة ولا فی الاوامر والنواهی الشرعیة وقوله ذلک الله لا اله الا هو اعادة لما سبق ذکره مصرحا بما یلزم من ذلک من التوحید ولما سمع منه السایل هذا الکلام اقر بمنزلته من رسول الله صلی الله علیه واله کما قال الله اعلم حیث یجعل رسالاته **قوله** هل رایت ربک حین عبدته ای حین عرفت بانه مستحق لان یعبد ولعل مراد السایل بالاستفهام استعلام انه علیه السلم مصدق بما ورد من الرویة فاجابه علیه السلم بقوله ویلک ما کنت اعبد ربا لم اره اظهار

للتصديق بما ورد ولما ساله عن كيفية الرؤية بقوله وكيف رأيته اجابه بقوله لا تدركه
العيون في مشاهدة الابصار اي ادراكا حاصلا في مشاهدة الابصار ولكن رأته
القلوب بحقايق الايمان وقد مر تفسيره **قوله** ذاكرت ابا عبد الله عليه السلم فيما يروون
من الرؤية اي ينقلون من الرؤية وفي بعض النسخ فيما يروون اي ينقلونه من رواية الرؤية
والمراد بقوله الشمس جزء من سبعين جزءا من نور الكرسي اي نور الشمس جزء من سبعين جزءا من
نور الكرسي وكذا في امثاله ويفهم من هذا الحديث ان الحجاب هو المتوسط بين العرش والستر
وان الستر هو المتوسط بين الحجاب والرب تعالى وتقدس قوله فليملوا اعينهم من الشمس اي يمكنوا
من ابصار الشمس ليس دونها من جهة الرائي سحاب متوسط بينهما **قوله** فكشف له فاراه الله
من نور عظمته ما احب يحتمل ان يكون هذا من كلام الرضا عليه السلم بعد تمام قول رسول الله صلى
الله عليه وآله والمعنى ولما بلغ به صلى الله عليه وآله ذلك المكان فكشف له فاراه الله من نور عظمته
ما احب اي ما احب الله ان يريه او ما احب رسول الله صلى الله عليه وآله ان يرى ويبعد ان يكون
من تتمة قول رسول الله صلى الله عليه وآله فيحمل على الالتفات من التكلم الى الغيبة او على كون الضمير
في قوله فاراه لجبرئيل عليه السلم **قوله** في قوله لا تدركه الابصار الخ هذا الكلام مستانف
من محمد بن يعقوب الكليني ومعناه الكلام في تفسير قوله لا تدركه الابصار وما ورد فيه من الاحاديث
اورده في ذيل باب ابطال الرؤية بالعين للمناسبة ولكون الادراك بالاوهام في حكم

الابصار

الابصار بالعيون ولان نفي الادراك بالاوهام يلزم نفي الادراك بالعيون **قوله** قال احاطة
الوهم اي المراد نفي احاطة الوهم ويلزم نفي الابصار بالعين فافاد نفي الابصار بالعيون
التزاما وقوله الا ترى الى قوله قد جاءكم بصائر من ربكم الخ استشهاد لصحة ارادة ادراك
الاوهام من ادراك الابصار وقوله الله اعظم من ان يرى بالعين تاييد لكون المراد ادراك
الاوهام لا ادراك العيون وتقريره انه سبحانه اعظم من ان يشك ويتوهم فيه انه مدرك
بالعين حتى ينفي عنه ويتعرض لنفيه انما المتوهم ادراكه بالقلب فهو الحقيق بان يتعرض لنفيه ويلزم
منه نفي الادراك بالعين وفي بعض النسخ الله اعلم سوا ان يرى بالعين وينبغي ان يحمل على انه اوسع
علما من ان يكون محاطا بالعين ويكون علمه علم ما يحاط بالعين ويحتد به **قوله** ان اوهام
القلوب اكبر من ابصار العيون لاحاطتها بما لا يصل اليه ابصار العيون فهو احق بان ينفيه
والمراد باوهام القلوب ادراك القلوب باحاطتها به ولما كان ادراك القلب بالاحاطة
لما لا يمكن ان يحاط به وجها عبر عنه باوهام القلوب **قوله** اوهام القلوب ادق
من ابصار العيون حيث يصل الى ما لا يصل اليه ادراك العيون ويدق عن ان يدرك
بها وقوله اوهام القلوب لا تدركه فكيف ابصار العيون اي يلزم من نفي اوهام القلوب
نفي ابصار العيون فنفيهما لها **قوله** عن هشام بن الحكم قال الاشياء لا تدرك الا
بامرين الخ لما اورد الاحاديث المروية عن اهل البيت عليهم السلم في نفي الابصار بالعيون

واولهم القلوب ذيل الباب بما نقل عن هشام بن الحكم الذي هو رأس اصحاب الصادق
عليه السلام ورئيسهم في الكلام الذي انما يظن بان كلامه ماخوذ عن احاديث اهل البيت
وافواههم عليهم السلام وملخص كلامه ان ادراك الاشياء بالاحاطة بها على قسمين ادراك
بالحواس اي الحواس الظاهرة وادراك بالقلب اي بالقوة العقلية والحواس الباطنة
والاول ينقسم الى ادراك بالمداخلة وادراك بالمماسة وادراك لا بهما فاما الادراك
بالمداخلة اي بمداخلة حقيقة ما هو مدرك بالحس في الحاس فادراك الاصوات التي هي
هيئة تموج الهواء وما في حكمه المدركة بوصول تموج الهواء الداخلة في الصماخ الى الحامل
قوة ادراكها والمشمومات التي هي الروائح المدركة بوصول رائحة المتكيف بها الداخلة
في المنخر الى حامل قوة ادراكها والطعوم والمذوقات التي هي كيفيات مذوقة مدركة
بوصولها عند دخول المتكيف بها في الفم الى الحامل قوة ادراكها واما الادراك بالمماسة
اي بمماسة حقيقة المدرك فمعرفة الاشكال وهيئة احاطة الحدود من التربيع والتثليث
وامثالها ومعرفة اللين والخشن اي الخشونة والحر والبرد واما الادراك بلا مماسة
ولا مداخلة فالبصر اي الابصار وادراك البصر فانه اي البصر مدرك الاشياء بلا مماسة
ولا مداخلة بين حقيقة المبصر والبصر لا في حيز البصر ولا في حيز المبصر ولا ينافي ذلك
كون الابصار بتوسط الشعاع او انطباع شبح المبصر في محل قوة الابصار واما

القسمان

القسمان الاولان فلا شبهة في استحالتهما في الاول سبحانه واما الثالث فمستحيل ايضا فيه
سبحانه لان ادراك البصر له سبيل وسبب لا بد منهما فسبيله الهواء اي الفضاء الخالي عما
يمنع من نفوذ البصر حتى الشعاع وسببه الضياء ويحدس باستحالته بدونهما فاذا كان السبيل
متصلا بينهما ولا يكون بينهما حاجب حال السبب الذي هو الضياء والحاصل للمرئي فادرك
البصر ما يلاقيه بالانطباع او الشعاع او بهما من الالوان والاشخاص من الاجسام والاشباح
فاذا حمل البصر الى ما لا سبيل له فيه وكلف الرؤية رجع راجعا فلا يحكى ما كلف رؤيته بل يكون
حاكيا ما وراءه على انه المواجه المتوجه اليه كالناظر في المرآة لا ينفذ بصره في المرآت
فانه اذا لم يكن لبصره سبيل رجع راجعا عما كلف رؤيته ولا سبيل اليه فيحكي ما وراءه على
انه المواجه المتوجه اليه وكذلك الناظر في الماء الصافي يرجع بصره راجعا فيحكي ما وراءه
وقوله اذ لا سبيل له في انفاذ بصره يحتمل ان يكون المراد به اذ لا سبيل للناظر الى انفاذ
بصره حيث لا سبيل فيما ينفذ البصر فيه ويحتمل ان يكون المراد به اذ لا سبيل للناظر من
جهة انفاذ البصر اي لا سبيل ينفذ بصره فيه واما الادراك بالقلب بعلم زايد على جهة الاحاطة
سواء كان بعلم الوجه الجزئي او الكلي فلا يحوم حوم سرادق جلاله ولا يليق بكبريائه كما لا ان
القوى النفسانية انما تقوى على ادراك ما يغاير ها من الجزئيات المحسوسة المحصورة في
القوى الدراكة وموادها فهي من المتحيزات بالذات او بالتبع وعلى ادراك كليات

مناسبة لجزئيات مدركة بالقوى الباطنة يصح بها ان تعد من جزئيات لها وصورها وهيأت
وصور لها والذي جل بعز جلاله عن ان يكون له هيئة صالحة للكلية او صورة متجزئة منقسمة
متعال عن احاطة القلوب به والى ذلك اشار بقوله واما القلب فانما سلطانه على ما في
الهواء اى البعد الذى يسمونه حيزا فهو يدرك جميع ما في الهواء من المتحيزات بذواتها او
صورها فاذا حمل القلب على ادراك ما ليس في الهواء موجودا وليس يصح عليه التحيز بذاته او
بصورة او بهيئة مناسبة له لائقة به رجع راجعا عما لا سبيل له اليه الى ما يناسبه من المتحيزات ويحتمل
ان يكون نظره مقصورا على نفي ادراكه سبحانه على النحو الجزئي بالحواس والقلب واما الادراك
على النحو الكلي فمعلوم الانتفاء في حقه سبحانه حيث انه يمتنع عليه سبحانه الماهية الكلية ثم ادراك
النفس ذاتها على النحو الجزئي بعلم زايد وادراكها ما يباينها انما يكون بعلم زايد فلا يجوز مثله
في ادراك المباين لها وعلمه بالزايد بذاتها انما يكون على قياس ما ذكر واذ قد تبين استحالة
ادراكه بالحس والقلب فلا ينبغي للعاقل ان يحمل على ادراك ما ليس موجودا متحيزا بنحو من انحاء
التحيز من امر التوحيد جل الله وعز من ان يكون له شبه من احوال المتحيزات فانه ان كلف ذلك
لم يتوهم الا ما هو في الهواء موجود ولم يقع نظره الا عليه كما قلنا في امر البصر تعالى الله سبحانه
ان يشبه خلقه **باب** النهي عن الصفة بغير ما وصف به نفسه **قوله** يصفون الله بالصورة
والتخطيط اي الشكل الحاصل باحاطة الحدود والخطوط وقوله بالمذهب الصحيح في التوحيد

اى ما يتعلق بذاته الاحدية وصفاته وقوله وما ذهب اليه من قبلك اى ممن بالارض التى
تستقبلك وتواجهها وتحل بها وملخص جوابه عليه السلام نفي ما نقله من الوصف بالصورة
والتخطيط بقوله فتعالى الله الذى ليس كمثله شيء وهو السميع البصير اى تعالى الله الواجب
الوجود الذى لا يصح عليه المماثلة والمشابهة في الحقيقة والصورة ولا الخلو عن اثار الصفات
الكمالية كالسمع والبصر تعالى اه تاكيد لما سبق عما يصفه الواصفون المشبهون الله بخلقه
المفترون على الله اى المثبتون للواجب افتراء عليه ما لا ينفك عن الامكان ويلازمه
ثم الاشارة الى ما يصح وصفه سبحانه به وجعل الضابط فيه كونه مما نزل به القران من صفاته
سبحانه ثم التنبيه على نفي البطلان من حيث اتصافه بالصفات الوجودية الكمالية
بعد كونه واجبا وجوده السرمدي ونفي التشبيه من حيث انه واجب الوجود بذاته لا يصح
عليه سمات الامكان **قوله** ان الله لا يوصف بمحدودية اى بانتهاء الحقيقة العقلية
والعينية بالعوارض والصفات بالعوارض والصفات العرضية العقلية او الحسية
عظم ربنا عن الصفة اى كل خارج عارض لاحق بالحقيقة ولعل نفي وصفه بالمحدودية اشارة
الى نفي دخوله في الحواس والقوى وكونه محاطا بها من مدركاتها وقوله وكيف توصف
بمحدودية من لا يحد استدلال عقلي على نفي ادراكه بالحواس واتصافه بعوارض المدرك بها
لان ما يستحيل عليه الاتصاف بشيء كيف يوصف به في المدارك وكيف يكون حصول الموصوف

به ادراكا لما يمتنع اتصافه به وقوله ولا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف
الخبير تمسك بالمستند السمعي من كتابه العزيز فحكينا له ان محمدا صلى الله عليه وآله
اي حكينا له ما يرويه العامة ويعتقدونه ان محمدا صلى الله عليه وآله رأى ربه في صورة
الشاب الموفق المستوي من اوفق الابل اذا اصطفت واستوت ويحتمل ان يكون
هذا من باب الاشتباه الخطي وان يكون في الاصل الشاب الريق كما هو المتعارف في
كتب اللغة انتهى والظاهر على احتمال الاشتباه الخطي ان يكون الموقف بتقديم القاف على
الفاء اي المزين فان الوقف سوار من عاج يقال وقفها اي البسها الوقف ويقال
وقفت يديها بالحناء اي نقطتها وبالجملة فالمراد بالموقف هنا المزين باي زينة كانت
وقوله وقلنا ان هشام بن سالم وصاحب الطاق الخ حكاية قولهما على ما هو المنقول عنهم
وان لم يثبت عندنا ولا نظن بهما القول به ولم يتعرض عليه السلم في الجواب بحال النقل
تصديقا وتكذيبا وانما نفى صحة القول بالصورة فخر ساجدا لله شكرا لما انعم الله عليه
به من معرفته لصفاته التي وصف بها ذاته ثم قال سبحانك ما عرفوك ولا وحدوك
اي القائلون بالصورة وما يتبعها حيث قالوا بالصورة ووصفوه بالصفات
الاجسام من تجويف ما فوق السرة ومصمتية ما تحتها فضلوا عما هو المقصود من معرفته
وتوصيفه سبحانه بما هو متوحد به سبحانك لو عرفوك لوصفوك بما وصفت به نفسك

حيث

حيث يلزم المعرفة العلم بان العقل عاجز عن ادراكه بالكنه ولا باله ومن عرف عجزه عن
معرفة ذاته سبحانه وكنه صفاته لا يوصفه الا بما وصف سبحانه نفسه سبحانك كيف طاوعتهم
انفسهم ان يشبهوك بغيرك فان معتقد الالوهية المقر بالتوحيد لا يطاوع نفسه ان
يشبه الهه المتوحد بالالهية بغيره من المألوهين ثم صرح بالحق وقال اللهم لا اصفك
الا بما وصفت به نفسك ولا اشبهك بخلقك انت اهل لكل خير فلا تجعلني من القوم
الظالمين ثم بين لهم طريق الهدى فقال ما توهمتم من شيء فتوهموا الله غيره اي كل ما
يدرك باوهامكم فيجب ان يسلب عنه سبحانه لان كل مدرك بالوهم او العقل لحصوله
في الذهن ممكن وكل ممكن مسلوب عنه سبحانه **قوله** ثم قال نحن آل محمد صلى الله عليه وآله
النمط الاوسط اي ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال خير هذه الامة النمط الاوسط
يلحق بهم التالي ويرجع اليهم الغالي وارد في حقنا نحن آل محمد فنحن النمط الاوسط
الذي لا يدركنا الغالي ولا يسبقنا التالي والمراد بالغالي ما يقول في النبي صلى الله عليه وآله
ما لا يقولونه هم عليهم السلم في انفسهم والمراد بالتالي من يريد الخير يتبعه ليطلع عليه ويؤجر على
العمل به فالغالي لا يدركهم ولا يلحقهم في سلوك طريق النجاة ما لم يرجع اليهم فيجب عليه رجوعه
اليهم من الغلو ومتابعتهم والانقياد لهم والتالي لا يصل الى طريق النجاة ولا يحصل له
الاطلاع عليه وسلوكه الا بالاخذ عنهم فلا يسبقهم بان يصل الى المطلب بالتوصل بهم بل

يلحق بهم وبوسيلتهم يصل الى المطلوب ثم اراد عليه السلم ان يفسر الرواية المذكورة ان محمدا صلى الله عليه واله
راى ربه في هيئة الشاب الموفق وابناء ثلثين سنة لانه عظم الرب وجل من ان يكون في صفة
المخلوقين وكيف يتصف البري من كل عيب بحيز الامكان بما يلازم الامكان ولا يفارقه
ثم قال السايل ان ما ذكر في الحديث انه كان رجلاه في خضرة من حال غير هو وغرضه ان الظاهر
انه ليس من حال رسول الله صلى الله عليه واله وسوق الكلام يقتضي ان يكون هذا وما ذكر اولا من انه
كان في الهيئة الشاب الموفق كلاهما لموصوف واحد فاجاب عليه السلم بان من كان رجله
في خضرة ذاك محمد صلى الله عليه واله وصحح كون رجليه في خضرة بانه اذا نظر الى ربه بقلبه جعله
في نور مثل نور الحجب حتى يستبين له ما في الحجب لما بينهما من مناسبة شديدة بين العالم والعلم
والمعلوم حتى قيل باتحاد العقل والعاقل والمعقول وان نور الله اي النور المنسوب اليه
سبحانه لشرافته ونزاهته منه اخضر ومنه احمر ومنه ابيض ومنه غير ذلك فالرواية دالة على انه
صلى الله عليه واله كان في نور عقلاني يتوجه قلبه الى ربه الذي هو المبدء المفيض على الكل وانه
كان رجلاه في نور اخضر فان قيل النور العقلاني كيف يوصف بالخضرة وشبهها قلنا
النور العقلاني اذا فاض من ينبوعه على الحواس يتصف بتلك الصفات عند تنزله من عالم
العقل الى العالم الحسي وحقيقة هذا من ذاك وليس هكذا اثبات الله ربنا جل شانه وعظم برهانه
فهو وان كان محقق الحقائق فيتعالى عن ان يكون شيء من حقيقته ويشهد بذلك الكتاب والسنة

الى

الى به وما شهد له الكتاب والسنة فنحن القايلون به ولذا لا نحمل ما يرد ونه على ما يذهب اليه
الاوهام **قوله** لو اجتمع اهل السماء والارض الخ وذلك لان الوصف انما هو بعبارات
والفاظ موضوعة لمعاني مدركة للعقول والمدارك القاصرة عن الاحاطة بقطرة من قطرات
بحر عظمته وكيف يقدر احد على وصف من لا يعرف حتى معرفته لا بذاته لا بصفات عظمته وجبروته
بما يعجز عن ادراكه من عظمته وجبروته وغاية قصارى مقدور الاكابر من هذه البقعة الامكانية والهيا
كل الجسمانية والروحانية ان يقروا بالعجز عن وصفه بما هو اهله وبالقصاص بما وصف به نفسه قايلين
لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك **قوله** منهم من يقول جسم ومنهم من يقول
صورة اي ذات مصورة متشكلة والظاهر انهم ظنوا ان الجسم عبارة عن الذات والحقيقة
وان ذاته سبحانه ذات وحقيقة تتصف في الحصول الشعوري بصفات التشكيل والتخطيط
فاطلق بعضهم عليه الجسم كما حكي عن هشام بن الحكم وبعضهم اطلق عليه الصورة كما حكي عن هشام بن
سالم وحاصل جوابه عليه السلم ان الجسم حقيقة محددة بالامتداد الثلث الطولي والعرضي والعمقي
وهو سبحانه منزه عن التحديد بالحدود والمغايرة لذاته متوحد بذاته فلا يصح اطلاق الجسم عليه
وموضع خطاء هذا القايل اولا معنى الجسم وفهمه من الجسم غير ما وضع له وثانيا تجويز لحوق
ما يحدد ذاته سبحانه من المغايرات له به فان الشكل المصور يكون له صفات حقيقية زايدة عليه
لاحقة به ولحوق الصفات الزايدة في الحصول الشعوري له مع انه انما يصح على ما يصح حصوله

في المشاعر والمدارك وهو سبحانه منزه عن حلول الصفات الزايدة فيه وقابلية لها وعن
صحة الحصول في المشاعر واحتفاء هذا القايل فيها يجوز عليه سبحانه الحصول في المشاعر
والاتصاف بالصفات الحقيقية الزايدة والقابلية لها ودرج عليه السلام بنفي الحقيقة الكلية
عنه سبحانه والصفات الزايدة بقوله ليس كمثله شيء وباتصافه بالصفات الكمالية بذاته
لا بصفة زايدة بقوله وهو السميع العليم قوله سالت عن التوحيد وهو عنكم معزول
اي سالت عن تحقيق ما هو الحق في التوحيد وهو عنكم معزول اي بحقيقة مداركم وعقولكم
ساقط عنكم لعجز عقولكم عن الاحاطة وعن الوصول الى حق بحقيقة انما المرجع لكم في
التوحيد وصفه سبحانه بما وصف به نفسه من انه واحد احد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا
احد وانه خالق كل شيء وليس بمخلوق ويخلق ما يشاء من الاجسام وغيرها ويصورها
ش ء وليس بجسم ولا صورة كما في محكم كتابه ليس كمثله شيء وهو السميع العليم قوله البصير صح
ما قدروا الله حق قدره اي ما عظموه حق تعظيمه فلا يوصف بقدر ولا يعظم تعظيما الا كان
اعظم من ذلك قوله وكيف الكيف وهو الذي كيف الكيف اي موجد
الكيف ومحقق حقيقته في موضعه حتى صار كيفا له فعرفت الكيف بما اوجده فينا
وجعله حالا لنا من الكيف فالمعلوم لنا من الكيف ما نجده فينا منه وامثالها وانواع
انواع هذه المقولة التي نجدها من حقايق صفاتنا وطبايعها والله سبحانه اجل من ان يوصف

بها بالاتحاد والقيام والحلول وكذا الكلام في الاين والمراد به كون الشيء في المكان او الهيئة
الحاصلة للمتمكن باعتبار كونه في المكان وهو ايضا مما اوجده سبحانه وحقق حقيقته في موضوعه
حتى صار اينا له فعرفت الاين بما اوجده فينا وجعله حالا لنا من الاين فالمعلوم لنا من الاين
ما نجده فينا وما هو من هذه المقولة من جنس حقايق صفاتنا وطبايعها والله سبحانه اجل
من ان يوصف بها وكذا الكلام في حيث وهو اسم للمكان للشيء والله سبحانه موجده ومحقق
حقيقته وجاعله مكانا للمتمكن فيه فعرفت الحيث بما اوجده مكانا لنا فالمعلوم لنا من الحيث
ما نجده مكانا لنا وما هو من جنس حقيقته وطبيعته والله سبحانه اجل من ان يوصف بها وبساير
ما لا يفارق الامكان قوله فاذا هو داخل في كل مكان اي حاضر بالحضور العقلي غير غايب
فلا يعزب عنه المكان ولا المتمكن فيه ولا يخلو منه مكان بل لا يحضره بالحضور العقلي والشهود
العلمي واما الدخول كالمتمكن في المكان او الجزء العقلي والخارجي في الكل فهو سبحانه منزه عنه
وخارج من كل شيء وقوله ولا تدركه الابصار دليل على نفي المتمكن في المكان فان كل متمكن في
المكان مما يصح عليه الادراك بالاوهام وقوله وهو يدرك الابصار على حضوره عقلا وشهوده
علما وقوله لا اله الا هو العلي العظيم على عدم كونه داخلا في شيء دخول الجزء العقلي او
الخارجي فيه وقوله وهو اللطيف الخبير يدل على جميع ذلك باب النهي عن الجسم والصورة
قوله سمعت هشام بن الحكم يروي عنكم ان الله جسم صمد معرفته ضرورة الى آخر الرواية

عن هشام بن الحكم فلعل مراده بالجسم الحقيقة العينية القائمة بذاتها لا بغيرها كالحقائق التابعية
من الصفات والافعال وبالصمد ما لا يكون خاليا في ذاته عن شيء فيستعد لان يدخل
هو فيه او مشتملا على شيء يصح عليه خروجه عنه وبالنور ما يكون صافيا عن ظلم المراد وقابليتها
له وبمعرفته الاطلاع على الحقيقة العينية بالظهور الحضوري وبكونها ضرورية انه يمتنع
تحصيلها بالنظر حيث لا ذاتي له ولا صفة حقيقية زائدة على الذات انما حصوله بالكشف
بتجليه سبحانه على نفوس زكية نقية عن ادناس الرذائل والوساوس ولما كان السائل
فهم عنه هذا ما هو الظ ولم يحمل على ما ذكره المراد اجابه عليه السلم لا بتخطئة اطلاق الجسم بل
بنفي ما فهمه عنه سبحانه وقال سبحان من لا يعلم احد كيف هو الا هو اي ليس لاحد ان يصفه
بمعرفة من صفات ذاته الفانية وصفات اشباهه من الممكنات فانه لا يكون معرفة شيء
منها معرفة ليس كمثله شيء وهو السميع البصير اي لا باله وقوة بهو هو لا يحد وكل جسم محدود
متناه ولا يحس اي لا يمس وكل جسم يصح عليه ان يمس ولا تدركه الابصار اي الاوهام
والحواس الظاهرة والجسم يدرك بالحواس الظاهرة والباطنة ولا يحيط به شيء احاطة
عقلية او حسية او وهمية ولا جسم لان معناه المتفهم عنه حقيقة مقدرة محدودة ولا صورة
ولا تخطيط اي تشكيل وكيف والصورة والتشكل لا ينفك عن التحديد والتحديد قوله
فاملى على اصلاح امله واملة فالة فكتب عنه قوله فاطر الاشياء انشاء اي مبدعها

ابتداء والابتداع الايجاد لا من مادة وقوله بقدرته وحكمته متعلق بالابتداع او به وبالفطر
والانشاء وقوله لا من شيء به فيبطل الاختراع ناظر الى قوله فاطر الاشياء يعني لا بالاخذ من شيء
ولا على مثاله وشاكلته وهو المعنى بالاختراع ولو كان مجعولا على مثاله لكان مثاله وشبهه ماخوذا
عنه لم يكن مخترعا وقوله ولا لعلة فلا يصح الابتداع ناظر الى قوله مبتدعها يعني لا بان يجعلها المادة
كالصورة المادية فان من الاشياء ما يفارق المادة والمفارقات والمادة يقارنانها مجهول
للمادة ولو كان مجعولا لمجعول المادة وفيها لم يكن سبحانه مبدعا له فان الابتداع جعل الشيء
الذي يكون او لا المادة يكون فيها وقوله خلق ما شاء كيف شاء اي خلق الاشياء بمشيته
بصفات وحدود منبعثة عن المشية لا ماخوذة عن مثال سابق وقوله متوحدا بذلك اي خلقها
حال انفراده من غير شركة الغير له في الخالقية بخلق انفرادا وانضماما وقوله لاظهار حكمته
وحقيقة ربوبيته متعلق بفطر الاشياء وابتداعها والمراد بالحكمة كمال العلم وبحقيقة الربوبية
مثبتيها ومبينها كما يدل على ما هي له ولما فرغ عما يتعلق بتوحده بافعاله ومعرفته بذلك
اشار الى معرفته بالسلوب بقوله لا تضبطه العقول اي لا تحيط به احاطة ادراكية
متحدد فيها حقيقة وان كانت تعرف نحو معرفته ولا تبلغه الاوهام اي لا تصل الاوهام
الى معرفته لقصورها عن البلوغ ولا تدركه الابصار ظاهرة كانت او باطنة
لتعاليه عن الاتصاف بما في الاوهام والمشاعر ولوازمها كيف وما فيها انما يصح عليه

التعقد را والمتنزه عما يصح عليه التعقد ر والاحاطة بالمقدار عجزت دونه العبارة لان التعبير
بالفاظ موضوعة لمعان متحصلة محاط بها وهو تعالى ان يحاط به وكل دونه الابصار
لعجزها عن ادراك ما لا يحصل فيها وهو مجاز اجل من ان يوصف بصفات المحاط بها وقوله
ضل عنه تصاريف الصفات اي لم يهتد اليه تبيينات الصفات ولا سبيل لتبيان الصفات
الى ذاته لتنزهه وتقدسه عما يحصل في الاذهان من الصفات وقوله واحتجب بغير حجاب
محجوب وهو الحجاب الذي يكون باطنه محجوبا فان ما لا يكون باطنه محجوبا لا يكون حاجبا
وما لا يكون باطنه مستورا لا يكون ساترا فلا حجب الا المحجوب بعد محجوبيته ولا ستر
الا المستور بعد مستوريته عرف اي بخصوصه ادراكا لا يعتريه الاشتراك بغير روية
ووصف بما يميزه ولا يحوم حوله الاشتباه بغير صورة اي صفة وجودية قائمة به سبحانه
ونعت بغير جسم اي وصف بما يعد من محاسنه ويكون جمالا الا من غير ان يكون جسما قابلا له
ومقابلا لا اله الا الله المتوحد بالالهية وهذا ناظر الى معرفته بخصوصه منزها عن وصمة
الاشتراك الكبير الرفيع الشريف المقدس عن مقارنة الصفات والصور وهو
ناظر الى وصفه بغير صورة المتعالي عن شبه الاجسام ومشاكلة المواد وهو ناظر
الى نعته بغير جسم **قوله** اي فحش وخناه اي قبيح شديد القبح في المناهي
اوداي قوليه المخاطب والمحكي عنه يوصفه بما لا يليق به بالغا في الظلم والعدوان غاية

العظم

اعظم من قول من يصف سبحانه بجسم او صورة ولعل الفحش ناظر الى الجسم والخنى الى الصورة
فان الاول تعبير عن الذات والثاني عن الصفات ولم يتعرض عليه السلم لتوبيخهما لعدم ثبوت
القولين انما بالغ في بطلان المحكي عنهما **قوله** دع عنك حيرة الحيران الخ يحتمل هذا الكلام
وجهين احدهما ان يحمل السوال على انه كيف قال بهذين القولين مع اختصاصهما بالائمة وشناعة
القولين والجواب انه لا تحير ودع التحير واذهب عنك واستعذ بالله من وسوسة الشيطان لك
بسوء الظن بهما وقولهما بما حكي عنهما مخالفين للمعصومين او كاذبين عليهم وباتهام الائمة
بترك هدايتهما وجواز الكون على مثل هذا القول وكونهما في مثله معذورا وقوله ليس القول
اي ليس هذا القول الذي حكيته ما قاله الهشامان وثانيهما ان يحمل السوال على انه هل يجوز
ان يقال انه سبحانه جسم او يطلق فيه الصورة كما حكي عن هشام بن الحكم وهشام بن سالم وهل يجوز لغة
حقيقة او مجازا او اصطلاحا ولو من قبل القائل نفسه وهل المراد المعاني الظاهرة او غيرها
والجواب على انه دع التحير واذهب عنك واستعذ بالله من وسوسة الشيطان لك بسوء الظن
بهما بارادة المعاني الظاهرة او بجواز الجهل في امثاله وترك الهداية من الهداة لشيعتهم وخواصهم
انما حكي عنهم اطلاق الالفاظ لا لمعانيها الظاهرة وهذا غلط منهم لو صح النقل في التعبير والقول
حيث قالوا واطلقوا الفاظا لم يوضع لما ارادوا ولم يقع اعلام بالارادة لا يجوز ان يقع هذا
القول وليس القول ما قاله الهشامان على ما حكي عنهما وظني بهما انما يجوز استعمال الالفاظ

عند تعليم المعارف في المعاني الحقيقية او المجازات الظاهر القراين لغة او المعاني
الاصطلاحية الواضحة عند السامع او مجازاتها الشايعة الظاهرة القراين واما غيرها
فلا **قوله** فزعم ان الجسم الخ هذا بظاهره يدل على ان هشام بن الحكم كان يظن ان
الجسم يطلق على الذات والحقيقة القايمة بذاتها المغايرة للاغيار من غير اعتبار التقدر
والتحدد وكذا اجاب عنه بقوله اما علم ان الجسم محدود متناه فهو مخطئ في اطلاق الجسم
على كل حقيقة قايمة بالذات ولو لم يكن مما يصلح للتقدر والتحدد لا في ما رتب اليه من
تجويز التقدر والتحدد عليه سبحانه فانه بري عنه وقوله فاذا احتمل الحد احتمل الزيادة والنقصان
استدلال على ان محتمل الحد مخلوق بانه متقدر بل للانقسام باجزاء وشاركه في الاسم والحد
فلا حقيقة كلية غير متشخصة بذاتها ولا موجودة بذاتها او هو مركب من اجزاء حال كل واحد
منها ما ذكر فيكون مخلوقا وقوله قلت فما اقول اي فما التعبير والاطلاق الصحيح والجواب
ان الصحيح نفي الجسم والصورة عنه سبحانه واطلاق مجسم الاجسام ومصور الصور عليه وقوله
لم يتجزا ولم يتناه ولم يتزايد ولم يتناقص اعادة للدليل على عدم صحة اطلاق الجسم عليه
وقوله لو كان كما يقولون اي من يظن صحة هذا الاطلاق والقول بعد معرفة معنى الجسم والصورة
لم يكن بين الخالق والمخلوق فرق ولا بين المنشئ والمنشا اي يكون لحقيقتهما جامع فيكون
مخلوقا ومنشا لا خالقا ومنشئا على الاطلاق لكن هو المنشئ والخالق على الاطلاق

لا المنشاء

لا المنشاء والمخلوق فرق بين من جسمه الخ اي بين من جسمه وصوره وانشاه وبين من
لم يجسمه ولم يصوره او بين كل من جسمه وغيره من المجسمات وقوله اذا كان لا يشبهه الخ اي من
غير شباهة شي له ومشابهته لشي او المراد انه لما لم يكن بينه وبين الاشياء المعروفة مشابهة صح
كونه فارقا بينهما ولا يبعد ان يكون المراد بنفي المشابهة هاهنا نفي كون شي من الاشياء المتمثلة
بحسب الوجود العقلي مثالا له ولا هو يكون مثالا لشبها الشي من المهيات والحقايق المدركة
بالعقول والاذهان **قوله** زعم ان الجسم ليس كمثله شي الخ اي ذات وحقيقة غير متمثلة
لا يشبهه شي من المهيات والحقايق المدركة بالعقول والمشاعر فاطلق عليه الجسم ونفي
عنه صفات الاجسام ولوازمها وقوله والكلام والقدرة والعلم تجري مجرى واحد ليس شي
منها مخلوقا اي كلها من الصفات التي لا تزيد على ذاته حتى تحتاج الى الخالق يخلقه ويكون شي
مخلوقا له وقوله اما علم ان الجسم محدود اي ان الجسم انما يطلق للحقيقة التي يلزمها التقدر والتحدد
فكيف يطلق عليه سبحانه واما علم ان الكلام غير المتكلم وكل ما يغايره فهو مخلوق سبحانه فقال عليه السلم
معاذ الله وابرا الى الله من هذا القول واطلاق الجسم عليه واطلاق الكلام على ما لا يغاير المتكلم
او تجويز كون شي مما يغايره غير مخلوق وقوله انما تكون الاشياء بارادته ومشيته من غير كلام
تنبيه على ما هو توهم كونه كلاما من اسباب وجود الاشياء واطلق عليه الكلام فنفى عنه الكلام
المخلوقية وليس بكلام انما هو الارادة والمشية وهما سابقتان على الاشياء وليستا مخلوقتين

والاطلاق للخلق والمشية والارادة لا يصح الا مجازا كما في القدرة والعلم واما الكلام فليس مما

يكون بالاشتغال ولا توقف للايجاد عليه ولا يظهر ما هو من لوازمه فينا كالتردد في

النفس والنطق باللسان **باب** صفات الذات **قوله**

والعلم ذاته ولا معلوم الخ لما كان العلم عبارة عما هو مناط الانكشاف المنكشف على

العالم وكون العالم مطلعا عليه والسمع كذلك بالنسبة الى المسموع وكذا البصر بالنسبة الى

المبصر والقدرة عبارة عما هو مناط صحة الصدور واللاصدور عن القادر حتى ان شاء فعل

وان لم يشأ لم يفعل وهي كيفيات وقوى قائمة بذواتنا وانفسنا ولا كذلك في ذاته سبحانه فيما هو

انما مناط هذه الامور ذاته الاحدية المقدسة عن ثبوت الكيفيات والقوى والعوارض

والطوارئ فهو سبحانه موصوف بها بذاته ولا يسلب شئ منها عنه بالنسبة الى شئ مما يصح ان ينسب

اليه فلا يكون عالما بشئ وغير عالم بشئ يصح عليه المعلومية ولا يكون سميعا بشئ وغير سميع لشئ

يصح عليه المسموعية وبصيرا بشئ وغير بصير بشئ يصح عليه المبصرية وقادرا على شئ وغير قادر على شئ

يصح عليه المقدورية فهي صفات الذات وللذات بذاته المناطية فيها ولا مدخل للغير فيه

وقوله قلت فلم يزل الله متحركا سوال عن كونه منتقلا من حال الى حال كذلك والجواب نفي جواز

اتصافه بالحركة لكونها محدثة بالفعل اي بالايجاد والتاثير فيكون من الموجودات الزائدة

على الذات لا من السلوب والاضافات فلا يمكن اتصافه بها فضلا عن ان يتصف بها الذاته

قوله وقلت فلم يزل الله متكلما سوال عن كون الكلام من صفات الحقيقة الذاتية والجواب

ان الكلام صفة محدثة غير ازلية والكلام فيه كالكلام في الحركة فلا اتصاف له حقيقة لا ازلا ولا

فيما لا يزال والاتصاف به فيما لا يزال انما يكون بالاتصاف بالاضافة اليه حيث لا يعتبر في كون

الكلام كلاما قيام الكلام به كما هو في الحاضر وذلك بخلاف الحركة حيث يعتبر في كونها حركة للمتحرك

بها قيامها به **قوله** كان الله ولا شئ غيره ولم يزل عالما بما يكون اي كان الله لذاته عالما

بجميع الاشياء ولم يكن شئ موجودا غيره فهو لذاته بذاته مناط انكشاف جميع الاشياء لا الاشياء

بوجودها فعلمه بكل شئ يوجد قبل كونه كعلمه بعد كونه لعدم الاختلاف في مناط الانكشاف

وتوضيح المقام ان كل شئ معلول متاخر عن ذاته سبحانه وهو مبداؤه الذي يفيض الوجود عليه

وهو سبحانه اجل من ان يحاط به مراد او زمان وهذا الانقطاع في الوجود اذا قيس الى انقطاع الزمانيات

بعضها عن بعض كان المبدء متقدما على المعلول كتقدم المتقدم بالزمان على المتاخر بالزمان حتى لو كان

زمانيا سبحانه وتعالى عن ذلك كان المبداء متقدما بالزمان على معلوله الصادر عنه وليس كالانقطاع

والانفصال بين ما هو متحقق بالوجود من احد وبين الاخر فان الانفصال ههنا في استحقاق الوجوب

ومرجعه الى الحقيقة ما وههنا في نفس الوجود ومرجعه الى الاخراج من العدم الى الوجود فالانفصال

بين وجود المبدء الموجد المتعالي عن نسبة التقدر والامتداد وبين وجود موجده الصادر عنه

كان احق العبارات عنه عند ارادة التعبير العبارة عن الانفصال الزماني بين المتقدم والمتاخر

الزماني اذ لا عبارة اقرب اليه منها حيث راى تعاليه سبحانه من الدخول تحت الزمان وهذا هو الذي
يعبر عنه عند التعبير عن حال المتأخر بالحدوث الذاتي عند الحكماء لعدم مداخلة الزمان هناك وبالحدوث
الزماني عند محقق المتكلمين لا حقيقة بهذا التعبير رفعا للاشتباه بالانفصال بالحقيقة الوجود
ولذا ترى الاحاديث الواردة في اثبات الحدوث مكتفيا فيها باثبات المبدأ الموجد
للاشياء وصدورها عنه ولما كان ذاته سبحانه مناط الانكشاف الاشياء عليه بذاته لا بمعنى نوجوداتها
والعلم عبارة عن مناط الانكشاف والانكشاف عبارة عن ظهور الشيء على العالم ظهورا
مع وجوده العلمي وحصوله الانكشافي فيكون العلم ذاته كما هو المصرح به في الحديث السابق
ويكون جميع الاشياء عليه بمناطية ذاته لهذا الانكشاف فالاشياء بوجوداتها العلمية العيني
بكونها منكشفة له سبحانه بذاته لا بدخلية امر اخر حاصل في علمه محاط قبل كونها ثم لا ريب في
ان كل منكشف له نحو من الحصول ولا اقل انكشافه على العالم وحصوله له وفي علمه ويتبع له الوجود
الظلي والمثالي والحصول العلمي للعالم وهو غير الوجود العيني بمعزل ويحقق للموجود بذلك
الوجود انه حاصل للعالم وفي علمه صوره وشبحا ظلا ومثالا عند تغاير العلم والعالم وهو فيما
لا يكون ذاته بذاته مناطا للانكشاف بكون العالم لا محالة حاصلا للعالم وفيه لنا عنه
له واما الوجود المثالي الذي للمعلوم عند العالم وهو انكشافه للعالم فهو للعالم ومحاط بعلمه
فالمثال بحسبه حاصل للعالم وفي علمه وعند اتحاد العلم والعالم وهو فيما ذاته بذاته مناط للانكشاف

ليس

ليس الا الاتحاد ولا مجال لحصول العلم للعالم وفيه واما الوجود الانكشافي للمعلوم الذي لا ينفك
عن العلم فهو للعالم بما هو عالم به وهو حاضر له وفيه بما هو علم به ومحيط به احاطة علمية ولا يفارق
له وفيه احدهما عن الاخر بهما ولا يستدعي مناطية ذاته للانكشاف المستتبع للمنكشف
بوجوده المثالي كثرة مثالية حاصلة في مرتبة ذاته غير متأخرة عنه ولا كثرة ظلية حاصلة في لذاته مع
ذاته الا حصول المحاط في الاحاطة العلمية في المحيط واما الامر العيني الصادر عنه سبحانه
فبعد علمه به وانكشافه عليه لصدوره عنه بما هو عالم به منفصل وجوده عنه ولعل ما سمح جواد
القلم كفاية لمن له فطانة **قوله** فليس لعلمه منتهى اي ليس لمعلوماته عدد متناه فليس
لعلمه عدد ينتهي الى حد او ليس لعلمه بحده نهاية بانتهاء حده الى حد لا يتصور فوقه حد فلا يصح
الحمد لله منتهى علمه بمعنى الحمد لله حمدا بالغا عددا هو منتهى عدد علمه ولا بمعنى الحمد لله حمدا بالغا حدا لا يتصور
حد فوقه ويكون هو نهاية معلومه سبحانه في علمه وقوله ولكن قل منتهى رضاه اي قل هذا مكان
منتهى علمه فانه يصح على الوجه الاول فان لرضاه بحمد العبد منتهى عددا وعلى الوجه الثاني فان
لرضاه بحمد العبد حدا لا يتجاوزه ولا ريب في جواز انتهاء الرضا على الوجهين ويدل ايضا
لحقه قوله عليه السلم ولكن قل منتهى رضاه وفوقه كما انه يريد بكم اليسر ولا يريد بكم العسر
قوله لم يزل الله تعالى عالما بالاشياء قبل ان يخلق الاشياء كعلمه بالاشياء بعد ما خلق الاشياء
اي كان الله عالما بكل شيء قبل ان يخلقه كعلمه به بعد خلقه بلا اختلاف ولا تفاوت في العلم

والانكشاف قبل الخلق وبعده فلا تحصيل للحضور الوجودي زيادة في الانكشاف والتحصيل.
شيء لم يكن قبله انما الاختلاف في المعلول بالوجود العيني وعدمه فان سألت عن علمه سبحانه
بالاشخاص العينية بخصوصياتها الشخصية ولا ريب في صحته بعد الخلق بحضورها العيني
واما قبل الخلق فكيف يصح ولو لم يصح فكيف يتأتى بعدم التفاوت مع القول بحصوله
بعد الخلق فلا بد من احد امرين اولهما تصحيح العلم بالاشخاص على النحو الشخصي قبل الوجود
وثانيهما التفاوت بينهما بحصوله بعد الخلق وعدمه قبل وحمل عدم الاختلاف على عدمه
في اصل العلم لا في نحوه وثالثها عدم حصوله بعد الخلق ايضا فاستمع لما يتلى عليك واعلم
ان اختلاف الكلي والجزئي في العلم بنحو الادراك لا في المدرك فلا تفاوت في المعلوم
المدرك بنحو الادراك الكلي او الجزئي انما الاختلاف في نحو الادراك ونحو الادراك
الجزئي لا يشترط بالوجود العيني في الغايب كما لا يشترط به في الحاضر فانا نعلم ان لنا
ان نحكم على الاشخاص المعدومة عينا ولا يختلف الغايب والحاضر في ذلك انما الاختلاف
بينهما في اشتراط الحاضر اذا كان جزئيا ماديا مغايرا للعالم بالالات وقويه وعدم
اشتراط في الغايب بها لعجز انفسنا وقصورها عما لا يعجز ولا يقصر عنه الغايب لغاية
تقدسه وتنزهه بخلاف انفسنا فنقول لكون ذاته سبحانه مناط جميع انحاء الانكشاف
وكونه عالما بنحو الادراك الجزئي كما هو عالم بنحو الادراك الكلي ووجود الظلي والمثالي

اللازم

اللازم للانكشاف للاشخاص لا يتوقف على المادة العينية وتوابعها فيصح قبل الخلق
كما يصح بعده فهو لم يزل عالما بجميع الاشياء كلياتها وجزئياتها لا يعزب عنه مثقال ذرة
في السماء ولا في الارض فان قلت كيف يصح اجتماع الامور الغير المتناهية المتتالية
في حصولها ووجودها الظلي قلت لا استحالة فيه لعدم الترتب بين الامور الغير المتناهية
الا بين معاديها المتناهية وذويها فلا يجري فيها شيء من الادلة **قوله** لان معنى
يعلم بفعل الخ هذا الكلام يحتمل وجهين احدهما ان تعلق علمه بشيء يوجب وجود ذلك الشيء
وتحققه فلو كان لم يزل عالما كان لم يزل فاعلا فكان معه شيء في الازل في مرتبة علمه اعني
ذاته او غير مسبوق بعدم زماني وهذا على تقدير كون علمه فعليا وثانيهما ان تعلق العلم بالشيء
يستدعي انكشاف ذلك الشيء وانكشاف الشيء يستدعي نحو حصول له وكل حصول ووجود
لغيره سبحانه مستند اليه سبحانه فيكون من فعله فيكون معه في الازل شيء من فعله واجاب عنه
بانه لم يزل عالما ولم يلتفت الى بيان فساد متمسك نافيه لانه اظهر من ان يحتاج الى البيان
فانه على الاول مبني على كون العلم فعليا وهو مم ولو سلم فلا يستلزم فعلية العلم عدم انفكاك
المعلوم عنه عينا بمعنى عدم مسبوقيته بعدم زماني وكون المعلوم في مرتبة العالم وعلى الثاني
مبني على كون الصور العلمية صادرة عنه صدور الامور العينية فيكون من اقسام الموجودات
العينية ومن افعاله سبحانه وهو ممنوع فان الصور العلمية توابع غير عينية لذات العالم ولا تحصل

لها عدى الانكشاف لذى العالم ولاحظ لها من الوجود والحصول العيني اصلا ولا مسبوقية
لها الابذات العالم لكنها ليست فى مرتبة ذاته ولا يجب فيها الحوالة اخر الذى للافعال
الصادرة عن المبدا بالايجاد **قوله** ان اثبتنا انه لم يزل عالما بانه لا غيره فقد
اثبتنا معه غيره فى ازليته هذا السند لان منهم على امتناع ازلية علمه سبحانه بتوحده وجوده
منفردا ليس معه غيره بانه يوجب علمه بذلك وجود غيره معه فى ازليته وقد عرفت خلله
فيما سبق ولما كان الاستدلال ظاهر السخافة اكتفى عليه السلام فى الجواب بازلية علمه سبحانه
ولم يتعرض لابطال دليلهم **باب** اخر وهو من الباب الاول **قوله** انه واحد صمد
احدى المعنى ليس بمعانى كثيرة مختلفة لعل المراد بوحدته انه لا شريك غيره فى حقيقته
بل ان لا يجوز عليه الشركة لتشخصه بذاته وبصمديته كونه غير محتمل لان يحل غيره فلا يصح عليه
الحلول عما يمكن ان يدخل فيه وباحديته ان لا يصح عليه الا يتلاف من معانى متعددة او
الانحلال اليها وقوله ليس بمعانى كثيرة تفسير لاحدى المعنى ويحتمل ان يكون بمنزلة المفسر
لكل واحد من الثلثة فان ما يصح عليه المشاركة يكون له لا محالة حقيقة وتشخص متغايرين
وما يصح عليه القبول لشيء وحلول الشيء فيه يكون مشتملا المعانى كثيرة مختلفة والاخير ظاهر
فينتفى المعانى الكثيرة المختلفة بتصحيح الواحدية والصمدية والاحدية وقوله انه يسمع بغير
الذى يبصر ويبصر بغير الذى يسمع اى مناط الابصار فيه غير مناط السمع وبالعكس

ولما كان هذا انما يصح بالتاليف والتركيب رد عليهم بقوله كذبوا والحدوا وشبهوا اى قالوا
بما لا يطابق الواقع وما لوا عما هو الحق فى توحيده سبحانه من احديته وشبهوه بمخلوق تعالى الله عن
ذلك علوا كبيرا ثم صرح بالحق وقال يسمع بما يبصر ويبصر بما يسمع اى مناطهما فيه سبحانه واحد
ويصح على مناط الابصار ان يكون مناط السمع ويصح على مناط سمعه ان يكون مناط الابصار
فلا يستدعى الاختلاف بينهما حيث لم يصح تعلق احدهما بمتعلق الاخر اختلاف مناطهما فيه
سبحانه فانه مناط لكل واحد منهما بذاته الاحدية وقوله يزعمون انه بصير على ما يعقلونه اى
من ابصارهم وابصار اشباههم للمبصرات وقوله تعالى الله انما يعقل ما كان بصفة المخلوق
اى تعالى الله عن ان يتصف بما يحصل ويرتسم فى العقول والاذهان لانه لا يحاط بالعقول
الا ما كان بصفة المخلوق وكان مهية ممكنة الوجود والاتصاف بما كان كذلك انما يليق
بما هو بصفة من الماهيات الممكنة وليس الله كذلك **قوله** وليس قولى ان نفسى انه
شيء والنفس شيء اخر اى ليس اضافة النفس اليه سبحانه كاضافة النفس الينا فانها تطلق فينا
على ما يغاير البدن ويضاف الى الشخص بمعنى البدن وبمعنى المجموع وبغيرهما ولكنى اردت
التعبير بعبارة عما فى نفسى ولعوز العبارة اتيت بلفظ النفس على طباق ما يورد فى بدل
الكل اذ كنت مسئولا محتاجا الى التعبير عن الجواب واردت افهامكم اذ كنت سائلا ولا
تيسر بدون العبارة فاتيت بها لافهامك فاقيم مقام تلك العبارة معناها واقول

بكلها كما يستعمل الكل فيما لا يتجزى كل الا بعض له وكلنا كل لنا بكليتنا بعض ولكن اردت افهامك
والتعبير عما في نفسي وليس حصر في ذلك كله ومرادي بالتعبير بهذه العبارة الا انه السميع البصير العليم
الخبير بلا اختلاف الذات ولا اختلاف معنى بل المناط فيها كلها ذاته الاحدية **باب**
الارادة انها من صفات الفعل **قوله** ان المريد لا يكون الا المراد معه اي لا يكون المريد
بحال الا حال كون المراد معه ولا يكون مفارقا عن المراد وحاصله ان ذاته سبحانه مناط العلم
وقدرته اي صحة الصدور واللاصدور بان يريد فيفعل وان لا يريد فيترك فهو بذاته مناط
لصحة الارادة وصحة عدمها فلا يكون بذاته مناطا للارادة وعدمها بل المناط فيهما الذات
مع حال المراد فالارادة اي المخصصة لاحد الطرفين لم يكن من صفات الذات فهو بذاته عالم
قادر مناط وليس بذاته مريدا مناطا لها بل هي حادثة مغايرة متأخرة عن الذات وهذا معنى قوله لم يزل
عالما قادرا ثم اراد **قوله** العلم ليس هو المشية الا ترى انك تقول سافعل كذا ان
شاء الله تعالى ولا تقول سافعل كذا ان علم الله ليس معنى المشية معنى العلم بعينه فان العلم هو
مناط الانكشاف والمشية تخصص المنكشف برجحان الوقوع والصدور وفي المعلوم ما شاء
ومنه ما لا يشاء وقوله فقولك ان شاء الله دليل على انه لم يشأ وان علم لم يكن بذاته مناط المشية على انه هو
اي التخصيص والترجيح المتعلق باحد الطرفين بل هو بذاته مناط لما يصح ان يكون شائيا
وان لا يكون وقوله فاذا شاء كان الذي شاء اي اذا اتصف بالمشية بعد ما لم يكن بذاته

شائيا ومناطا للمشية كان الذي شاء اي وجد متعلق المشية وترتب وجوده على المشية بشروط
الترتب على وفق استدعائها لوجوده وترجيحها له قوله وعلم الله السابق للمشية اي علم الله هو
الذي يسبق المشية ويتقدمه ويحتمل اضافة السابق ونصب المشية واضافة السابق الى المشية
من باب الضارب الرجل وللكلام وجه آخر لا يخفى من بعد وهو كون السابق صفة لقوله علم
الله والمشية خبر له ويكون المعنى علم الله السابق الى المعلوم بترجيح وجوده من حيث هو سابق
اليه ومرجح له عالم الحقيقة بعد ما لم يكن بذاته مناطا لهذه الجهة كما هو بذاته مناط للعلم هو المشية
قوله اخبرني عن الارادة من الله ومن الخلق الخ الظ ان المراد بالارادة مخصص احد
الطرفين وما به يرجح القادر احد مقدوريه على الآخر لا ما يطلق في مقابل الكراهة كما يقال لا يريد
الصلاح والطاعة ويكره الفساد والمعصية والجواب ان الارادة من الخلق الضمير اي امر
يدخل خواطرهم واذهانهم ويوجد في نفوسهم ويحل فيها بعد ما لم يكن فيها وكانت هي خالية
عنه وقوله وما يبدو لهم بعد ذلك من الفعل يحتمل ان يكون جملة معطوفة على الجملة السابقة
والظرف خبر الموصول ويحتمل ان يكون الموصول معطوفا على قوله الضمير ويكون من عطف المفرد
على المفرد ويكون قوله من الفعل بيانا للموصول والمعنى على الاول ان الارادة من الخلق الضمير
الذي يدخل في قلبهم والذي يكون لهم بعد ذلك من الفعل الا من ارادتهم وعلى الثاني ان ارادتهم
مجموع ضمير يحصل في قلبهم وما يكون لهم من الفعل المترتب عليه والمقصود هنا بالفعل ما يشمل الشوق

الى المراد وما يتبعه من التحريك اليه والحركة فالارادة من الخلق حالة حادثة في ذواتهم حاصلة في
ذواتهم بدخولها فيهم وقيامها بهم بعد خلوهم بذواتهم عنها واما الارادة منه تعالى فيستحيل ان تكون
كذلك فانه يتعالى عن ان يقبل شيئا زائدا على ذاته ويدخله ما يزيد عليه ويغايره انما ارادته
المرجحة للمراد من مراتب الاحداث لا غير ذلك اذ ليس في الغايب الا ذاته الاحدية ولا تصور
هناك كثرة معاني ولا له بعد ذاته وما لذاته بذاته الا ما ينسب الى الفعل مما لا يدخله ولا يجعله
بحال وهيئة مغايرة لحاله وهيئة اخرى ليصح عليه دخول هذه فيه او تلك فان الاتصاف
بالصفات الحقيقية الزايدة انما هو من شان المخلوق لا الخالق تعالى عن ذلك علوا كبيرا فارادة
الله سبحانه من مراتب الفعل المنسوب اليه لا غير ذلك وقوله يقول له كن فيكون اي احداثه وقوله
سبحانه كن قولا متخصصا بالمراد فيكون بلا لفظ اذ لا موجود الا بالايجاد وبلا نطق بلسان لاستحالة
الالات ولا هم وقصد يدخل فيه ولا تفكر لاستحالة كونه بصفة المخلوق من دخول شيء فيه
سبحانه واتصافه بصفة زايدة لما لا تخاله من صفة ممكنة واستحالة التغير فيه من حال الى حال وقوله
ولا كيف لذلك كما انه لا كيف له اي لا صفة حقيقية لقوله ذلك وارادته كما لا اجزاء ذهنية
يمكن ان يعرف بها فان التوصيف انما يكون بالمعاني الحاصلة في النفوس وهي كلها من الماهيات
الممكنة المسبوقة بالاحداث والارادة وهي مما يصح تعلق الارادة والاحداث بها وتباين
الاحداث والارادة فكما لا كيف له سبحانه يعرف به لا كيف لارادته واحداثه يصلح لان تعرف

به انما يعرف بسلوب واضافات كما يعرف ذاته بها قوله المعروف خلق الله المشية بنفسها
ثم خلق الاشياء بالمشية اي ابدع المشية واخترعها بنفسها لا بمشية اخرى فكانت المشية اول
صادر عنه ثم ابدع الاشياء المرادة بالمشية فكان صدور الاشياء عنه بعد صدور المشية عنه
ولما كان بين المشية والمراد مراتب كما ستطلع عليها اتى بلفظ ثم الدالة على التراخي واطلاق
الخلق هنا بمعناه الاعم ولذا صح اسناده بالمشية التي هي من عالم الامر لا من عالم الخلق
قوله وهو العقاب ان ليس فيه سبحانه قوة تغير من حال الى حال لكون احدهما رضاه
والاخرى غضبه انما اسند الغضب باعتبار صدور العقاب عنه فليس التغير الا في فعله وقوله
ومن زعم ان الله قد زال من شيء الى شيء فقد وصفه صفة مخلوق اي وصف مخلوق من اضافة
المصدر الى المفعول وذلك لما بين من ان القابلية لصفة لا تجامع وجوب الوجود واليه اشار بقوله
وان الله تعالى لا يستفزه شيء اي لا يستخفه ولا يجده خاليا عما يكون قابلا له فيغيره بالحصول له
تغير الصفة لموصوفها قوله وذلك ان الرضا حال يدخل عليه الخ اي يدخل على الراضي
من الخلق فينقله من حال الى حال حيث كان قبل الرضا قابلا له ثم اتصف به بالفعل وذلك
يصح فيه لان المخلوق اجوف له قابلية ما يحصل فيه ويدخله معتمل يعمل باعمال صفاته وآلاته مركب
من امور مختلفة وجهات متفرقة للاشياء من الصفات والالات والجهات فيه مدخل وخالقنا
تبارك وتعالى شانه لا مدخل للاشياء فيه لاستحالة التركيب في ذاته ولو بجهات واعتبارات فانه

امره

واحد واحدي الذات واحدي المعنى لما سبق كما سبق في بيان التوحيد فاذن لا كثرة فيه
لا في ذاته ولا في صفاته الحقيقية فالاختلاف عند الرضا والسخط لا يكون في الذات
ولا في الصفات الحقيقية انما الاختلاف ح بالفعل فيثيب عند الرضا ويعاقب عند السخط
من غير مداخلة شيء فيه يهيجه وينقله من حال الى حال لان ذلك ينافي وجوب الوجود
فلا يكون من صفته بل من صفة المخلوقين العاجزين المحتاجين **قوله** المشية محدثة
اي متاخرة عن الذات تاخر الصادر المخرج عن العدم الى الوجود عن مبدئه الذي يفيض
وجوده منه **قوله** جملة القول في صفات الذات وصفات الفعل هذا
ليس من تتمة الحديث بل هو من كلام الشيخ ره للتنبيه على معنى صفة الذات وصفة الفعل
والتميز بينهما فان الاحاديث هذا الباب مذكورة في كتاب التوحيد للشيخ الصدوق ابن
بابويه ره وليس فيه جملة القول الخ بل فيه بيان المعيار المتميز بين صفات الذات
وصفات الفعل بوجه قريب من كلام المص ره كما قيل وتلخيص كلام المص في المتميز
بين صفات الذات وصفات الفعل ان كل صفة توصف بها بالنسبة الى شيء
وبمقابلها بالنسبة الى اخر فهي من صفات الفعل وبالنسبة الى الفعل كالارادة
والرضا والحب فان في الوجود ما يريده وما لا يريده وما يرضاه وما يسخطه وما يحبه
وما يبغضه وكل صفة من صفات الذات لا يصح الاتصاف بمقابلها كالعلم والقدرة

والعلم

والعلم والحكمة والعزة والملك ولا يصح ايضا ان يسند بالارادة وتحقيقه ان ما للذات
بذاته من دون ان يكون متحصلا بالنسبة الى الغير من افعاله فهو صفة الذات كالعلم
والقدرة والحلم والعزة والحكمة فانها وان كانت ذات نسبة الى الغير وتبعها نسبة
الا انها ليست متحصلة المعاني بالنسب وما هو من الصفات المتحصلة المعاني بالنسبة الى افعاله
فهو من صفات الفعل كالارادة والرضا والحب ومقابلاتها والذي ينبغي ان ينبه
عليه في هذا المقام ان كون الارادة من صفات الفعل وكونها متحصل المعنى بالنسبة
الى الغير لا ينافي كونها غير زايدة على الداعي يعني العلم بالنفع لانه لا يلزم من كون العلم
غير متحصل المعنى بالغير كون العلم بالنفع بما هو علم بالنفع غير متحصل المعنى بالغير كما ان
الخشب بما هو خشب غير متحصل المعنى والحقيقة بشيء من العوارض وبما هو سرير متحصل
المعنى والقوام بالهيئة السريرية فكما ان السرير اسم للخشب بهيئة السريرية والخشب
اسم له بما هو خشب من غير اعتبار شيء اخر فيه كذا الداعي اسم للعلم بتعلقه بالنفع والعلم
اسم له من غير اعتبار التعلق والمتعلق وان كان يتبعه ويلزمه التعلق بمتعلق وايضا
لا ينافي كونه من صفات الفعل كونها من الصفات الحقيقية فلا يلزم من الحكم بكونها من
صفات الفعل كونها خارجة عن الصفات الحقيقية ومن عدها في الصفات الحقيقية
يحكم بخروجها عن صفات الفعل وايضا لا ينافي كونها من صفات الفعل نفي المعاني

والصفات الزايدة عينا فانه لا يلزم من كونها صفة الفعل كونها معنى قايما بالذات
حالا فيه ولا صفة زايدة عينية كما لا يخفى **قوله** ولا يقدر ان لا يعلم يحتمل ان يكون كلمة
لا في قوله لا يقدر ان لا يعلم مؤكدة للنفي ويكون المعنى لا يجوز ان يقال يقدر ان لا يعلم
كما لا يجوز ان يقال يقدر ان يعلم ويؤيده ترك كلمة لا في قوله ويقدر ان لا يكون جوادا
وفي قوله يقدر ان لا يكون غفورا على اظهر الاحتمالين فيهما ويحتمل ان يكون لا في قوله ولا
يقدر ان لا يعلم من مقول القول الذي لا يجوز وتوجيهه ان القدرة لا منسب لها الى الفعل
نفيا او اثباتا فيقال يقدر ان يفعل او يقدر ان لا يفعل ولا ينسب الى ما لا يعتبر الفعل فيه
لا اثباتا ولا نفيا فما يكون من صفات الذات التي لا شائبة للفعل فيها كالعلم والقدرة
والملك وغيرها من صفات الذات لا يجوز ان ينسب اليها القدرة فان القدرة انما يصح
استعمالها مع الفعل او الترك فلا يقال يقدر ان يعلم ولا يقال يقدر ان لا يعلم لان العلم لا
شائبة فيه من الفعل **قوله** ويقدر ان يكون جوادا ويقدر ان لا يكون جوادا الخ
اي لا يجوز ان يقال ويقدر ان يكون جوادا ويقدر ان لا يكون جوادا او يقدر ان يكون غفورا
ويقدر ان لا يكون غفورا فان قيل يصح ان يقال انه يقدر ان يغفر ويقدر ان لا يغفر ويقدر
ان يجود بشيء ويقدر ان لا يجود به قلنا فرق بين الجواد والغفور وبين فعل الجود والمغفرة
فان معنى الجواد ذات يليق به الجود اي حصول ما ينبغي وفيضه منه بلا غرض لذاته او من يكون في

ذاته

ذاته بحيث يكون منه افادة ما ينبغي لا لعوض وان كان الافادة بالارادة فرجع الجود
الى التمامية وفوقها ومناطية الانكشاف واما النسبة التابعة المتاخرة فليست معتبرة
فيه انما هي تبعية ولذا يعد من صفات الذات وكذا الغفور من هو في ذاته بحيث يتجاوز
عن المواخذة لمن يشاء فرجع الى خيريته وكماله وقدرته او المراد بالغفور من يليق به اظهار
الحسن وستر القبيح ولذا قال ان يكون جوادا وان يكون غفورا ولم يقل ان يجود بشيء وان يغفر
ولو حمل قوله ان يكون جوادا وان يكون غفورا على ما ذكره وان كان بعيدا فيحمل على انه
مقطوع عن السابق لبيان كون الجود وفعل المغفرة مقدورين والاظهر ما ذكرناه اولا
باب حدوث الاسماء **قوله** قال ان الله خلق الاسماء بالحروف غير متصوت الخ
في اكثر النسخ اسماء بلفظ الجمع وفي بعضها اسما بالافراد والجمع بين النسختين انه اسم واحد
على اربعة اجزاء وكل جزء منه اسم فيصح التعبير عنه بالاسم وبالاسماء وقوله غير متصوت
بمتعلقه المتقدم صفة للاسم او حال من فاعل خلق اي الاسم موصوف بانه غير ذي صوت
متصور بصورة الحرف وبانه غير منطق باللفظ اي لم يجعل ناطقا باللفظ كما ينطق الاسم
فينا باللفظ واسناد النطق الى الاسم من باب التوسع وبانه غير مجسد بالشخص اي ليس له سواد
يرى فيكون مجسدا وبانه غير موصوف بالتشبيه اي بكونه مشبها لغيره من خلقه وبانه غير مصبوغ
باللون وكذا ما بعدها من الصفات او المراد انه سبحانه خلق الاسم حال كونه سبحانه غير متصوت

بالحروف وغير منطق باللفظ اي لم يجعل الاسم ناطقا باللفظ بالتوسع في الاسناد على قياس
ما سبق الخ ماذكره هذا انسب بقوله وبالتشخص غير مجسد الخ لان هذه مما كثر الاشتباه فيها بالنسبة
اليه سبحانه فيحتاج الى البيان وفائدة ايراده في هذا المقام انه يعرف منها حال الاسم من كونه غير
مؤلف من الحروف غير منطق به باللسان بلفظ غير دال على التجسد والتشبيه واللون والاقطار
والحدود والمدركية بالحواس والاوهام وقوله مستتر غير مستور اي متغط بينه وبين غيره بستر
وغطاء غير مستور هو بذلك الستر اي ليس ذلك الستر له انما هو لغيره من نقص الماهية والقوة
والامكان وليس من طرفه الا غاية الظهور لاستر منه وفيه ولا اصلا انما الحجب الذي
يمنع من ظهوره على غيره ما لغيره من النقص والضعف اللازم لطبيعة الامكان فبظلمة القوة
والاستعداد في غيره حجبوا عنه واستتر عنهم قوله فجعله كلمة تامة على اربعة
اجزاء معا ليس فيها واحدا غير الاخر الخ اي فجعل الخلقة من الاسم كلمة تامة محيطة
بالاشياء لا يخرج شيء عنها وعن نسبتها مشتملة على اربعة اجزاء كل جزء منها اسم ليس
بين الاجزاء ترتيب وضعي او لفظي فلا واحد منها قبل الاخر فاظهر منها ثلثة اسماء اي
جعلها ظاهرة على خلقه لحاجتهم اليها وانتظام امورهم في العادات بها وجعل واحدا
منها محجوبا عنهم مستترا عن مداركهم وهو الاسم المكنون المخزون فهذه الاجزاء الثلثة
الاسماء التي ظهرت فالظاهر هو الله تبارك وتعالى باسمائه او المراد من الاسماء الثلثة

الظاهرة

الظاهرة المدلول عليها باسم الله تبارك وتعالى وقوله وسخر لكل اسم من هذه الاسماء اربعة
اركان فذلك اثنى عشر ركنا الخ اي ذلك لكل اسم منها اربعة اركان وجعلها الة للفعل
ومظاهر الاثاره ولعل المراد بالاركان الاثنى عشر البروج الفلكية وانه يظهر فعل كل اسم
واثره باربعة اركان اي باربعة من البروج الاثنى عشر ثم خلق لكل ركن من الاركان الاثنى عشر
بعدد درجاتها الثلثين ثلثين اسما فعلا منسوبا اليها اي لحصول الفعل المنسوب الى الاركان
او الاسماء وظهوره باعتبار درجات الاركان او المراد ان هذه الاسماء هي الافعال بحقيقتها
فقوله فعلا منصوب بنزع الخافض او على البدلية وبقوله فهو الرحمن الرحيم الخ عدد جملة
من الاسماء الثلثمائة والستين واجمل عن البواقي منها بقوله وما كان من الاسماء الحسنى
حتى تم ثلثمائة والستين اسما فهذه الاسماء الثلثمائة والستين نسبة لهذه الاسماء الثلثة
ومعتبرة بحسب نسبتها في الافعال وهذه الاسماء الثلثة الظاهرة هي الاركان التي في الاسماء
ينسب اليها وتعتمد عليها وقوله وحجب الاسم الواحد المكنون المخزون بهذه الاسماء الثلثة
اي هو منضم فيها محجوبة بها عن الخلق وقوله وذلك قوله تعالى قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن الخ
اي ما ذكر من ايجاد الذات الاحد اسما على اربعة اجزاء واظهار ثلثة منها والظاهر هو الله
تبارك وتعالى وانه سخر لكل اسم من الثلثة الباطن من اجزاء الاسم المخلوق على اربعة
اجزاء اربعة اركان وانه خلق لكل ركن ثلثين اسما تفصيلا لما اجمله سبحانه بقوله قل ادعوا الله

او ادعوا الرحمن الخ فانه دل على انه يجوز دعاؤه بالاسم الطاهر من اجزاء الاسم المخلوق او لا الدال
على الذات الموجود بلا ماهية كلية كالمشار اليه بالاشارة العقلية بما هو وجود بلا ماهية
لا كالوجود للماهية الممكنة وما هو من الاسماء الدالة على الافعال كالرحمن فان الاسماء الحسنى
كلها مختصة بالذات الاحدية وتستوى فى صحة التعبير عنه بها **قوله** فلت يراها ويسمعها الخ
لما زعم السائل ان المعرفة بالادراك الجزئى كالرؤية والاسم الخاص وان الخلق بذكر اسمه
سبحانه فاذا كان عارفا بنفسه قبل الخلق كان يرى نفسه قبل الخلق واذا كان عارفا بنفسه
قبل الخلق وكان خلقه بذكر اسمه كان يسمى نفسه قبل الخلق ويسمعها بذكر اسمه سأله عما كان يزعم
بقوله يراها ويسمعها ولا يبعد ان يكون مكان يسمعها يسميها وان لم يوجد فى النسخ التى
وصلت الينا فاجاب عليه السلم بقوله ما كان محتاجا الى ذلك الى رؤية نفسه فى معرفة قبل
ان يخلق الخلق ولا الى تسمية نفسه والاستعانة بالاسم فى معرفته وفى خلقهم فيسمعها لان
الرؤية تقتضى المغايرة بين المدرك والمدرك وانما يحتاج اليها فى المعرفة مع المغايرة
واما عند عدم المغايرة فلا يحتاج الى الرؤية فى المعرفة ولم يتعرض لصحة رؤيته لنفسه وعدمها
صريحا بل اكتفى بقوله هو نفسه ونفسه هو ولان الاستعانة بالاسم انما يحتاج اليها من يفتقر
الى الطلب من غيره وهو بنفاذ القدرة لا يحتاج الى ان يسمى نفسه وان يستعين بالاسم واما
الطلب من نفسه بالتسمية فلا يصح ولو فرض صحته فلا يحتاج اليه الخلق ولما كان من ظنه

ان يسئل عن حكمة اختياره الاسم لنفسه مع كونه غير محتاج اليه فى المعرفة وفى الخلق استدركه
بقوله ولكنه اختار لنفسه اسماء لغيره يدعوه بها والاسم محتاج اليه فى معرفة غيره اياه لانه
اذا لم يدع باسمه لم يعرف وقوله فاول ما اختار لنفسه العلى العظيم اى هذا الاسم احق الاسماء
كلها بان يختار له سبحانه واوله من الاسماء الثلثة الظاهرة واوليته بالنسبة الى غيرها من الاسماء
لانه من نسب الاسماء الثلثة اوانه اول الثلثة فى الترتيب لان قدر ولوحظ ترتيب بينها فاذن
يكون اولا بالنسبة الى الكل وقوله لانه اعلى الاشياء كلها اى جميع الاشياء حتى الاسماء فهو احق
الاسماء بالتعبير عنه سبحانه او اول الاسماء النسبية ومقدم عليها او اول جميع الاسماء ومقدم
على ما سواه فمعناه الله الخ اى ذاته المقصود بالاسم الله وفيه دلالة على ان الله اسم بازاء
الذات لا باعتبار صفة من الصفات واسمه العلى العظيم اى هذا الاسم هو اول اسمائه التى
باعتبار الصفات والنسب الى الغير **قوله** اسم الله غيره الخ اى اسم الله غير ذاته الذى
هو المسمى بالاسم وكل شىء وقع عليه اسم شىء اى يقال له انه اسم شىء فهو مخلوق غير الله وما خلاه
وقوله ما خلا الله اما استثناء من المبتداء او خبر بعد خبر او صفة للخبر ولما كان من ظنه انه يتوهم
من قوله ما خلا الله ان الله غير مخلوق ولو بلفظه ونقشه دفعه بقوله فاما ما عبرته الالسن
وجملته عبارة او عملت الايدى اى اللفظ او النقش فهو مخلوق وقوله والله غاية من غاياه
يحتمل ان يكون لفظ الله موردا على سبيل القسم وقوله غاية من غاياه خبر بعد خبر لقوله هو او خبر

مبتدا محذوف ويكون تقدير الكلام فهو مخلوق والله هو عانة من عاناه ويحتمل ان يكون
الله مبتدء ويكون المراد به الاسم وعانة من عاناه خبره ويكون المعنى وهو الاسم ملابس
من لابسه ومباشر من باشره وفي النهاية الاثيرية معاناة الشيء ملابسته ومباشرته
او مهم من اهم به وفي النهاية عنيت بحاجتك اي اهتممت به واشتغلت او هو اسير
من اسره وذليل من اذله وفي النهاية العاني الاسير وكل من ذل واستكان وخضع فقد
عنا يعنو فهو عان او هو محبوس من حبسه وفي النهاية وعنوا بالاصوات اي احبسوها
واخفوها والمعنى غير العانة اي المقصود بالاسم المتوسل به اليه غير العانة اي غيرها
يتصوره او يتعقله والعانة موصوف اي كلها يتصوره او يتعقله فلاسم فتنحوه
او تهم به او هو ذليل مخلوق ماسور موصوف بصفات الممكنة وتوابع الامكان
وكل موصوف بها مصنوع والمحفوظ في النسخ التي رايناها غاية من غايات بالغين المعجمة
فيها ونفسر بان اسم الله غاية من غاية اي اسم من اسمائه تعالى ولكن في اكثر ما رايناه من النسخ
العتيقة وقع اصلاح في لفظ غايات حيث كانت مكتوبة بالهاء المدورة فحكت
واصلحت وكتبت بالتاء المستطيلة وايضا التوصيف بالموصوفة انسب بالعانة
بغير المعجمة من الغاية بالمعجمة وايضا فاطلاق الغاية على كل الاسم غير معهود ولا يبعد
ان يكون الاول غاية بالغين المعجمة والثاني عاناه بالعين المهملة ويكون المعنى

الاسم

الاسم غاية من عاناه وما ينتهي اليه فعله ومعاناته وما ذكرناه اولا اوجه والعانة اصله
عانية فحذفت الياء كما حذفت من العاني في حديث المقدام الخال وارث من لا وارث
له يفك عانه وفي النهاية اي عانيه فحذفت الياء واما التاء في العانة فاذا جعله خبر القوله
هو يكون للمبالغة وعلى غيره يحتمل المبالغة والتانيث وقوله صانع الاشياء غير موصوف
بحد اي نهاية او صفة من صفات الممكنة وتوابع الامكان وقوله مسمى لم يكون خبر لصانع
الاشياء بعد خبر او خبر لمبتدا محذوف اي هو مسمى لم تكون فيكون محدثا بفعل غيره فيعرف
كينونيته وصفات حدوثه بصنع صانعه كما يعرف المعلولات بالعلل وقوله ولم يتناه
الى غاية اي لم يتناه من حيث الفعل والايجاد الى نهاية والا كانت هذه النهاية غيره
ومباينة له غير محمول عليه وقوله لا يذل من فهم هذا الحكم ابدا اي لا يذل ذل الجهل
والضلال من فهم هذا الحكم وعرف سلب جميع ما يغايره عنه وهو اي سلب جميع ما يغايره
عنه التوحيد الخالص وقوله فارعوه من الرعاية وفي بعض النسخ فادعوه بالواو اي
فاحفظوه وفي بعضها بالدال اي كونوا له داعين له مصدقين به والمعاني فيها متقاربة
وقوله من زعم انه يعرف بحجاب به او بصورة او بمثال اي بحقيقة من الحقايق الامكانية
كالجسم والنور او بصفة من صفاتها التي هي عليها كما اسند الى القايلين بالصورة او الصفة
من صفاتها عند حصولها في العقل كما في قول الفلاسفة في روية العقول المفارقة

فهو مشترك لان الحجاب في الصورة والمثال كلاهما مغايرة لمحجوله فمن عبد الموصوف بها
عبد غيره فكيف يكون موحداً لعارف انما عرف الله من عرفه بذاته وحقيقته المسلوب عنه
جميع ما يغايره فمن لم يعرفه به فليس يعرفه انما يعرف غيره وكل ما يغايره مخلوق اذ ليس
بين الخالق والمخلوق شيء والله خالق الاشياء لا من شيء كان سابق على المخلوقات اذ لا
واسطة بين الخالق والمخلوق والله يسمى باسمائه وهي غيره وكل ما يغايره مخلوق له فالاسم
مخلوق له محدث **باب** معاني الاسماء واشتقاقها **قوله** الباء بهاء الله [اي]
البهاء الحسن والسناء بالمد الرفعة والمجد والكرم والشرف لما كان تفسيره بحسب بعض حروف
الاضافة في لفظ الاسم غير محتاج الى البيان للعارف باللغة اجاب عنه بان التفسير
بحسب المدلولات البعيدة المنظورة او لانه صار مستعملاً للتبرك مجازاً عن المدلول
الاولى فسره بغيره مما لوحظ في التبرك والمراد بهذا التفسير اما ان هذه الحروف لما كانت
اوايل هذه الالفاظ الدالة على هذه الصفات اخرت للتبرك او ان هذه الحروف لها
دلالة على هذه المعاني اما على ان للحروف مناسبة مع المعاني وبها وضعت لما وهي
اوايل هذه الالفاظ والشدة وجها مناسبة واقويها دلالة لمعانيها ولان الباء لما
دلت على الارتباط والانضياف ومناط الارتباط والانضياف الى الشيء وجدان حسن
مطلوب للطالب ففيها دلالة على حسن وبهاء مطلوب لكل طالب وبحسبها فسرت ببهاء

اسم

الله ولما كان الاسم من السمو الدال على الرفعة والعلو والكرم والشرف فكل من الحرفين [بالانضمام]
الى الاخر دال على ذلك المدلول فنسبت الدلالة على السناء بحسب المناسبة الى السين وفسرها
بسناء الله والدلالة على المجد والملك بحسبها الى الميم وفسرها بالملك والمجد على الرواية الاخرى
والله اله كل شيء اي مستحق المعبودية لكل شيء والحقيق بها والرحمن بجميع خلقه اي فيه مبالغة [الرحمة]
ودلالة على شمولها لجميع خلقه فهو من صفات الذات لا يختلف الاشياء بالنسبة اليها اثباتاً
ونفياً والرحيم بالمؤمنين خاصة فهو من صفات الفعل من الاختلاف اثباتاً ونفياً
قوله اله مشتق من اله فقد سبق هذا الحديث في باب المعبود بسنده ومتنه الا انه
هناك وقع والاله يقتضي مألوهاً اي معبوداً وههنا والاله يقتضي مألوهاً بدون لام التعريف ولو جرد
النظر عما هناك لم يبعد ان يقرأ هنا اله بلفظ الفعل الماضي واله اي الهة والوهة والوهية عبد
عبادة ومنه لفظ الجلالة كذا ذكره اللغويون والاله يقتضي مألوهاً اي معبود التعدي معناه كما
ان الاله يقتضي مألوهاً اي توجبه ليكون مطابقه ومصداقه لانه بمعنى المألوه او كما ذكرنا في باب
المعبود ان المألوه من له اله يعبده وهو اولى ويجيء في باب جوامع التوحيد ما يؤيده ولما ذكر
اشتقاق هذا الاسم نبه على مغايرته للمسمى بقوله والاسم غير المسمى ثم فرع عليه ان من عبد الاسم
دون المعنى فقد كفر وانكر المعبود ولم يعبد شيئاً لانه انكر المعنى الذي هو الموجود الحقيقي وحقيقة
الحقايق ولم يعبده واما الاسم فلفظ غير موجود حيث يقتضي بعضه بتجدد بعض ومفهوم لا وجود له

الا بوجود المعنى فلا يجامع الاقرار بوجوده انكار المعنى فالمنكر للمعنى المقر بالاسم لم يعبد شيئا
ولم يكن مقرا بالمعبود الموجود وقوله من عبد الاسم والمعنى اي عبد مفهوم الاسم الموجود بالمعنى
والمعنى واقر بهما معبودين وهما اثنان فقد اشرك وعبد اثنين ومن عبد المعنى المعبر عنه
بالاسم ومصداقه دون الاسم الذي هو مغاير له لا محالة فذاك التوحيد ثم زاد بيانا لمغايرة
الاسم للمسمى بتعدد الاسماء وان مدار الذات المعبود بالحق تسعة وتسعين اسما
فلو كان الاسم المسمى لكان بازاء كل اسم معبود متحد به غير مغاير له ولكن المعبود بالحق هو هو
واحد يدل عليه بهذه الاسماء وكل هذه الاسماء غيره ثم نبه على مغايرة الاسم للمسمى بمغايرة
اسماء الاشياء وكلها المسميات بها فقال الخبز اسم للماكول والماء اسم للمشروب والثوب
اسم للملبوس والنار اسم للمحرق وهذه الاسماء غير ماكول وغير مشروب وغير ملبوس وغير محرق
وقوله تدفع به وتناقل به اعداءنا اي تجعلهم متباطئين غير ناهضين للجدال وان
استنهضوا وفي بعض النسخ وتناضل مكان تناقل يقال فلان تناضل عن فلان اذا
رمى عنه وحاجه وتكلم بعذره ودفع عنه ومنه الحديث لعبد الكل وسعا فهنكم
كنت اناضل اي اجادل واخاصم وادافع وقوله اعداءنا الملحدين مع الله
اي المائلين عن الحق المشركين مع الله المعبود بالحق غيره كاسمائه في المعبودية وقوله
صح قمت مقامي هذا اي وصلت الى مقامي في التدرب في الكلام والغلبة على المتكلمين

فايما

فايما فيه لم تقدر احد ان يزيلني او يزلني عنه **قوله** على معنى انه اي مفهوم هذا الاسم
ومناط فقال استولى على ما دق وجل اي على جميع الاشياء دقيقها وجليلها والاستيلاء
على جميع الاشياء مناط المعبودية بالحق لكل شيء **قوله** هادي لاهل السماء ولما كان النور
هداية النور فهو الهدى اي ما يهتدي به ويصح ان ينسب الهداية اليه ويطلق عليه الهادي
فضلا عن كونه سبحانه هاديا وهدى لمن في السماء والارض بانه نور السموات والارض
قوله انه ليس شيء الا يبيد اي باد الشيء يبيد بيدا وبيودا هلك وكل شيء
من المخلوقات يهلك بزوال حقيقته اي يتغير بزوال فرد وحصول اخر كافراد الحرارة
والبرودة او يدخله التغير والزوال كالمواد القوابل لتلك الافراد او حقايق الصور
التي تزول عنها ولا يبيد الا وينتقل من لون الى لون اي من نوع الى نوع او من
فاصل هو غيره الى اخر كالمواد المنتقلة من نوع كالمائية الى اخر كالارضية ومن هيئة
الى هيئة اي كيفية موجودة الى كيفية اخرى موجودة ومن صنف الى صنف والصفة
ما يوصف به الشيء ويشمل الاعتبارات ومن زيادة الى نقصان ومن نقصان الى
زيادة كالاختلاف والتغير في الممكنات المتصلة والمنفصلة فكل شيء له نهاية
وزوال الا رب العالمين فانه لم يزل ولا يزال بحالة واحدة هو الاول قبل كل شيء فانه
مبداء كل شيء وفاعله وهو الاخر لعدم زواله وعدم تغير صفاته واسمائه الدالة على

الصفات كاختلافها على غيره كالانسان الذي يكون بمادته ترابا مرة ومرة لحما ودما
ومرة رفاة وربما الرفات كل ما دق وكسر وغلب استعماله في العظم البالي وكالبسر الذي
يكون مرة بلحا والبلح بالحاء المهملة ما بين الخلال والبسر وثمر النخل اذا اخضر واستدار
فخلال فاذا عظم فبسر فاذا انتهى نضجه فرطب فاذا جف ويبس فتمر فالبسر في التبدل
والتغير في الصفات والاسماء وكذا الانسان وساير المخلوقات فلجميع المخلوقات زوال
بوجه وهو سبحانه باق لا يزول بوجه من الوجوه فهو الاخر الباقي بعد زوال الاشياء
وفنائها قوله الاول الاعن اول قبله والاعن بدو سبقه الخ مضمون هذه
كمفاد الرواية السابقة فلا حاجة الى تفسيرها وشرحها وقوله لا يقع عليه الحدوث
ناظر الى الاولية وقوله لا يحول من حال الى حال ناظر الى الاخرية قوله ان كنت
تقول هي هو الخ استفسر عليه السلم عن مراد السايل بقوله هي هو وذكر محتملاته وحكم كل منها
فقال ان كان المراد انه امور كثيرة متعددة ومتكثرة متعدد على وفق كثرتها فتعالى الله سبحانه
عن التعدد والتكثر وان كان ان هذه الاسماء والصفات له سبحانه لم تزل فان قلت لم تزل
هذه له بوجودها العلمي الظلي في علمه سبحانه ولم يزل هو بحيث اذا عرف عرف مستحقا لها مستحقا هو
فنعم وان قلت لم يزل تصويرها اي ثبوت حقايق الاسماء والصفات وهجاؤها اي تشكلها
وتقطيع الكلمات بحروفها وتقطيع حروفها وقوله تقطيع حروفها كالمفسر لهجاؤها على

ثاني

ثاني الاحتمالين فعلى جميع هذه الشقوق يلزم ان يكون مع الله موجود عيني مغاير له غير
مسبوق بالعدم ومعاذ الله ان يكون معه شيء مغاير له عينا غير محدث ولا كذلك
الظليات فانها كالتوابع والاظلال للعينيات لا تاصل لها في الوجود حتى يجب
ان يكون موجودا بذاته او مخرجا من العدم الى الوجود فكل ما يغايره من الموجودات
العينية مسبوق بالعدم غني عن الازلية بل كان الله ولا خلق ثم خلقها اي الاسماء
والصفات بعد عدمها المقابل للوجود العيني وان كان اظلالها العلمية التابعة
لذاته الاحدية مسبوقة بالذات لا بالعدم حيث لم يكن مخرجا من العدم الى الوجود العيني
وثبوتها نفس تابعيتها للذات الاحدية وكذا مسبوقيتها بالذات فليس كالامور
العينية التي يقتضي تاخرها وانفصال وجودها عن الوجود الازلي مسبوقيتها بالعدم
كما سبقت اليه اشارة ما وستزيد لك ايضاحا لما لوحنا اليه ههنا في مقام بيان نسبة ان شاء
الله تعالى وان رايك حكم خلق الاسماء والصفات المذكورة في الكتاب بانها وسيلة
بينه وبين خلقه يتضرعون بها اليه ويعبدونه تنبيها على انها مغايرة للاسماء التي هي
الاركان فانها ليست بالالفاظ والحروف وهي بها وهي ان هذه المذكورات في
الكتاب ذكره وكان الله ولا ذكر لان الذكر موجود عيني مسبوق بالعدم او تابع
لموجود عيني كذلك فالذكر محدث والمذكور بالذكر هو الله القديم الذي لم يزل قوله

الذكر اللفظي موجود عيني محدث
والذكر القلبي تابع للموجود العيني
منه رح

والاسماء والصفات مخلوقات اي المراد بالاسماء والصفات الالفاظ والحروف الدالة
على ما وضعت له وقوله والمعاني عطف على الاسماء اي والمعاني وهي حقايق مفهومات
الصفات مخلوقة والمراد بالاسماء الالفاظ وبالصفات ما وضع الفاظها له وقوله
مخلوقات والمعاني خبر لقوله الاسماء والصفات اي الاسماء مخلوقات والصفات
هي المعاني وقوله والمعني بها هو الله اي المقصود بها المذكور بالذكر ومصداق تلك
المعاني المطابقة بها هو ذات الله الذي لا يليق به الاختلاف الذي يكون بين الالفاظ
وبين المعاني ولا الايتلاف الذي يكون بينهما ولعل الاختلاف اشارة
الى كثرة الافراد والايتلاف الى كثرة الاجزاء وانما تختلف وياتلف المتجزي
اما الايتلاف فظ واما الاختلاف فلان تكثر الافراد انما يكون للحقايق الكلية
المركبة من الاجناس والفصول او المنحل افرادها الى المهية والتشخص ولانه انما يكون
في الماديات المركبة اشخاصها من المادة والصورة فلا يصح ذات الله مؤتلف لاستحالة
تركب الواجب من الاجزاء ولا مختلف بكثرة الافراد وقلتها لتشخصه سبحانه بذاته
ولكنه سبحانه واجب الوجود القديم فرد ذاته بخلاف الاشياء ولا كثرة فيه بوجه من
الوجوه لان ما سوى الواحد الحقيق متجزي وانما يصح التجزي على ما سواه وكذا التوهم
بالقلة والكثرة وكل متجزي او متوهم بالقلة والكثرة فهو مخلوق دال على خالقه وهو

سبحانه

سبحانه واحد لا متجزي ولا متوهم بالقلة والكثرة وتلخيصه ان ذات الله ليس بمؤتلف
ولا مختلف لانه واحد حقيقي وكل ما يكون واحدا حقيقيا لا يكون مؤتلفا ولا مختلفا
اما انه واحد حقيقي فلقدمه ووجوب وجوده لذاته واما ان الواحد لا يصح عليه
الايتلاف والاختلاف لان كل متجزي او متوهم بالقلة والكثرة مخلوق ولا شيء
من المخلوق بواحد حقيقي لمغايرة الوجود والمهية فلا شيء من المتجزي بواحد ولا شيء
من الواحد بمتجزي وقوله فهو لك ان الله قدير بيان لحال توصيفه بالصفات كالقدرة
والعلم وان معانيها مغايرة للذات لا بانضمام صفة وان كان اشكالها والفاظها
وصورها يعني ولا يزال قدير عالم والمراد اذا قلت فهو لك ان الله قدير خرجت بهذا
القول انه لا يعجزه شيء فمعنى القدرة فيه نفي العجز لا صفة وكيفية موجودة فجعلت
العجز مغايرا له منفيا عنه ونفي المغاير عن الشيء مغاير له كالمنفي عنه وكذلك اذا
قلت فهو لك عالم انما نفيت بهذا القول الجهل وجعلت الجهل منفيا عنه ونفيه عنه
مغاير له فمعانيها مغايرة للذات وصورها والفاظها واشكالها فانه وهو سبحانه
لم يزل ولا يزال قادر عالم بذاته اي هو بذاته مناط نفي العجز والجهل وهذه المعاني
التي ذاته مناط لها ليست من مفهوم العلم والقدرة بمعنى نفي الجهل والعجز لا يغاير الذات
واما مفهومات نفي العجز فمغايرة للذات بلا شبهة والعجز والجهل واشباههما واه

الجهل وهو

كانت احدا اما لكنها اعدام ملكات لها حظ من الثبوت بل يصح ان ينفى او يثبت

ثم السائل عن كيفية التوصيف بالسمع فقال فكيف سمينا ربنا سميعا فقال اعلم سال صح

ان المراد بالسمع الموصوف هو به نفي خفاء ما يدرك بالاسماع عليه واما السمع

الذي نعقله في الرأس فلم نصفه به وكذلك التوصيف بالبصر فان ما وصفناه

ينفي خفاء ما يدرك بالابصار عليه ولم نصفه بالبصر بالنظر والالتفات بالعين

ثم افاد كيفية التوصيف باللطف وانه لا كيف له انما سميناه لطيفا لعلمه بالشيء

اللطيف وعدم خفائه عليه **قوله** وكذلك سمينا ربنا قويا لا بقوة البطش

المعروف من المخلوق الخ اي ليس كونه سبحانه قويا باتصافه بالكيفية التي نوجدها

في الخلق ونسميها قوة وهي مبدء صدور الاخذ بالعنف والسطوة بها يقع

البطش والاخذ الشديد بالعنف بل كونه قويا بنفي العجز سبحانه وابطل كون

قوته قوة البطش المعروف من المخلوق بوجهين احدهما وقوع لزوم التشبيه

وكونه ماديا مصورا بصورة المخلوق وثانيهما لزوم كونه سبحانه محتملا للزيادة

لان الموصوف بمثل هذه الكيفية لا بد لها من مادة قابلة لها متقومة بصورة

جسمانية موصوفة بالتقدر بقدر والتناهي والتحدد بحد لا محالة فيكون لا محالة

موصوفا بالزيادة على ما دونه من ذوي الاقدار وكل موصوف بالزيادة الاضافية

موصوف

موصوف بالنقصان الاضافي احدهما ان المقادير الممكنة لا حد لها تقف عنده

في الزيادة كما لا حد لها في النقصان فالمتقدر بمقدار متناه يتصف بالنقص الاضافي

بالنسبة الى بعض الممكنات وان لم يدخل في الوجود وثانيهما انه يكون لا محالة موصوفا

بالنقص الاضافي بالنسبة الى مجموع الموصوف بالزيادة الاضافية والمنقص اليه

فيكون انقص من مجموعهما وما كان ناقصا بالنسبة الى غيره من الممكنات لا يكون قويا

واجب الوجود لذاته لانه علة ومبداء لكل ما يغايره والمبدء المفيض اكمل واتم

من المعلول الصادر عنه المفاض عليه منه فكل ناقص اضافي احق بالمعلولية

من المبدائية لما هو اكمل وازيد منه وهذا بيان في ربوبيته ويتم به المطلب لكنه لما اراد

الزام ما هو اكثر فسادا وهو لزوم عجزه من قوته ضم اليه قوله وما كان غير قديم كان

عاجزا وذلك لانه كان معلولا للعلة ومبدائه مسخر الغير فوق على مقاومة اذا اقتضت

ذلك فربنا تبارك وتعالى لا شبه له لان شبه الممكن ممكن ولا ضد له لان الشيء لا يضاد

مبداه ومقتضي العلية والمعلولية الملازمة والاجتماع في الوجود فلا يجامع المضادة

ولا ند له لان المثل المقاوم لا يكون معلولا ولا قديم سواه بدليل التوحيد ولا

كيف له لكونه تاما كاملا في ذاته غير محتمل لا يفقده ولا نهاية له لتعاليه عن التقدر

والقابلية لما يغايره ولا تبصار لبصر اي التبصر بالبصر لاستحالة الالات والاعضاء

لواجب الوجود لذاته وتبصار مصدر تبصر فمن قال كلام وكذاب وفي التنزيل وكذبوا
باياتنا كذابا وقال الشاعر ثلثة احباب فحب علاقة وحب تملاق وحب هو القتل
فكانه قال ولا تبصر تبصر ويحرم على القلوب ان يمثله اي ان يجعل حقيقته موجودا ظليا
مثاليا وتاخذ منه حقيقة كلية معقولة لكونه واجب الوجود بذاته لا ينفك حقيقته عن كونه
موجودا عينيا شخصيا ويحرم على الاوهام ان تحده لعجزها عن اخذ المعاني الجزئية عما لا يحصل
في القوى والاذهان ولا يحاط بها فلا ياخذ منه صورة جزئية ويحرم على الضماير ان يكونه
الضمير الستر وداخل الخاطر والبال ويطلق على محله كما ان الخاطر في الاصل ما يخطر بالبال
ويدخل ثم اطلق على محله الذي هو البال والتكوين التحريك والمعنى انه يحرم على ما يدخل
الخواطر ان يدخله ويتقلب من حال الى حال لاستحالة قبول لما يغايره او المراد بالضماير
خواطر الخلق وقوايم الباطنة وانه يستحيل ان يخرج من الغيبة الى الحضور والظهور عليهم
اي ليس لهم ان يجعله باخفالهما منزلا الى مرتبة الحضور وعندهم انما يمكن الحضور بجذبة
منه للنفوس الزكية واخراج لها من مرتبة التي يليق بها وتمكين من الوصول اليها بسعيها
الى مرتبة الحضور او المراد انه لا يمكن حضور ذاته سبحانه للنفوس ما دامت في مرتبتها
النفسية انما المراد بالحضور في تلك المرتبة حضور الانوار والملكوت والايات لا حضور
ذاته الاحدية والظهور العلمي الحضوري لذاته بحقيقته عليها جل وعز عن اداة خلقه وما يليق

بهم

بهم من الصفات واستعمال الالات وفي بعض النسخ من اداة خلقه اي التهم التي بها يفعلون
ويحتاجون في افعالهم اليها وجل عن سمات بريئة اي صفات خليقة وصورها **قوله**
الله اكبر من اي شيء هذا استعلام عن مراد القايل انه هل اراد اتصافه سبحانه بالشدة او الزيادة
في الكبر الذي يعقل في المخلوق فيلزم اتصافه بالكبر الاضافي او اراد نفي اتصافه سبحانه بما يعقل
من الصفات التي في المخلوقات ولما اجاب القايل بقوله من كل شيء علم انه اراد الاتصاف
بالكبر الاضافي فنبه على فساده بقوله حددته لان المتصف بصفات الخلق محدود بحدود الخلق
غير خارج عن مرتبتهم فلما علم القايل خطاءه قال كيف اقول اي في تفسير الله اكبر وما معناه
فاجابه عليه السلام بقوله قل الله اكبر من ان يوصف ومعناه اتصافه بصفات المخلوقات عنه — بنفي صح
وتعاليه عن ان يتصف بها فلفظ اكبر ههنا ليس مستعملا فيما يعقل من المعاني الحقيقية للتفضيل
انما استعمل في نفي هذه الصفات وتعاليه سبحانه عن الاتصاف بها فيكون استعمالا للفظ في لازم
معناه الحقيقي فان الاشد والازيد في صفة مشتركة بين المفضل والمفضل عليه خارج عن مرتبة
المفضل عليه غير محاط بها فاستعمل في الخروج عن مرتبة غيره ونفي المحاطية بتلك المرتبة مجردا عن
الاشتراك في اصل الصفة كما ان القدرة من لوازمها نفي العجز والعلم من لوازمه نفي الجهل
والسمع من لوازمه نفي خفاء ما يدرك بالسمع والبصر من لوازمه نفي خفاء المدرك بالبصر واستعملت
هذه الصفات فيه سبحانه باعتبار اللوازم لا باعتبار تحقق المعقول من صفاتنا فيه سبحانه

قوله اي شيء الله اكبر اي ما المراد به وما معناه وما جابه بقوله الله اكبر من كل شيء دل الكلام على
ان المراد به التصاغر بالشدة او الزيادة في الصفة الموجودة في المخلوقات ونبه على خطائه بقوله
وكان ثم شيء وهذا الاستفهام انكاري اي كان في مرتبة تداني مرتبته سبحانه ويقع فيها النسبة
بينه وبين غيره تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ولما علم القايل خطاءه لاستحالة كون المخلوق مشاركا
للخالق مشاركة مصححة للنسبة قال وما هو اي ما معناه وما المراد به فاجابه عليه السلم بقوله
الله اكبر من ان يوصف قوله انه لله اي براءة وتعالى وتنزه سبحانه عن صفات
المخلوقين ونصب سبحان على المصدر اي سبح الله سبحانا بما يليق به بعيد ابراء الله من السوء
وعما يليق به براءة وانزهه تنزيها قوله عن سليمن مولى طربال وفي بعض النسخ سليم
مولى طربال وفي قرق من حج سليمان مولى طربال وفي ق سليم مولى طربال كوفي
وقوله تنزيه وفي بعض النسخ تنزيها اي سبحان الله والمقصود به تنزيه سبحانه قوله
اجماع الالسن عليه بالوحدانية اي معنى الواحد في اسمائه وصفاته سبحانه ما اجمع عليه الالسن
من وحدانيته وتفرده بالخالقية والالوهية كقوله ولئن سالتهم من خلقهم ليقولن الله
باب آخر وهو من الباب الاول الا ان فيه زيادة قوله لم تعرف الخالق
من المخلوق اي لم يعرف خالق الكل من المخلوق لانه ليس المخلوق راس الخالقة ولا مرتبطا
به ارتباطا يصح الحمل والقول وعليه والمراد بالخلق اما مطلق الايجاد فقوله ولا المنشي

من المنشاء كالمفسر والموكد لما سبق او المراد به التقدير والتصوير وقوله ولا المنشي تعميم
والضمير في لكنه اما للشان او راجع اليه سبحانه والمراد انه والمنشي فرق بين من جسمه واوجده
حقيقة متقدرة متكممة ومن صوره واوجده متصورا بالصورة خاصة ومن انشاه واوجده
ذاتا متميز الماهية والانية وجعل الكل من قسم حقيقة خاصة وصفة مخصوصة وكل المخلوقات معقولة
بعضها على بعض معروف لما يقال عليه ولا يحمل شيء منها عليه سبحانه ولا يعرف هو به اذ كان لا يشبه
شيء ولو عرف بما عرف به شيء منها لوقعت المشابهة قوله احلت ثبتك الله اي قلت
بالمحال حيث قلت بالتشابه في الوحدانية او جوزته انما التشبيه بالتشارك في المعاني
اما الاشتراك في الاسماء فلا يوجب التشابه وهي واحدة اي كلاهما واحد وان اطلق على
المتعدد وعبر عن كل منهما به ولا تشابه بينهما في معنى الوحدانية وبيان ذلك ان الانسان
وان اطلق عليه الواحد فقولك انه واحد تخبر انه جثة واحدة اي مجموع من اجزاء واعضاء
وصور وكيفيات مختلفة متعددة موصوف بالوحدة بالاجتماع لا ان ذاته المشتمل
على هذه الامور شيء واحد لظهور ان هذه مختلفة متعددة وهو مجموع اجزاء مختلفة وليست
تلك الاجزاء بسواء في الحقيقة النوعية حتى يكون واحدة بالماهية او بالاتصال انما وحدتها
وحدة بالاجتماع وهو سبحانه واحد بالذات لا تكثر فيه اصلا فوحدة الانسان اجتماع اجزاء
وامور متكثرة متعددة ووحدته سبحانه نفي الكثرة والتجزي والتعدد فيه مطلقا قوله

لطفه على خلاف لطف خلقه للفضل اى لما علمت من وجوب الفضل والتشبيه وبين خلقه
الا انى احب ان تشرح ذلك وتبين معناه ومفهومه وقوله انما قلنا اللطيف للخلق اللطيف الخ
لعل المراد باللطيف ان صح هو الشيء الدقيق ثم استعمل فيما هو مبدأ او سبب ومبدأ للدقيق من
الفعل على وضعه والعلم به فيقال لصانعه انه دق ولطف لصنعه وهو صانع دقيق في صنعه
وللعالم به انه دق ولطف بدركه وهو عالم دقيق في دركه وهو سبحانه قوى على خلق الدقيق
لا بقوة في استعمال آلة واداة وعالم بالدقيق لا بكيفية نفسانية كالحالة التشابه فانما قلنا
له اللطيف لما لا يعجز عن خلقه وخلقه لا بالقوة التى نعقلها فينا ولا باستعمال الاداة
والة ولا لا يجهلها ويحيط علمه بها لا بكيفية نعقلها فينا او في نفوسنا فالمقصود باللطف فيه
سبحانه نفى العجز عن خلق الدقيق ونفى الجهل بالدقيق وقوله الا ترى وفقك الله وثبتك
الى اثر صنعه في النبات الخ تنبيه على نفى عجزه سبحانه عن خلق الدقيق ونفى جهله بالشيء
الدقيق وادق ما فيه من الدقائق والبرجس بالكسر البعوض الصغار وطاء الاشجار
قشرها وقوله لا ما خلقها اى لكونها مستورة عما يغطيها قوله والقدم صفته التى
دلت العاقل الخ المراد بالقدم وجود الوجوب بالذات والسرمدية ووجوب الوجود
بالذات يدل على التوحيد بالسرمدية لامتناع التعدد في الواجب بذاته واستحالة سرمدية
غيره فلا شيء قبله سرمدية ولا شيء معه في مرتبته وفي ديموميته واستمرار وجوده لكون كل

شيء

شيء مخلوق له لان كل شيء سواه ممكن وكل ممكن انما يوجد بايجاب خالقه واخرجه من العدم الى
الوجود وينتهى لا محالة الى الواجب او نقول لا يصح الايجاب الا من الواجب لذاته والمخلوق
متأخر الوجود عن مبدئه ووجود المعلول كما هو متأخر بالحدوث عن وجود الخالق كذلك متأخر
بالبقاء عنه لان نفس وجود المعلول صادر عن العلة والحدوث والبقاء من احواله اللازمة
به وهذا معنى قوله وذلك انه لو كان معه شيء في بقائه لم يجز ان يكون خالقا له لانه لم يزل معه
ولو كان قبله شيء كان الاول ذلك الشيء لا هذا وكان الاول ان ما فرض انه قبله اولى بان يكون
خالقا للاول اى الواجب الوجود السرمدى واما قوله فقد بان لنا باقرار العامة معجزة
الصفة بيان لخالقيته لكل شيء بما يناسب افهام العامة من اقرار العامة اى كل الناس بانه
سبحانه خالق كل شيء وانه لم يسعهم انكاره كما قال سبحانه ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله
يدل على خالقيته لكل شيء وان مقدمات بيانها ظاهرة لا يضرها تشكيك المشككين واذا كان
خالقا لكل شيء فلا شيء قبله ولا شيء معه واكتفى بهذا عن تفصيل بيانها لعدم العلم به عنه
التفصيل وعدم انتفاع العوام والمبتدئين بالتفصيل بل ربما ينفتح لهم به ابواب الشبه
والشكوك التى لا يسع الوقت لرفعها وازالتها والمراد بقوله اقرار العامة ادعائهم او والاثبات
وعلى الاول متعلق الاذعان اما معجزة الصفة بحذف الصلة او محذوف اى اقرار العامة
بانه خالق كل شيء ومعجزة الصفة صفة للاقرار او بدل عنه اى اقرار العامة بانه خالق كل شيء

بمعجزة الصفة اى صفة الخالقية لكل شئ او صفة القدم لا يسع احدا ان ينكره وعلى الثانى
فمعجزة الصفة مفعول لاقرار او صفة للاقرار او بدل عنه والفعل محذوف
وعلى تقدير كونه مفعولا فمعجزة الصفة من اضافة الصفة الى الموصوف اى الصفة
التى هى معجزة لهم عن ان لا يثبتوا له خالقية كل شئ او المعجزة بمعناه المتعارف والاضافة
لامية اثباتهم الخالقية للكل معجزة هذه الصفة حيث لا يسعهم ان ينكروه وان ارادوا
الانكار ويحتمل ان يكون معجزة الصفة فاعل بان ويكون قوله انه لا شئ قبل الله بيانا
او بدلا لمعجزة الصفة **قوله** ثم وصف نفسه تعالى الخ اى ثم اعلم انه وصف نفسه
تعالى او ثم بعد ما كان قديما ازليا وصف نفسه تعالى باسماء محدثة دعا الخلق بعد خلقهم
وتعبدهم والزامهم العبودية وابتلائهم وامتحانهم بالامر والنهى والتكاليف الى ان
يدعوه بها فسمى نفسه بهذه الاسماء فلما راى الغالون المجاوزون فى عباد الله عن
مرتبتهم المكذبون لاهل الحق من اسمائه ذلك اى وصفه تعالى نفسه بها وقد سمعونا نحدث
ونحكى عن الله انه لا شئ مثله وشاركه فى الحقيقة ولا شئ من الخلق يشاركه فى حالة
اعترضوا وقالوا اخبرونا اذا زعمتم انه لا مثل له ولا شبه له كيف شاركتموه فى اسمائه
الحسنى وصفاته العلى فتسميتم بجميعها فان ذلك دليلا على انكم مثله فى حالاته ومشاركوه
فيها كلها ان الحضرت حالاته فيها او بعضها الظاهر دون بعض ان كان ايجال غيرها او

يعلم

او بجمعهم الاسماء الطيبة التى نعرفها من حالاته وفيه دلالة على التشارك فى الماهية حيث
يدل التشارك فى جميع الاحوال او معظمها على التشارك فى الماهية وقولهم هذا تكذيبهم
لاهل الحق واذا اعترضوا بهذا القول قيل لهم فى الجواب ان الله تبارك وتعالى الزم العباد
اسماء من اسمائه واطلقها عليهم وسماهم بها لا بوضع واحد وبمعنى واحد بل على اختلاف
المعانى باشتراك الاسم بين معنيين او بالنقل او بالحقيقة والمجاز وذلك كما يجمع الاسم
الواحد فى اللغات معنيين مختلفين بالاشتراك او النقل او الحقيقة والمجاز والدليل على
ذلك والمصحح له قول الناس فى مقالاتهم الجايز عندهم ان السايغ او الجايز من موضع الى موضع
وقوله الشايع على الثانى كالمفسر والموكد للجايز وقوله هو الذى خاطب الله به الخلق
حال من فاعل الجايز ولما كان السايغ الشايع فى لغاتهم الاستعمال بالاشتراك والنقل
والحقيقة والمجاز فكلمهم بما يعقلون فى اقوالهم ولغاتهم ليكون حجة فى تضييع ما ضيعوا
ولم يكن لهم اعتذار بانك كلمتنا بما لا نعقله ولا يكون على طباق الشايع من استعمالاتنا
وقوله فقد يقال للرجل الخ بيان لشيوع استعمال اللفظ الواحد على معان مختلفة وقوله انما
سمى الله بالعلم اى وصف به او اطلق عليه العليم المشتق من العلم وهذا التوصيف والاطلاق
ليس باعتبار علم مغاير للعالم حاصل له يكون هو مناط الانكشاف على العالم ويستعين
العالم به على رعاية ما يستقبل من امره وما يحدث له وعدم الغفلة عنه وعلى الروية والتفكر

فيما يخلقه من خلقه ويفقد عند خلقه ما مضى من انشاءه من خلقه حيث لم يبق بتأثيره
او المعنى فيما يفني من خلقه فيكون قوله ما مضى بدلا مما يفقد وقوله عالم يحضره ذلك العلم
اي من العلم الذي لو لم يحضر العالم ذلك العالم وبعده وتحصيله تعينا وتحصيلا الا يكون
له الا بحصوله بعد خلوه عنه بذاته كان جاهلا ضعيفا وفي بعض النسخ بغيبة من الغيبة
مكان بعينه من التعيين فيكون مفسرا لقوله لم يحضره وقوله كما انا لو رأينا الخ اي
انا لو رأينا علماء الخلق ولاحظناهم رأيناهم انما سموا بالعلم لعلم حادث والمعنى
كما انا لو رأينا علماء الخلق رأيناهم بهذا الحال فيكون قوله انما سموا بالعلم استينافا
لبيان المخالفة بين جهة التسمية بالعلم فيهم وجهة التسمية بالعلم فيه سبحانه وقوله اذ كانوا
قبله جهلة الخ لبيان مسبوقية علمهم بالجهل وعدم لزومه لهم بعد حصوله وصحة مفارقته
عنهم فربما فارقهم وعادوا الى الجهل فيكون معنى قوله اذ كانوا قبله جهلة اذ كانوا قبل
علمهم قبله جهلة ولا يبعد ان يكون المراد بكونهم جهلة خلوهم في انفسهم عن مناط الانكشاف
فهم بذواتهم مع قطع النظر عن الحالة المغايرة الطارية جهلة ويكون قوله وربما
فارقهم العلم بيان لخلوهم في انفسهم عن العلم وفي بعض النسخ مكان قوله قبله بحرف الاضافة
والضمير اي كانوا في حال العلم الحاصل لهم جهلة خالية عن مناط الانكشاف بذواتهم
قوله وسمى ربنا سميعا لا بخرت فيه يسمع به الصوت الخ الخرت ويضم الثقب

[illegible]

في

في الاذن وغيرها وقوله ولكنه اذا بصير لا يحمل تشخصا منظورا اليه اي لا تقبل مثاله
ولا ينطبع صورة المرئي وشبحه فيه وفيه الدلالة على ان الابصار انما يكون بالانطباع
كما ذهب اليه المشائون ومن يحذو حذوهم كما كان في حديث البيضة دلالة عليه وقوله
وهو قائم ليس على معنى انتصاب وقيام على ساق في كبد الانتصاب يشمل الحيوان وغيره
والقيام على ساق مختص بالحيوان والكبد بالتحريك الشدة والمشقة وقوله قائم يخبر انه حافظ الخ
اشارة الى المعاني التي يطلق عليها القائم في كلام الناس حقيقة او مجازا واطلق القائم عليه
سبحانه باعتبارها كما يقال القائم بامرنا فلان اي الذي يحفظ ويضبط ويحصيه فلا يفوته
شيء من امورنا واحوالنا ولا يخفى عليه شيء منها ولا يتركها غير منضبطة فعنده فلان وفي استعماله
مع الباء بتضمين معنى العلم او الاهتمام او اذا استعمل بلفظ القائم يستعمل بالباء واذا استعمل
بلفظ الحافظ يستعمل بلا صلة او باللام فالقائم بمعنى الحافظ المحصي يطلق عليه سبحانه وايضا
القائم في كلام الناس يستعمل بمعنى الباقي والدائم يقال اقام الشيء اي ادامه وابقاه وهذه
الاستعمالات الشايعة بين الناس المحفوظ في كتب اللغة ولذا لم يقل فيه بحر كما قال في الاول
والثالث فالقائم بهذا المعنى ايضا يطلق عليه سبحانه وايضا القائم يخبر عن الكفاية ويستعمل
في الكافي ويطلق عليه كما يقال للرجل قم بامر بني فلان اي اكفهم فالقائم بهذا المعنى ايضا
يطلق عليه سبحانه واما القائم بمعنى الانتصاب والقيام على ساق الذي يطلق علينا

فلا يطلق عليه سبحانه فقد جمعنا الاسم بالاشتراك اللفظي ولم يجمع المعنى بالاشتراك المعنوي واما
اللطيف فليس بمعنى قلة وقصافة اي ليس محمولا على قلة الحجم والنحافة وصغر الجثة بل على النفاذ
في الاشياء والامتناع من ان يدرك فانهما من لوازم اللطيف بالمعنى الحقيقي فاستعمل فيهما
مجازا شايعا فاطلق عليه سبحانه بهذين المعنيين وقوله كقولك للرجل لطف عني هذا الامر
لاستعمال اللطف في النفاذ ولطف فلان في مذهبه وقوله استشهاد لاستعماله في الامتناع
من ان يدرك فالنفاذ في الشيء الدخول في الشيء والخفا فيه والنفاذ على الشيء المجاوزة
عنه والخفا فيما وصل اليه والامتناع عن الادراك الاحتجاب والخفا عنه والمعنيان
متشاركان في الخفا وقول القايل لطف فلان في مذهبه يحرك ويفهم منه انه غمض فيه العقل
واحيط به فلا يحيط به ويعجز عن طلبه وتحصيل العلم به ولو طلبه فات الطلب اي سبق
الطلب وذهب عنه فكذلك اي بهذا المعنى وشايع الاطلاق والاستعمال اطلق عليه
سبحانه اللطيف ولطف الله تبارك وتعالى عن ان يدرك بحد الحقيقة او يحد ويعرف بوصف
واللطافة هنا مستعملة في معناه الحقيقي اي الصغر والقلة فاللفظ واحد والمعنى
مختلف قوله واما الخبير فالذي لا يعزب عنه الخ اي العالم الذي لا يعزب عنه شيء ولا يفوته
شيء علما غير مستند الى التجربة او الى الاعتبار والنظر وما يجري مجراهما في ترتب العلم على حصوله
للعالم بعدما لم يكن بذاته عالما ولولا ما بحصول العلم لما علم لان من كان كذلك كان جاهلا فيما

لا بداية له من جانب الازل ولا اقل من كونه جاهلا في ذاته خاليا عن العلم في تلك المرتبة والله سبحانه
خبير ازلا لجميع ما خلقه لكونه عالما بذاته لذاته لا بعلم زايد كما اشير اليه سابقا فلا يكون في ذاته
خاليا عن العلم وعالما بحصول غيره له كما ليس له بذاته فهكذا كونه سبحانه خبيرا واما الخبير من الناس
فهو المستخبر المستخبر ابتداء عن جهل المتعلم جهلا سابقا على العلم ولا اقل من كون علمه بغيره بحصول
امر مغاير له لم يكن له في ذاته فالاسم واحد في الخالق والمخلوق والمعنى مختلف قوله
واما الظاهر فليس من اجل انه علا الاشياء الخ لفظ علا هنا فعل متعد مفعوله الاشياء وقوله
بركوب فوقها الخ ذكر الاقسام العلو تبيينا وتوضيحا له فهذا المعاني احد معاني
لفظ الظهور وليس الظاهر الذي من اسماء الله سبحانه من الظهور بهذا المعنى بل من الظهور بمعنى
القهر والغلبة والقدرة على الاشياء فانه قد جاء بهذا المعنى كقول الرجل ظهرت على اعدائي
واظهرني الله على خصمي يخبر بهذا القول عن الفلج اي الظفر والفوز وعن الغلبة فالظاهر
من اسماء الله سبحانه من الظهور بهذا المعنى ويحتمل وجها اخر هو كونه بمعنى الكشف وعدم
الخفاء فهو الظاهر المنكشف من غير خفاء وستر لمن اراده والظاهر المطلع على الاشياء لا يخفى
عليه شيء وكيف يخفى عليه شيء وانه مدبر لكل ما برى فاي ظاهر اظهر واوضح من الله تعالى
اما من جهة الاطلاع فلما ذكر من انه مدبر لكل ما برى واما من جهة الانكشاف والوضوح
لمن اراده فلانك لا تعدم صنعته حيثما توجهت وفيك من اثاره ما يغنيك عن التوجه

من الظهور صح

الى الخارج فهو منكشف من حيث دلالة الآثار الواضحة على انيته والانكشاف وان كان يكون فينا للكنه بمعرفة للحد وما في حكمها من الصورة المنطبعة في المشاعر او حضور النفس فالظ منا بارز بنفسه معلوم بحده وهو سبحانه ظاهر بارز الصنعة معلوم الآثار فاشترك الاسم واختلف المعنى **قوله** واما الباطن فليس على معنى الاستبطان للاشياء ان كان اى ليس الباطن بمعنى الغابر في الشيء الداخل في بطنه المستور بالظ ولكن كونه باطنا استبطان علمه وحفظه وتدبيره للاشياء فعلمه غابر للاشياء وداخل في بطنها المستور بالظ منها وكذا حفظه وتدبيره بالغ بواطن الاشياء وبطونها المستورة بظواهرها والباطن منا اى من المخلوق الغابر في الشيء المستتر بالظ فقد شملنا الاسم واختلف المعنى **قوله** واما القاهر فليس على معنى علاج ونصب واحتيال الخ العلاج مزاولة الفعل والسعي فيه والمداواة والنصب التعب والمشقة والاحتيال جودة النظر والقدرة على التصرف والقاهر منه سبحانه ليس بهذا المعنى انما قهر عباده بهذه الصفة فاللفظ اى اتحد فالمعنى مختلف والقاهر من الله تعالى غلبته على جميع الاشياء بالايجاد والفاعلية وتلبس جميع الاشياء بالذل له وانه ليس لها الامتناع عن ارادته وامره سبحانه والخروج عنها طرفة عين وهكذا جميع اسمائه سبحانه يتبع عليه سر المعنى الذي يطلق في عباده **باب** تاويل الصمد **قوله** ما الصمد اى ما معنى الصمد في اسمائه سبحانه واجاب عليه السلام بان المراد به السيد المصمود اليه في كل شيء قليله وكثيره يعني الذي

يكون

يكون عنده كل ما يحتاج اليه كل شيء ويكون رفع حاجة الكل اليه ولم يفقد في ذاته شيئا مما يحتاج اليه الكل فالصمد بالتحريك ماخوذ من الصمد بمعنى القصد ولا يبعد ان يكون الصمد في الاصل الجامعية وعدم الخلو عما يصح ان يكون له ومنه وفقده اياه او عما يصح ان يطلب منه ويرفع الحاجة اليه فيتم الطلق في الاتحاد لان يطلب منه ويقصد اليه في الطلب فيفسر الصمد بالقصد و عدم الخلو عما يمكن ان يكون في الشيء او كونه غير خال عما يمكن ان يكون فيه فيفسر الصمد بالتحريك بالمصمت الذي لا جوف له في وقع في احاديثهم عليهم السلام تارة تفسيره بالسيد المصمود اليه في كل شيء ينتقل الى كونه سبحانه غير فاقد لشيء حتى يستكمل بغيره في ذاته او صفاته الحقيقية الكمالية وتارة بما لا جوف له عما يليق به ويلزمه فلا يكون له جوف يصلح لان يدخله ما ليس له في ذاته فيستكمل به فينتقل الى كماله الذاتي لا بمغايره فلا يمكن له سبحانه جوف بمعنى الخلو عما يصح اتصافه به لكونه تاما مستكملا في ذاته بذاته فيطلق عليه لذلك الاستكمال الذاتي والتمامية بمعنى انه لا خلو في ذاته عما يصح يتصف به وبعده من كماله وبمعنى انه يقصد اليه كل ما يغايره في كمالاته ويكون انتهاء الكل اليه في الوجود والكمالات واما الذي استشهد به من قول ابي طالب وبالجمرة القصوى اذا صمدوا لها يومون قذفا راسها بالجنادل وفي بعض النسخ رضخ والرضخ بمعنى الرمي كالقذف والجندل رضخ بد
كجعفر ما يقله الرجل من الحجارة وهو من قول شاعر الجاهلية وقول ابن الزبرقان وقول شداد بن معاوية فلا ولان منها بد لان ظاهرها استعمال الفعل بهذا المعنى ولعله لا احتياج الى الاستشهاد والاخراج

بدلان على اطلاق السيد الصمد واما المراد فلا دلالة عليه منهما نعم فى الروايتين دلالة على
الصمد فى السيد الصمد يعنى المصمود اليه وعلى ان الصمد ماخوذ من قوله يصمد اليه كل شئ

باب الحركة والانتقال **قوله** انا منظره الخ اى ما ينظر اليه فى القرب والبعد منه
سواء اى لا يختلف اطلاعه على الاشياء بالقرب والبعد وذلك لان القرب والبعد
انما يجريان فى المكان بالنسبة الى المكانى وهو سبحانه متعال عن المكان وهو فى غاية التجرد فما
يتصف بالقرب والبعد ومن شان الاتصاف باحدهما لا يتصف به بالنسبة اليه سبحانه
ولم يحتج فى علمه وساير كمالاته الى شئ بل يحتاج اليه كل شئ فى وجوده وجميع كمالاته
وهو ذو الطول والفضل لا اله الا هو العزيز الحكيم وفى كلامه اشارة الى الاستدلال على غنائه
عن كل شئ وحاجة كل شئ اليه بالوهيته ووجوبه الذاتى وهويته المتوحدة بذاته
قوله فانما يقول ذلك من ينسبه الى نقص وذلك لان النزول المكانى انما يتصور
فى المتحيز وكل متحيز موصوف بالتقدر وكل متقدر متصف بالنقص عما هو ازيد منه وبالزيادة
على ما هو انقص منه والوجوب الذاتى ينافى تحمل الزيادة والنقصان لاستلزامه التجزى
والانقسام المستلزم للامكان وايضا كل متحرك محتاج الى من يحركه او يتحرك به لان المتحرك
اما جسم او متعلق بالجسم والجسم المتحرك لا بد له من محرك لانه ليس يتحرك بجسميته والمتحرك
بالجسم لا بد له فى تحركه من جسم يتحرك به وهو سبحانه منزه عن الاحتياج الى المتحرك وعن التغير

بغير

بغير وعن التعلق بجسم يتحرك به فمن ظن بانه نزل فالظنون يهلك ويسقط عن منهاج الصواب
وطريق النجاة **قوله** فاحذروا فى صفاته من ان تقفوا الخ اى فاحذروا من
ان تصفوه بما لا يليق به من التحديد بنقص او زيادة او تحريك او تحرك وقوله من ان
تقفوا يحتمل وجهين احدهما ان يكون من وقف يقف اى تقيموا فى الوصف له وتوصيفه
على حد فتحدونه بنقص او زيادة او تحريك او تحرك او زوال او استنزال او نهوض
او قعود الى غيرهما من صفات الاجسام والجسمانيات وثانيهما ان يكون من قفا يقفوا اى تتبعوا
له فى البحث عن صفاته تتبعا على حد تحدونه بنقص او زيادة الخ وقوله فان الرب جل وعز
عن صفة الواصفين ونعت الناعتين لانه سبحانه اعز واجل من ان يتصف بمدركات عقول
الناس ومحصورات مداركهم وما يصل اليه اوهامهم وقوله وتوكل على العزيز الرحيم الخ
اى توكل عليه فى جميع امورك عارفا بانه عالم بجميع احوالك فى جميع الاوقات او
توكل عليه فى توصيفه بصفاته فتكلفه صفته بما وصف به نفسه ولا تعتمد فى توصيفه على ما يذهب
اليه وهمك **قوله** لا اقول انه قايم فازيله عن مكانه الخ اى لا يتصف بالقيام القاف
الاجسام والجسمانيات لاستلزامه الزوال فى الحالة عن مكانه كزوال ما يقوم من الاجسام عن مكانه
الذى استقر فيه وما لا يمكن فيه التمكن لا يتصف بالزوال عن المكان اصلا ولان القيام نسبته
الى المكان يخلو بعض المكان عنه بعض القيام عنه ويشغل بعضه بعض ونسبته سبحانه بكل الامكنة

عليه بعد

سواء لا يجوز عليه شغل مكان من الامكنة به ولا خلو مكان عنه ولا يتصف سبحانه بالتحرك في
شيء من الاركان والجوارح ولا يشو فهم ولكن يكون الاشياء بقوله كن لا بجارحة وعضو
من غير تردد في نفس صمد الاجوف له فرد لم يحتج ملكه الى شريك يذكر له ولا الى شريك يفتح
له ابواب حلها او المراد لم يحتج هو الى شريك يذكر ملكه ولا شريك يفتح له ابواب علمه
قوله وعنه عن محمد بن ابي عبد الله كانه قوله عن محمد بن ابي عبد الله كتب بدلا عن قوله
عنه او بيانا وجمع بينهما في هذه النسخ **قوله** كيف يكون غائبا من هو مع خلقه شاهد
واليهم اقرب من حبل الوريد الخ اي الحضور والغيبة باعتبار الشهود وعدم البعد والحجاب
ومقابلها فمن هو عالم بالاشياء ظواهرها وبواطنها احق بالحضور وعدم الغيبة مما هو مجاور
او مقارن او ملامس من الاجسام فقال ابن ابي العوجاء اذا كان حاضرا في السماء كيف يكون
حاضرا في الارض واذا كان حاضرا في الارض كيف يكون حاضرا في السماء فلا يكون حاضرا في
كل مكان فاجابه عليه السلم بان الحجر من ذلك انما هو في صفة المخلوق الجسماني الذي اذا انتقل
عن مكان ولم يكن فيه كون الحكمة في المكان اشتغل به مكان آخر وخلا عنه المكان الاول
فلا يكون حاضرا فيه ولا يدري ما حدث في المكان الذي كان فيه فاما الله سبحانه العظيم الشان
الملك الديان فهو اعظم شانا من ان يتصف بالكمنة في مكان فلا يخلو منه مكان ولا اشتغل به
مكان لان الخلو والاشتغال بالنسبة الى المكان انما يصح على ما يصح عليه التمكن وكذا القرب

والبعد المكانيين ولعله بعظمته وبكلامه اشار الى وجوبه الذاتي وعدم مشاركته لشيء من الممكنات
وهو مناط الحكم بعدم جواز التمكن عليه والاختلاف بالقرب والبعد المكاني بالنسبة الى
ما سواه **قوله** علم ذلك عنده الخ اي علم كيفية نزوله بعد ما لم يكن عنده بحاره ولكن علمكم
معرفة ذلك ثم اشار اشارة خفية الى ان المراد بنزوله تقديره نزول رحمته وانزالها
بتقديره بقوله وهو المقدر له بما هو احسن تقديرا ثم افاد ان ما عليكم علم انه لا يجري عليه احكام
الاجسام والمتحيزات من المجاورة والقرب المكاني والتمكن في الامكنة بل حضوره سبحانه
حضور وشهود علمي واحاطة بالعلم والقدرة والملك بقوله واعلم انه اذا كان في السماء
الدنيا الخ وقوله وفي قوله تعالى ما يكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم هذا الكلام المؤلف رحمه الله
لي روي في بيان قوله تعالى ما يكون من نجوى ثلثة الخ بهذه الرواية الآتية **قوله** هو واحد
واحدي الذات الخ واحدي مبالغة الواحد كالاحدي للاحد ما المبالغة في واحدية الذات
اشارة الى الواحدية من جميع الجهات وعدم التكثر في الذات بوجه من الوجوه فلا يصح
عليه المشاركة لخلقه بجهة من الجهات الذاتية ولا الصفات الحقيقية التي رجعها الى الذات
فهو باين من خلقه وهو سبحانه بذلك وصف نفسه في كتابه الكريم فاحاطته سبحانه بكل بائنة
ليست احاطة بجهة الذات بل احاطة بالاشراف والاطلاع فعلمه محيط بالكل وكل
شيء معلوم له وقدرته محيطة بالكل وكل مقدور له لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات

ولا في الارض ولا اصغر من ذلك ولا اكبر بالاحاطة والعلم وليس احاطته سبحانه بكل شيء
بالذات لان الاماكن محدودة فاذا كان احاطته بالذات فان كانت بالدخول
في الامكنة لزم كونه محاطا بالمكان كالمتمكن وان كانت بالانطباق على المكان لزم كونه
محيطا بالمتمكن كالمكان **قوله** في قول الرحمن على العرش استوى هذا الكلام المؤلف
اي روي في بيان قوله تعالى الرحمن على العرش استوى هذه الروايات الآتية **قوله**
استوى من كل شيء فليس شيء اقرب اليه من شيء اي ليس استواؤه على العرش بمعنى الاستقامة
والاعتدال في الجلوس او القيام بل استواؤه على العرش الاعتدال في النسبة الى كل شيء
وعدم اختلاف نسبته من الاشياء بالقرب والبعد ولعل المراد بكونه على العرش علمه به وبما فيه
مشرفا عليه والمراد بالعرش هنا العرش الذي فيه كل شيء علما وحواية وهو المحيط بالكرسي
والسموات وما فيهن والارض وما بينهما بما فيه من النفس والروح الجسماني والعقلاني
وتسميته عرشا باعتبار الانوار التي فيه وهي المحيطة بالعلوم بانواعها فاطلق على
متعلق النور الجامع لهذه العلوم كما اطلق على العلوم نفسها **قوله** اعني بالحواية
من الشيء الخ قوله بالحواية من الشيء الخ تفسير لقوله في شيء وقوله او بما سواه تفسير لقوله
على شيء وقوله او من شيء سبقه تفسير لقوله من شيء وقوله في الرواية الاخرى من زعم
ان الله من شيء فقد جعله محدثا المسبوقية بما هو منه والقول بالحدثية المبداء كفر صريح

وباطل

وباطل فضيح ومن زعم انه في شيء فقد جعله محصورا ومحصوريته مستلزم لامكانه
ومبطل المبدائية والالهية والقول بامكانه وانكار مبدائيته وملزوقيته مستلزم له
كفر ومن زعم انه على شيء كالمكين للجسم على الجسم والتمكن على مكانه ومقره فقد جعله محمولا
وبعد كون المحمول اسم نقص فكونه على شيء ككون الجسم على الجسم مستلزم لتحيزه والمكان وافتقاره
الى غيره في وجوده وما يتبعه والقول بامكانه وافتقاره في وجوده كفر قوله وهو الذي
في السماء اله الخ هذا ايضا قول المؤلف كنظيريه السابقين **قوله** ما اسمك بالكوفة
المراد بالاسم هنا ما يشمل الاسم وما بمنزلته من الصفات التي يطلق على الشيء ويعرف بها عنه
باب العرش والكرسي **قوله** ان الله حامل العرش والسموات والارض وما بينهما — وما فيهما
لعل المراد بالحامل الحافظ الذي يمسك المحمول عن السقوط والزوال بدليل قوله ذلك
قوله ان الله يمسك السموات الخ قوله ان العرش خلقه الله من انوار اربعة الخ لما كان
العرش يطلق على الجسم المحيط وعلى النفس العقلانية المتعلقة به وعليهما كما ان الانسان
يطلق على هذا البدن المحسوس وعلى النفس المتعلقة به وعليهما وذلك الجوهر العقلاني
عاقل بذاته وعقل يعقل معقولاته في نفسه وما ارتبط به من النفوس الكاملة ارتباطا
يعلم به ما فيه ويعقلها فيه ويتجلاها منه فهو الحامل الحافظ لذلك العقل والعلم المتجلي فيه
فعبر العرش في قوله تعالى ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية بالعلم وقال ان العرش

خلقه الله من انوار اربعة وتلك الانوار جواهر عقلانية متناسبة لحقيقتها جهة وحدة
او جوهر عقلاني ذو جهات اربع باعتبارها يعد اربعة انوار وهذه القسمة بحسب مراتب
المعقولات العقلانية والنازلة منها الى الظهور العيني ولعل الحمرة كناية عما يناسبها
من آثار الملك وغلبة السلطان والقهر ولواحقها والخضرة كناية عما يناسبها من النمو
والنضارة وحركة الاشياء من مبادي نشوها وتحريكها للاتيان والصفرة كناية عن الوصول
الى قرب استكمالها وانتهاء فعل تلك القوى المحركة والبياض عبارة عن الظهور التام
والانكشاف الكامل الغير المختلط بحجاب لما كان او هو كائن او يكون وللاديان والملل
والحقايق الحكمية وقوله وهو العلم الذي حمله الله الحملة الضمير للعرش او للنور الابيض
وقوله فكل محمول يحمله الله اي لا يصح عليه سبحانه المحمولية وكل محمول يحمله الله ويحفظ بنوره
اي بعلمه وعظمته اي باحاطته بالكل وقدرته اي بالغلبة على الكل بالايجاد والابقية
وذلك لكله بالامكان والمخلوقية لا يستطيع شيء من المحمولات لنفسه ضرا ولا نفعا ولا
موتا ولا حيوة ولا نشورا وهذا الذي ذكر حال الممكن وكل شيء سواه ممكن فكل شيء
محمول والله تبارك وتعالى هو الممسك لهما اي السموات والارض ولعله حمل السموات
على الافلاك كلها حتى المحيط وما يليه وهو المحيط بها فيما لا يخرج من احاطته شيء
وهو حيوة كل شيء ومحييه الذي به حيوته ونور كل شيء ومنوره سبحانه وتعالى عما

يقولون

يقولون من كون شيء حاملا او ممسكا له وقوله فاخبرني عن الله اين هو سوال عن مكان بحضرة
سبحانه وقوله عليه السلم هو هنا وهنا الخ بيان لحضوره سبحانه حضورا علميا كل شيء وكل
مكان وحضور كل شيء له باحاطته العلمية واستواء نسبته الى الفوق والتحت واحاطته
بالكل من حيث العلم غير مختلف فعلمه بالاواخر كعلمه بالاوايل لا يعزب عنه مثقال ذرة وقوله
فالكرسي محيط بالسموات والارض ان كان المراد بالسموات الافلاك كلها فاحاطة
الكرسي اما باعتبار الاحاطة العلمية او باعتبار اطلاق الكرسي على المحيط بالكل فهو من
حيث العلم عرش ومن حيث الوسعة الجسمانية كرسي وان كان المراد بالسموات الافلاك
السبعة فالكرسي تحت المحيط ومحيط بالسموات والارض وما بينهما وما تحت الثرى كما قال
عليه السلم ويحتمل ان يكون هذا القول منه عليه السلم اشارة الى ان الكرسي ايضا عبارة عن علمه كما قيل في
تفسير قوله تعالى وسع كرسيه السموات والارض اي وسع علمه وقوله فالذين يحملون العرش
هم العلماء الذين حملهم الله علمه اشارة الى ان نور العرش من حيث اشتماله على الهيئات العقلانية
التي هو نفسها معدود من علمه سبحانه ومراتب العلوم التفصيلية وقوله وهو الملكوت الذي
اراه الله اصفياءه يدل على ان الملكوت عالم الارواح والعقلانيات وان ما اراه خليله
هو العالم الروحاني من السموات والارض لا الجسماني وان ما راه ابراهيم عليه السلم من الكواكب
كما في قوله سبحانه راى كوكبا وقوله فلما راى القمر اي الكواكب الروحانية المبصرة بالابصار

العقول لا الجسمانية المدركة بالالات الجسمانية والعرش اسم علم وقدرة وعرش فيه
كل شيء اي العرش اسم مشترك يطلق على علمه سبحانه علم تفصيلي في موجود عيني وعلى قدرته
سبحانه في مظهره ويطلق على ما فيه كل شيء علما او عيانا كالروحاني من المحيط او الجسماني
منه ولما كان الله سبحانه هو الحامل والحافظ بالحقيقة لكل شيء قال اضاف الحمل الى خلقه
لانه استعبد خلقه بحمل عرشه وهم حملة علمه واستعبد خلقا بتسبيحه وهم يعملون بعلمه
واستعبد ملائكته بكتابة اعمال عباده فهم الكاتبون لها واستعبد اهل الارض بالطواف
حول بيته والله على العرش اي فوقه وهو الممسك القائم على كل شيء وفوق كل شيء وعلى كل شيء
واستوى نسبته من الفوق والتحت كما قال **قوله** ولا يقع محمول ولا فعل قول الا مفردا
اي بلا ضميمة تدل على المراد وعلى اثباته لغيره سبحانه كقولك الله محمول عرشه او علمه او دينه
فاذا افرد ولم يضم بضميمة يفسد اللفظ والمعنى اما فساد اللفظ فلانه لفظ نقص واما فساد
المعنى فلا تحاله امساك شيء له **قوله** فكذب بالرواية التي جاءت ان الله اذا غضب على الخلق
لما فهم السايل من غضبه سبحانه الحالة النفسانية الداعية الى الانتقام كما في الخلق وحمل
الرواية على كونه موجبا للثقل وان حملة العرش يجدون ثقله وانه اذا زال الغضب
زال ذلك الثقل وخفت فنبه عليه في الجواب على خطائه وبطلان ما فهمه وما حمل الرواية
عليه بانه ان كان الغضب صفاته واحواله سبحانه لم يجز التغير فيه سبحانه لانه لا يجوز عليه

التغير

التغير من صفة الى صفة وحال الى اخرى مقابلة لها بل التغير عليه سبحانه وصفاته محال لا عرفته
سابقا على انه من غضبه علم انه لم يزل كغضبه على ابليس فيلزم ان يكون حملة العرش منذ غضب على
ابليس الى الان يجدون غير راجعين الى مواقفهم فعلم ان الرواية ان صحت لم يكن محمولة على ما فهم
وحملها عليه ولعل المراد بغضبه سبحانه انزال العذاب والعقاب والمراد بوجدان الحملة
ثقل العرش اطلاعهم على ما في علمه سبحانه من ذلك لانزاله او على ظهور مقدماته واسبابه والمراد
بانهم يخرون سجدا خضوعهم وخشوعهم له سبحانه خشية وخوفا من عذابه وشكرا لما انعم به عليهم من
حفظهم مما يوجب العذاب فاذا انتهى نزول ذلك العذاب وانتهى امده وظهر مقدمات
رحمته والتجاوز عما يوجب عذابه اطمانوا وعنوا في طلب رحمته **قوله** وكل شيء
في الكرسي هذا ان حمل على حقيقة العموم في الممكنات دل على كون العرش في الكرسي وان حمل
على العموم في كل ما هو من جنسه ويجري فيه الكون الذي للكائنات دل على كون العرش فيه ان حمل
على الجسم وان حمل على العلم والجوهر العقلاني فلا وان لم يحمل على حقيقة العموم في الممكنات ايضا
يجري فيه الاحاطة بالمحيطية او المحاطية المكانية فيجوز كون الكرسي محيطا بالسموات السبع والارض
وما فيهن وما بينهن وكل شيء من السماوات والارض وكون العرش اذا حمل على الجوهر الجسماني
المحيط محيطا بها وبالكرسي **قوله** بل الكرسي وسع السموات والارض والعرش يحتمل
ان يكون قوله والعرش عطفا على الكرسي اي والعرش ايضا وسع السموات والارض ويحتمل

ان يكون عطفا على السموات والارض اى الكرسي وسع السموات والارض والعرش كلها وكل شيء
ويكون قوله وسع الكرسي تاكيدا لما سبقه وعلى الاول يكون مدلول الكلام ان الكرسي والعرش
كلا منهما وسع السموات والارض كما هو في الروايتين السابقتين من قوله وعرشه فيه كل شيء
وقوله وكل شيء في الكرسي وعلى الثاني مدلوله ان الكرسي وسع كل شيء حتى العرش **قوله**
ان الله حمل دينه وعلمه الماء قبل ان يكون ارض او سماء الخ لعل المراد به ان العرش هو علمه
سبحانه الفايض من الجواهر العقلانية على النفوس والارواح الجسمانية وكان هذا العلم على فيضانه صح
الماء من الجسمانيات قبل خلق الارض والسماء والجن والانس والشمس والقمر وذلك ان القابل
لان يفاض عليه من الانوار العقلانية المستعد له انما هو الماء الذي منه حيوة كل شيء وانما
الحيوة هي المصحح للعلم والقدرة كما في قوله تعالى ومن الماء كل شيء حي وقبل خلق السموات
والارض كان علمه سبحانه على الماء كما ان بعد خلق هذه الاشياء على المخلوق من الملائكة فان
الملائكة اقرب الاجسام الى المبادي العقلانية والاسباب الروحانية ومحل الحيوة من الجسمانيات
المصححة للعلم والقدرة ولذا نيط التطهير من الادناس للملائكة من قرب المبادي باستعمال
الماء والتطهير به مع زوال اعيانها باب الروح هذا الباب في الروح التي
اضافها الله الى ذاته سبحانه ومعنى اضافتها اليه والروح بالفتح ما به حيوة الانفس وهو منشاء
الحركات الارادية والادراكات وقد يطلق على الموصوف به ومحله ومتعلقه القريب

الاولى

الاولى ولما كان ما بذاته منتقلا لحوا من الانتقال شتق له اسم من الريح الذي اعتبر في
معناه الانتقال **قوله** هذه روح مخلوقة الخ فاضافتها اليه سبحانه في قوله ونفخت فيه
من روحي باعتبار انتسابها اليه سبحانه بمخلوقيتها وشرفها من بين ساير الارواح المخلوقة
وقربها منه سبحانه بكمال المعرفة والتقدس **قوله** وانما اخرجه على لفظ الريح الخ لعل المراد
اخراجه على لفظ الريح عبارة هي التعبير عن ايجاده في البدن بالنفخ فيه لمناسبة الروح للريح
ومجانسته اياه وانما اضافه الى نفسه سبحانه لانه اصطفاه بتقدسه وشرفه على ساير الارواح
كما اضاف البيت الى نفسه والخليل الى نفسه للشرف والتقدس وكل ذلك مخلوق محدث مربوب
فلا يتوهم انه سبحانه له روح بحيوته الذاتية نفخ منه في آدم او عيسى عليهما السلم **قوله** ان الله
خلق آدم على صورته اي على الصورة الشريفة التي لشرفها من بين الصور المخلوقة يستحق
ان يضاف اليه سبحانه فان الصور كلها مخلوقات له سبحانه وهو منزه عن الصورة والمثال
تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا باب جوامع التوحيد قد اورد في هذا
الباب من خطب امير المؤمنين عليه السلم ما فيه كفاية لمعرفته سبحانه والعلم بما يتعلق بالتوحيد بما لا
مزيد عليه لعقول **قوله** لا من شيء كان ولا من شيء خلق ما كان الخ اي ليس وجوده
مبتداء من شيء فيكون مسبوقا محدثا فلا يكون مبدا لا لخلقه وايجاده من شيء فيكون شيء
مغايرا لذاته غير مخلوق له ومبدا لما يخلقه فيكون غيره شريكا له في المبدائية وقوله قدرة

بان يماس الاشياء اي له قدرة بان بهذه القدرة من الاشياء فلا يحتاج الى ان يكون
الصدور والحدوث عنه في مادة بان يؤثر في مادة فينقلها من حالة الى حالة كغيره سبحانه
فان التاثير من غيره لا يكون الا في مادة فبان سبحانه بهذه القدرة من الاشياء فيكون تاثيره
لا في مادة بل ايجاد الاشياء بامر كن وبانت الاشياء منه سبحانه لعجزها عن التاثير الا في مادة
فليست له صفة تنال لان ما ينال لا يكون الا مهية ممكنة يصح عليها الوجود المفارق من العينية
وهو سبحانه اجل من ان يستكمل بغيره وليس له حد يضرب فيه الامثال حيث لا مماثلة بينه وبين
المدركات بالعقول والمشاعر كل وعجز عنه وصفه سبحانه تحبير اللغات والاتيان بما
يليق به وينبغي له وتحبير الخط والشعر وغيرهما بالحاء غير المعجمة تحسينه وتجميله ان يكون تحبير اللغات
بالخاء المعجمة بمعنى الاختبار والبيان فلا يقدر تحبير اللغات وتحسينها او بيان اللغات
واخبارها على وصفه سبحانه وذلك لان اللغات واخبارها على وصفه سبحانه وذلك لان
اللغات تدل على معان مدركة بالاذهان ووضعت لها وهو سبحانه متعال عن ان يتصف
بمدركات الاذهان لصمديته سبحانه واحالة استكناهه بما يغايره وضل وانقطع في صفاته
سبحانه تعبيرات الصفات المتغايرة المدركة للاذهان وحار ولم يهتد سبيل الافكار
العميقة وانقطع قبل الوصول الى الرسوخ في علمه ان من معلوماته ما هو معلوم او في العلم به سبحانه
ومعرفته او في ادراك حقيقة علمه بالاشياء التفاسير الجامعة وحال قبل الوصول الى غيبة

المكنون

المكنون المخزون عنده سبحانه حجب غيوب الغيوب المستورة عن ادراك المشاعر والاوهام
تاهت وضلت في ادنى واقرب دانيها وما يقرب منها العقول الرافعة ابصارها
للنظر في لطيفات الامور ودقايقها فتبارك وتقدس الذي لا يبلغه بعد الهمم العالية
الطالبة لا علي وابعد ما من شانه الوصول اليه ولا يناله غوص الفطن الغائصة في
دقايق الامور التي لها اقتناصها وتعالى الذي ليس له وقت معدود ولا اجل ممدود
لتعاليه عن احاطة الزمان وصرف الدهور ولا نعت محدود لتعاليه عن الاحاطة والتقييد
بالتعينات المادية والتحصلات العينية والعقلانية سبحان الذي ليس له اول مبتداء
منه وجوده او غاية وامتداد له منتهى في طرف لتعاليه عن الزمان والزمانيات ولا اخر
يفنى به ولعل قوله ليس له اول الى قوله يفنى ناظرا الى قوله ليس له وقت معدود ولا اجل
ممدود ولا يبعد ان يكون قوله ولا اخر يفنى ناظرا الى قوله ولا نعت محدود وما قيل لان كل
ما هو محدود لم يكن بعد الخروج عن ذلك الحد كما ان قوله سبحانه هو كما وصف نفسه الى اخره
ناظر اليه وقوله حد الاشياء كلها الى اخره اي حدها وخلقها محدودة لمباينة الاشياء له ومفارقتها
من شبهه ومباينته للاشياء ومفارقته من شبهها من حيث تقدسه سبحانه من الحدود والانحصار
بقيد الامكان في التحدد ولا اقل بالمهيات المتحددة المتغايرة بذاتها عما يغايرها فلم يخلق
الاشياء ولم يقرب منها في الحال من محله وقرب المكنة من مكانه لما لا بد منه من مشاركة الحال

للحل والتمكن للمكان في صفات توجب المشابهة ولم يبعد عن الاشياء بعدا يقال بان الكل غريب
فيتوهم مباينة بينونة المقارنات بعضها عن بعض ولم يخل من الاشياء خلو المحل عن الحال
او المكان عن المتمكن فيتوهم له اين هو منها وهذا القول بالنسبة الى المكان حقيقي وبالنسبة الى
المحل توسع وقوله لكنه سبحانه احاط بها علمه الخ اى لكنه قريب من الاشياء بالاحاطة العلمية
واتقان الصنع والايجاد لها بترتب العلية والمعلولية واحصاه حفظ لها وعده اياها فلا
يفوت حفظ شيء منها كما لا يفوت العاد شيء من المعدودات او ادامه افاضة الوجود عليها
لم يعزب عنها مخفي ويغيب عنه غيره لفقدان شرط ظهوره على الغير خالصة من خفيات غيوب الهواء
ولا غوامض مكنون ظلم الدجى ولا ما في السموات العلى الى الارضين السفلى المخفية للبعد
او توسط الحجب الكثيفة او اللطافة عن ابصار الناظرين **قوله** لكل شيء منها حافظ
ورقيب الخ الظرف خبر لقوله حافظ ورقيب او متعلق بقوله حافظ وهو خبر المبتدا
محذوف والتقدير هو لكل شيء منها حافظ ورقيب وقوله وكل شيء منها بشيء الخ اى كل
شيء منها محيط بشيء خاص منها احاطة وساطة الحفظ والسببية واحاطة الاطلاع والمحيط
بما احاط منها كل شيء كلها وجميعها او المراد المحيط بكل محيط من هذه الاشياء وهو الواحد
بلا تعدد الاحد بلا شارك له في الحقيقة لتعينه بحقيقة الاحدية فلا يتعدد بالافراد
ولا شاركه غيره في ذاتي الصمد المستجمع لجميع كمالاته اللائقة بذاته الاحدية الذي لا يتصور

فيه التغير ولا تغيره تغيرات الازمان ولا يتصور اتصافه بالتغيرات والحركات ولا يتكاده
ولا يشق عليه صنع شيء من الاشياء كان وحصل بتكوينه انما قال كان دون ارادكن فكان
وحصل ولعل عليه السلام اورد كان بدل يكون ولم يقل فيكون تنبيها على تجرد صنعه الماضي
والمضارع وامثال هذه البيانات عن الزمان لتاخره عن الخلق والايجاد بمراتب ابتدع وخلق
لا من مادة ما خلق مخترعا بلا مثال سبق وقوله ولا تعب ولا نصب اما عطف على قوله مثال
ولا لتاكيد النفي او مستانف ولا لنفي الجنس اى لا تعب ولا نصب في خلقه للاشياء والتعب
ضد الاستراحة والنصب الاعياء فان التعب والاستراحة انما يكون فيما بالحركة والاعياء انما
يكون مع المشقة وضعف الفاعل وهو سبحانه فعال بلا حركة قوي قادر على ما يفعل بلا مشقة
من غير حاجة الى آلة وتحريكها كيف وكل متحرك وفاعل بجارحة ومحتاج الى آلة مخلوق ممكن
وهو سبحانه مبدا الممكنات وخالقها متعال عما يليق بالامكان من الحاجة في صنعه بتحريك
او تحرك وكل صانع شيء غيره سبحانه فصنعه من شيء ومادة ينقلها من حالة الى حالة لان
فاعليته انما هو بسببية قريبة بالنسبة الى تغير المادة من حالة الى حالة لا بالايجاد والايجاب
وكيف يوجب ويوجد ما يكون عاريا من الوجوب فان الوجوب سابق على الوجود فوجوبه
بالحقيقة صفة موجبة لا صفة الوجوب اللاحق انما هو بالنظر الى اعتبار الوجود معه وبحسب هذا
الاعتبار وانه سبحانه اوجد الاشياء وصنعها بالايجاب وامر التكوين لا من شيء وكل عالم بالاشياء

فمن بعد جهل و خلو عن العلم تعلم وحصل العلم فيه من غيره لكونه غير عالم بذاته وليس مبدءاً
لانكشاف الغير لانه لا يقتضيه ولا يوجبه وانه تعالى لم يجهل ولم يخل من مبدء الانكشاف
فانه بايجابه واقتضائه لما سواه مبدء الانكشاف فما ولم يحصل فيه العلم من غيره حيث
لا يخلو عن مبدء الانكشاف بذاته وحيث لا عالم بالذات غيره وكل عالم ينتهي علمه الى علمه
سبحانه احاط بالاشياء علما قبل كونها فلم يزدد بكونها وحضورها العيني علما بها علمه
بها قبل تكوينها وبعد التكوين سواء لم يكون سبحانه لتشديد سلطانه واستحكام السلطنة
ولا الخوف من زوال سلطانه او نقصانه ولا الاستعانة على ضد منا ويعاديه ولا ند
ومثل معارض مقاوم يعارضه بالكبر والانكار للحق الظ لكنه كل ما يغايره سبحانه خلائق
مربوبون وعباد آخرون اذلاء صاغرون فسبحان الذي لا يؤده ولا يثقل عليه
خلق ما ابتداء بخلقه في تفرده وتوحده سبحانه قبل حصول الكثرة ولا تدبير كل ما برء وخلق
ولا من عجز ولا من فترة وضعف اكتفى بما خلق وقوله علم ما خلق وخلق ما علم اي كل
مخلوقاته معلوماته بعلمه بالخير والنظام الاعلى وكل معلوماته بذلك العلم مخلوقاته فعلمه بالاشياء
على وجه الصلاح والخيرية هو الداعي الى وجود الاشياء فكل مخلوقاته داخل في هذا العلم وكل
معلوم بهذا العلم داخل في الوجود فما لم يدخل في الوجود لعدم الداعي الى وجوده فالاكتفاء
بما خلق فما لا يخلق للداعي على ما خلق ولعدم الداعي على غيره لا للعجز ولا الضعف لا بالتنكر في

علم

علم حادث اصاب ما خلق بل بالمشية الازلية والداعي ولا شبهة دخلت عليه فيما لم يخلق بل لم يخلق
لعدم الداعي الى خلقه وايجاده لكن الايجاد باقتضاء تام وقضاء مبرم واحاطة بالخير والاصلح
وعلم محكم ونظام كامل وامر متقن توحد بالربوبية لا يشاركه فيها غيره وخص نفسه بالوحدانية
اللازمة لوجوبه الذاتي فلا يكون الارباب غير مربوب لاستغنائه عن الغير مطلقا وعدم احتياجه
الى ذاتي او خارج واستخلص بالمجد والثناء واستخص بها فكل كرم وعلو وشرف وكل
وصف بالكمال وبالجميل له سبحانه بالحقيقة ومرجعه اليه فان كل شرف وعلو وكرم وكل كمال
وحسن ظهر في اي مظهر كان منبعث من ذلك المبدء ومتجلي في المظاهر وقوله توحد بالتوحيد والمجد
والسناء وتوحد بالتحميد وتمجد بالتمجيد كالمفسر لسابقه والتوحيد والتحميد والتمجيد يحتمل
لما منه لذاته ولما من غيره له ولما يعمها وعلا عن اتخاذ الابناء لاحديته ووحدته اللازمة
لوجوب وجوده بذاته وتطهر عن ملامسة النساء لتعاليه عن الاتصاف بالصفات اللازمة
للامكان للتحيز والتكثر وعز وجل عن مجاورة الشركاء لاستناد كل من سواه اليه ومخلوقيته
وتذلله لديه فلا يتصور في غيره الا المخلوقية والعبودية له فما يقوله الظالمون كالنصارى
من الابوة والبنوة والتثليث والمشاركة انما نشأ من الضلال والطغيان وعبادة
الهوى واتباع الشيطان وقوله فليس له فيما خلق ضد كالتلخيص للمطلب برهانه وبيانه
وقوله المبيد للابد الى آخره المعطي لوجوده والابد ما لا منتهى له من الزمان والدهر والامد

[illegible]

هو المنتهى فبطل قول الدهرية ان المبدء هو الدهر لكونه في الطرف الاخر متجدداً والتجدد
مستلزم للحدوث وكلما يحدث بتمامه او ببعضه ممكن محتاج الى موجد موجب فلم مبدء فكيف
يكون مبدءً على الاطلاق واما في الطرف المتقدم فله نهايات وهو منقض عندها والمبدء
للممكنات واجب الوجود بذاته الذي يستحيل العدم والانقضاء فيه فهو وارث كل منقض
فهو الوارث للامد وهو الذي لم يزل ولا يزال وحدانياً لا يصلح للانقسام والتجزي ازلياً
لا بداية له ابدياً لا زوال له فاخوان الدهر والزمان الغير المتناهي بل قبل وجود الدهر وبعد تغيرات
الامور ومر الازمان والدهور **قوله** ان الله تبارك اسمه الخ اي تقدس اسمه عن
لحوق النقصان وتعالى ذكره عن الوصف بما يليق بالامكان وجل ثناؤه سبحانه عن احصاء
الالسن واحاطة الاذهان وتقدس عن الاتصاف بما في بقعة الامكان وتفرد بقدرته عن
مشاركة الاعوان وتوحد بعز جلاله عن مجاورة الاشكال واتخاذ الازواج والولدان
وهو بذاته لم يزل ولا يزال لا باحاطة الدهور والازمان وهو الاول الذي يبتدء منه
وجود كل موجود والاخر الذي ينتهي اليه امد كل معدود والظاهر الغالب على الاشياء والمحيط بها
بقدرته وعلمه والباطن الذي لا يصل اليه ولا يحيط به ادراك الاوهام والعقول
الكاملة فلا اول لاوليته لازليته وقوله رفيعاً منصوب على الحالية او على المدح في اعلى
علوه اي رفع علوه الاعلى من الوصف والبيان او الاعلى من كل علو يصل اليه ويدركه الاوهام

والاذهان

والاذهان او يعبر عنه بالعبارة واللسان وهو شامخ الاركان طويلها وعاليها رفيع البنيان
وهو خالقها وبانيها عظيم السلطان لا معارض في سلطانه منيف الالاء مشرفها على الخلق
بالفيضان منه بجر جوده او زايدها من اناف عليه اي زاد سني العلياء رفيعه والعليا السماء
ورأس الجبل والمكان المرتفع وكل ما علا من شيء ولعل المراد هنا كل مرتفع يليق بان ينسب اليه
ثم اشار عليه السلام الى ان معرفته سبحانه ليس السبيل الى معرفة كنه صفاته فانه لا سبيل الى معرفة
كنه صفاته كما لا سبيل الى معرفة كنه ذاته بقوله الذي يعجز الواصفون عن كنه صفته ولا يطيقون
حمل معرفة ذاته وصفاته كما يليق بالهيئة والعجز مستند الى قصورهم عن ادراك ما يتعالى
عنهم وعن احاطتهم به ولا يجدون حدوده ولا يقدرون على تحديده لانهم انما يقدرون على
التحديد بالكيفيات واشباهها وهو سبحانه متعال عن الكيفيات والصفات الزايدة عينا
قوله فلطفت في الوصول اليه الخ اي رفعت او دنوت ساعيا في الوصول اليه
بتضمين معنى السعي وقوله ومن تخطا الى لوح فتمكن ان يسلط عليه خط المخلوق اي يليق به
وقوله والى يوصف الذي يعجز الحواس ان تدركه الخ تعليل لقوله ان الخالق لا يوصف الا
بما وصف به نفسه لا يوصف بادراك الاذهان لان كل ما يحكم به الاذهان يكون من مدركات
الحواس الظاهرة او الباطنة والحواس عاجزة منه عن ادراك ذاته سبحانه وصفاته فان
الاوهام الحاكمة على المدركات بالحواس عاجزة عن ان تناله وتصل اليه والخطرات التي

للانفس والادراك لما يخطر بالبال بعجز عن تحديده والابصار مطلق عن الاحاطة به
جل عما وصفه الواصفون بادراك اذهانهم وتعالى عما ينعته الناعتون بمدارك
انفسهم نأى وبعد عن خلقه حيث لا يدركونه ولا يحيطون به علما فى قربه واحاطته
العلمية بكل شئ وقرب واحاط علمه على كل الوجوه بالكل فى بعده عن الكل وعدم وصول
شئ منه اليه علما واحاطة علمية وقوله كيف الكيف الخ بيان لامتناع اتصافه بمدركات
الاذهان فان مدركاتها لا تخرج عن المقولات ولواحقها ومخالقها وجاعلها والخالق
لا يتصف بالمخلوق فلا يقال كيف ولا اين اذ هو منقطع الكيفوفية والاينونية تحتمل
ان يكون من باب الوصف بحال المتعلق وعلى صيغة اسم الفاعل اى الكيفوفية والاينونية
منقطعة عنه ويحتمل ان يكون على صيغة اسم المفعول بان يكون اسم مفعول اى هو منقطع
فيه وعنده الكيفوفية والاينونية او اسم مكان اى مرتبة مرتبة انقطع فيها الكيفوفية
والاينونية والتعبير بلفظ الانقطاع لان الكيف يتجدد لحال الشئ ربما ينقطع بعده
هذه الحال كما ان الاين يتجدد ينقطع بعده حاله بحسب الكمية او التحيز فهو سبحانه منقطع
القطع قوله وكثير اية القلوب اى عرفته بحقايق الايمان اى بحقايق من الايمان
او بحقايقه وقوله ان ربى لطيف اللطافة اى لطافته لطيفة تدق ان تدرك بالمشاعر
والمدارك وهو سبحانه لا يوصف باللطف المدرك بعباده فى لطايف الاشياء ودقايقها

عظيم

عظيم العظمة وعظمته اعظم من ان يحاط بالاذهان وان يصل بكنهها الاوهام الواصلة
الى خبايا بقعة الامكان وهو لا يوصف بالعظم المدرك للمدارك من عظايم الاشياء وجلايلها | بالعظم
كبير الكبرياء وكبرياؤه اكبر من ان يوصف ويعبر عنه العبارة والبيان وهو لا يوصف بالكبر
المدرك للافهام والاوهام فى الكبار من خلقه وجسائمها جليل الجلالة وجلالته اجل من ان
يحاط بمدرك ويدخل فى الاذهان وهو لا يوصف بالغلظ كما يوصف الجلايل من الخلق به
وقد اورد هنا الغلظ الذى من مناسبات الجلالة فى الخلق تنبيها على ان المنفى عنه ما هو
مدرك العقول من صفات الخلق فى كل ذلك كما فى الجلالة وعلى ان الجلالة هو التعاظم عن
ان ينال او عن الرفق بمن يقصده والمداراة بمن يدانيه ويرافقه ومن يقصده من العباد
لا تخرج من الغلظ وهو سبحانه يتصف بها من حيث صفاته القهرية التى يقال لها صفات الجلال
والعظمة لا اختصاص لها بصفات الجلال بل بصفات الكمال فيها داخل قوله قبل كل
شئ الخ اى ربى موجود قبل كل شئ بالعلية وكل شئ بعدها بالمعلولية له لا يتقى شئ قبله
بحو من انحاء القبلية واقسامها الازلية وبعد كل شئ فينتهى وجود كل شئ اليه وهو الباقى
بعده لا يتقى له بعد ينتهى وجوده سبحانه اليه فهو بابديته باق بعد كل شئ ينتهى وجوده اليه سبحانه
او المراد انه لا يتقى له سبحانه بعد على الاطلاق ومنفردا عن ذكر القبل كما يتقى له الاول
والاخر ولا يتقى له الاخر منفردا عن ذكر الاول شئ الاشياء ومعطى شيئيتها وموجدها

شاء وجد

لا بقصد واهتمام وحركة نفسانية نحوها بل بمشية وعلم ذاتي وهو دراك لا بالة يتصرف فيها
او حركة نفسانية منتهية اليها وما يشبهها من الحيل والخدايع في التوصل الى المطالب حاضر
في الاشياء كلها بعلمه بها على غير تمازج بها بالمجاورة والخلط ولا باين منها مفارقا عنها
بالبعد فان القرب والبعد المكانيين وما بحكمها لا يليقان به سبحانه انما يتصف بها المخلوقات
المتنزلة ظاهر مطلع على ظواهر الاشياء لا بالحلول على المباشرة ومس البشرة بالعضو الحاس
متجل ظاهر غير خفي على عباده باياته والادلة الدالة على وجوده وصفاته لا بالظهور
والانكشاف من روية ناظر من الاشياء بعيد عنها لعجزها عن الوصول الى معرفة ذاته وحقيقته
لا ببعد مسافة قريب من الاشياء لعلمه بجميعها حقايقها وصفاتها واحوالها اتم علم واكمله
لا بدانأة ومقاربة كما في القرب المكاني بين الممكنات في الامكنة الحاصلة للمتقاربين
فان كل قريب بهذا القرب من شيء يقاربه ذلك الشيء بهذا القرب لطيف يدق عن ادراك
المدارك لا بدقة جسمانية ذاته سبحانه لا يتجسم موجود لا بوجود زايد على ذاته مسبوق بالعدم
فاعل لا باضطرار حيث لا شيء قبل فعله يستند الاضطرار اليه ولا شيء من فعله يغلبه فيوجب
اضطراره انما يفعل بعلمه ومشيته قادر على فعله مقدر للاشياء محدد ومصور لها لا
بحركة من ذاته او لالة كما في عباده مريد لا بقصد وهمة بل الداعي الى فعله من علمه الذاتي
الازلي وعنايته بالخير سميع لا بالة يسمع بها بصير لا باداة يبصر بها كما في خلقه من السميع

[illegible]

بالة

بالة والبصير باداة ولعله عبر كما في سمعنا بالالة وكما في البصر بالاداة لان العمدة فيما يحتاج
اليه السماع الالة ومن ما يستعمله الفاعل لحصول فعله وساطته بالاستعمال والعمدة في
المحتاج اليه للبصر وحصول الشبح في الباصرة الامور المتوسطة بين الباصرة والمبصر من
الضوء والهواء الشفاف بلا عمل واستعمال من المبصر والاداة ما له الوساطة بين الشيئين الذي
يحصل بها الارتباط بينهما باستعمال من الفاعل او لا باستعماله وقوله لا تحويه الاماكن ناظر
الى اول كلامه الى قوله لا يتجسم وقوله ولا تضمه الاوقات ناظر الى قوله موجود لا بعد عدم
وقوله ولا تحده الصفات ناظر الى قوله فاعل لا باضطرار الى قوله مريد لا بهمامة فان من
قدرته ذاتية لا صفة زايدة لا يمكن خروجه بالغير عن القدرة الى العجز والاضطرار وكذا
التقدير والارادة لا بصفة زايدة لا يحتاج الى الخارج من ذاته وقوله ولا تاخذه السنات
ناظر الى قوله سميع لا بالة بصير لا باداة فان السنة هو اوايل النوم المبطل لفعل الحاستين
انما تعوق السميع والبصير بالسمع والبصر الزايدين المدركين بالة واداة دون السميع
والبصير لذاته وقوله سبق الاوقات كونه كالدليل على قوله ولا تضمه الاوقات فان
ما وجوده علة للوقت والوقت مخلوقه يتعالى عن ان يحيط به الوقت وكيف يحيط
المخلوق بخالقه وكذا قوله والعدم وجوده والابتداء ازله لقوله ولا تحده الصفات
فان السابق بوجوده على العدم والامكان في ذاته وصفاته الحقيقية يتعالى عن التحدد

بالصفات الزائدة وحوانتشعب المثرعرعرف ان لامشولرار بالجاده وافاضة
وجوداتها وكونها ممكنة موجودة بالايجاد عرف انها مخلوقة له فلا يستكمل بها ولا يكون
مناط علمه الذاتي فلا يكون مشاعرله وبتجهيزه الجواهر وتحقيق حقايقها عرف انها ممكنة وكل
ممكنة تحتاج الى مبدء فمبدء المبادى لا يكون حقيقة من هذه الحقايق وبمضادته بين الاشياء
المتضادة من الحقايق الناعتية الصورية الجوهرية او الوضعية وجعلها حقايق متضادة
لتحددها بتحديدات من جاعلها لما لايجامع بعضها التخالف حقايقها المتحددة بالحدود
المباينة المنافية وكل حقايق مخلوقة بالحدود متحددة عرف ان الاحد المقدس عن
التحددات لا تضاده المخلوق المتحدد المنزل عن مرتبته وكيف يضاد المخلوق خالقه
والفايض مفيضه وبمقارنته بين الاشياء وجعلها متحددة بتحددات متناسبة موجبة
للمقارنة عرف ان لا قرين له وكيف يناسب المتحدد بتحدد خاص دون المتحدد بتحدد
اخر من لا تحدد له فان نسبة اللامتحدد مطلقا الى التحددات كلها سواء ضاد النور
بالظلمة واليبس بالبلل والخشن باللين والبرد بالحرور وجعل كلا منها ضد المقابل لها
حال كونه مولفا بين متعادياتها مفرق بين متدانياتها وحال كونها دالة بتفريقها
على متفرقها وفي بعض النسخ مولف ومفرق اي جعل كلا منها ضد المقابل لها المولف
بين متعادياتها المفرق بين متدانياتها والمعنى هو مولف بين متعادياتها

مفرق

مفرق بين متدانياتها حال كونها دالة بتفريقه اياها على مفرقها وبتاليفه اياها على مؤلفها
ووجه دلالتها ان التعادي لا يقتضي التالف بل ياباه فلا بد له من مؤلف وان التداني
لا يوجب التفرق بل يأباه فلا بد له من مفرق فهي دالة بتفريقه لها على مفرقها وبتاليفه
لها على مؤلفها وذلك قول الله تعالى ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون ولعل دلالة
خلق الزوجين من واحد بالنوع فيحتاج الى مفرق يجعلهما متفرقين وجعل افراد جيل
ومؤتلفين الخصوصهما من جهة المفارقة محتاج الى مؤلف يجعلهما مؤتلفين ففرق بين
قبل وبعد ليعلم بجعل جهة بها فيها القبل والبعد كالزمان والوقت ان لا قبل له ولا بعد
لتعالي الخالق عن ان تعمه المخلوق ومن مشاهدة غرائزها وطبايعها تشهد بها ان لا غريزة
لمغرزها لتعاليه عن التحدد الذي يكون بها الطبيعة والغريزة لانه تحدد بحقيقة الوجود
والمحدودة به خالية في ذاتها عن الوجود او لتعاليه عن التحدد مطلقا مخبرة بتوقيتها ان
لا وقت لموقتها لما ذكر حجب بعضها عن بعض بتحديد البعض وتوقيته بالا لحجزه بعض
ليعلم انه سبحانه لا حجاب بينه وبين خلقه حيث يتعالى عن التحدد والتوقت وعزوب
شيء عنه كان ربا مالكا على الاطلاق بذاته لكل شيء معطيا للوجود وحافظا ومالكيته
وربوبيته لا يوقف على وجود المربوب ولا يتوقت بوقت وجوده فهو كان ربا
اذ لا مربوب واله مستحق بذاته لان يعبد قبل وقت وجود المتعبد الذي له دلالة فالمالوه

هنا بمعنى النسبة لا الاشتقاق لئلا يخرج الكلام عن الانتظام والاتساق كما حملناه عليه في باب
المعبود وباب معاني الاسماء عند شرح رواية هشام بن الحكم وعالما اذ لا معلوم لعلمه بالاشياء
لذاته لا لحضورها بوجودها العينية سميعا اذ لا مسموعات شهيدا لها بذاته وان
لم يحضر المسموع بوجوده العيني عجبا لاقوام يدعون على امير المؤمنين ع اي يدعون
افتراء على امير المؤمنين عليه السلام من المذاهب والآراء الباطلة في التوحيد ما لم يقل به
قط **قوله** الحمد لله الملهم عباده حمده اي حمدهم له سبحانه والثناء عليه بما يليق
بجبروته ووصفه بما يصح وصفه به وان لم يدرك حقيقة صفته انما هو بالهام منه سبحانه
ان يحمدوه وهذا نعمة منه سبحانه يوجب الحمد فله الحمد عليه وكذا فطرتهم التي فطرهم عليها
باقدارهم على المعرفة واطلاعهم عليها بالعلم بالمقدمات الدالة عليه بالفعل او
بالقوة القريبة منه وهو الذي دلهم على وجوده بخلقه فوجود خلقه دال على وجود المبداء
الفاعل للخلق لامكان الخلق واحتياجهم الى الفاعل الموجد المؤثر فيهم وعلى ازله وقدمه
بحدوث خلقه ومسبوقية جملتهم بالمبداء كمسبوقية كل واحد فان حكم الجملة وكل واحد
في المسبوقية بالمبداء الفاعل الخارج منه واحد لا يختلف فيجب ان يكون للخلق بجملتهم
مبداء فاعل واجب الوجود بذاته غير مسبوق بغيره ولا بالعدم بخلاف الممكن وهو
المراد بازليته فحدوث خلقه دال على ازله وقدمه الذاتي وباشتباههم ومشابهة

بعضهم

بعضهم لبعض بصور متقاربة وكيفيات متناسبة او حقيقة مشتركة على ان لا شبه له خلقه
لاستحالة ما يجوز على خلقه من صور او كيفيات او اشتراك حقيقة عليه سبحانه المستشهد باياته الدالة
بافعالها المختلفة وحركاتها لا على جهة واحدة على استنادها الى غير طبيعة المتحرك وباشتمالها
على حكم ومصالح على استنادها بفاعل يفعلها بالاختيار والشعور المتصف من الصفات في ذاته
لوجوبه الذاتي وازليته المستلزمة لصمديته المانعة من الانفعال والاستكمال بغيره عن الابصار
والعيون رؤيته وانكشافه التام لتعاليه سبحانه عن الصورة والمثال المنطبع في القوى الحسية
ومن الاوهام الاحاطة العلمية به لتقدسه عن التحدد بحدود متوهمة مدركة بالقوى الباطنة
او عن التحدد مطلقا لا امد لكونه اي ليس لوجوده ابتداء ينتهي اليه وجوده من اوله لانه ازلي
لا اول له ولا غاية لبقائه اي ليس لاستمرار وجوده نهاية ينتهي اليه في آخره لانه ابدي لا نهاية
له لا تشمله المشاعر لقصورها عن نيله بنقصانها الذاتي عن ادراكه لا يدخلها ولا يحاط بها
ولا يحجبه الحجب ولا حجاب له يحجبه عما يصح ادراكه انما الحجاب بينه وبين خلقه كونه خالقا بريئا
عن الامكان وكونهم مخلوقة ممكنة قاصرة عن نيل الربح بذاته وصفاته عن الامكان فالحجاب بينه
وبين خلقه قصورهم وكماله وهذا هو المراد بقوله لامتناعه بما يمكن في ذواتهم ولامكانهم مما
يمتنع منه اي لقوله وارتفعه المربوب وقوله الواحد بلا تأويل عدد بان يحمل على الواحد المتألف
منه العدد بكونه ذلك المبدء للعدد او موصوفا به والخالق لا بمعنى حركة اي لا بقصد حركة

حركة نفسانية وعقلانية او جسمانية فالخلق والايجاد بالتقدير منه سبحانه لا يدخل فيه حركة بحركة
او تحريك والبصير لا باداة و واسطة بها تتأثر الى حسة السمع لا باستعمال آلة بتفريقهما باد خال
شيء فيهما كما في الحيوان ويحتمل ان يكون المراد بتفريق الآلة قلع المقلوع او قرع المقروع المحصل
للصوت المسموع وكذا الآلة في الحديث السابع والثامن لا بمجاسة اي الحاضر الذي لا يغيب
ولا يعزب عنه شيء لا كحضور الجسمانيات بمجاسة والباطن الحاضر لبواطن الاشياء لا باجتنان
واختفاء فيها كالباطن من الجسمانيات والظاهر البائن من الخارج من دواخل الاشياء وبواطنها
المنفصل عنها لا بتراخي مسافة وبعد ما ازله وقدمه نهى الحاد والافكار اي طوارقها الجيدة الكثيرة
التصرف ودوامه وسرمديته ردع لطامحات العقول المشرفة بابصارها على ما يبعد من
ساحة الحضور وذلك لانه سبحانه اجل من احاطة العقول بذاته وصفاته لعجزها عن الاحاطة
بالايدخل تحت الامكان والازلي الدائم الموجود بذاته الذي لا يحوم حوم جلاله وقدسه
المنسوبات الى قصور الامكان ومعلم النقصان متعال عن الدخول تحت احاطة الاوهام
والاذهان قد حسر كنهه نوافذ الابصار ونواقدها وكشفها عن لباس الرؤية والادراك
وجعلها منقطعة عن الوصول الى ما يقرب من سرادق الجبروت فهي منقطعة عن الوصول
الى ادراك كنهه سبحانه منكشفة عن ان يدركه بكنهه وحقيقته وقمع وقهر ذلك الوجود جوائل
الاوهام التي تجول وتطوف بدقائق الاشياء وتسرع في الوصول الى بدايعها فهي مقصورة

متذللة لوجوده وانيته سبحانه لا يحوم حول التوجه الى معرفة انيته فمن وصف الله بادراك
عقل او وهم فقد جعله محدودا في ذاته بماهية مغايرة للانية او بصفة زائدة معلولة ومن
عده وجعله محدودا في ذاته او بمعلوله فقد عده وجعله معدودا منتهيا يخرج عن ذلك الحد ومن
عده فقد ابطل ازله وقدمه الذاتي وسرمديته ومن قال اين فقد غياه وجعل له نهاية ينتهي
بها الى انيته ومن قال علام فقد اخلا منه غير ما جعله سبحانه عليه ومن قال فيم فقد ضمنه وجعله في شيء
محيط به **قوله** ثم زاد فيه اول الديانة بمعرفته الخ الديانة مصدر دان يدين وفي المصادر
الديانة دين داركشتن ويعدى بالباء والمعنى اول التدين بدين الله الذي امر عباده بالتدين به
والدخول في العبودية والتذلل له كما ينبغي ويليق بكبريائه وكماله وعز جلاله معرفته سبحانه فمن لم يكن
ذا معرفة سبحانه لم يكن ذا دين وفي بعض النسخ الديانة ~~بدل الديانة~~ بدل الديانة اي المذلة والعبودية
يقي ديشه اي ذلك وفي المصادر التديث رام كردانيدن وما في النسخة الاولى اولى اولى من
حيث اللفظ والمعنى كما لا يخفى ولعل الثانية تصحيف الاولى والمراد بمعرفته العلم بوجوده وانيته
وعينية الصفات كماله والتقدس عما لا يليق بجبروته وجلاله وكمال معرفته سبحانه توحيده
واعتقاد كونه متوحدا غير مشارك لغيره في الالهية وفي صفاته الذاتية الحقيقية فضلا عن
المشاركة في الذاتي وكمال توحيده سبحانه نفي الصفات عنه اي عدم زيادتها فان مرجع عينية
الصفات الى نفيها وقوله لشهادة كل صفة انها غير الموصوف الخ بيان لنفي الصفات عنه سبحانه

بان كل صفة تشهد وتدل على مغايرتها للموصوف وكذا الموصوف للصفة والا فلا موصوفية
ولا صفتية وبما تشهد ايضا تدلان على التعدد والتشبيه وكون الموصوف والصفة اثنين
والازل والقدم الذاتي ممتنع من التعدد فلا تعدد الا بالحادث الذاتي المخلوق المالوه ولاتصف
الازلي بالمخلوق الحادث لان كل اتصاف استكمال للموصوف بما هو خال عنه قابل له وهو سبحانه
منزه عن الاستعداد في ذاته لفعلية ما لامتناع وجوب الوجود والقدم الذاتي من جهة مغايرة
للفعلية المحضة كما بين ولوجه الي ما اراد في وصفه على ما هو حقيقة الاتصاف ولا محالة يكون
بمغاير ولا مغاير له الا وهو متحدد بحد من حدود الامكان وكل موصوف متحدد بتحدد صفته فوصفه
لتحديده له بحد من حدود الامكان ومن حده وجعله محدودا بحد من حدود الامكان فقد عده وجعله
معدودا منتهيا بما هو خارج عن حده لا يجاوزه ومن عده وجعله معدودا متحددا بحد خاص فقد
ابطل ازله وقدمه الذاتي الممتنع من التحدد والانتهاء بحد فان التحدد والانتهاء انما يليق بما
بعد الازل والقدم الذاتي واذا علم انه لا يتصف بصفة ونعت ولا يتحدد بحد ولا ينتهي
بنهاية علم انه لا يصح ان يقال في حقه كيف ولا انه فيما ولا على ما ولا اين ولا ما هو فمن قال
كيف فقد استوصفه ووصفه بصفة زايدة ومن قال فيما فقد ضمنه وجعله متضمنا محاطا
لشيء ومن قال على ما فقد حمله وجعله محمولا ينتهي الى حامله ومن قال اين فقد اخلا منه حيث جعله
مخصوصا باين خاص منتهيا الى حدانية ومن قال ما هو فقد نعته بما يقع في جواب ما هو ومن قال

الى

الى ما فقد غاياه وجعله منتهيا الى ما هو ينتهي اليه وقوله عالم اذ لا معلوم الخ اشارة الى ان اطلاق
الصفات عليه سبحانه ليس كاطلاقه على عباده فان العلم فينا لا ينفك عن المعلوم وهو عالم اذ لا
معلوم وكذا الخالق والرب فيه سبحانه فانهما يطلقان عليه سبحانه على الاطلاق من غير اضافة الى ما هو
مخلوقيته وربوبيته لا يقتضي مضافا اليه بعينه ويحدده بخلاف اطلاق الخالق والرب في المخلوق
فلا يقال لمخلوق خالق او رب على الاطلاق واما باعتبار معانيهما الاضافية كما في المخلوق وان كان
يصح استعماله في حقه تعالى لكن لا تعدد في الاسماء او الصفات وكذلك يوصف ربنا بباقي صفاته
ويوصف فوق ما يصفه الواصفون في وصفهم بما يدركون ويحيطون به من الصفات
قوله الحمد لله الذي لا يموت الخ الموت هو الهلاك والفناء الذي يبطل معه الحركة والتحريك
والادراك والاحساس والفعل سواء كان ببطلان حقيقة الحي وفنائها بالذات كما في موت الحيوانات
التي نفوسها جسمانية مادية بذاتها او ببطلان الالات التي بها تفعل النفس وتحس وتحرك الحركات
النفسانية وتحرك الاعضاء لا ببطلان حقيقة النفس كما في موت الانسان وهو سبحانه قديم ازلي
واجب الوجود بذاته لا يجوز عليه الهلاك والفناء لا ببطلان الحقيقة وهو ظاهر ولا ببطلان الالة حيث
لا يجوز عليه الافتقار الى الالة في فعله كيف ووجود ما يفرض الة انما يكون بفعله والصدور عنه
واستواء نسبته الى كل شيء قدرة وعلما يشهد بعدم الافتقار الى الالة راسا واما افتقار بعض
الاشياء في الوجود الى بعض عقلا وعادة فليس من افتقاره سبحانه الى الة يفعل بها في شيء اصلا

فهو سبحانه لا يجوز عليه الموت اصلا ولا ينقطع فعله انقطاع فعل الاحياء من الممكنات بموتهم
ولا ينقضي عجايبه اي لا ينقطع افعاله العجيبة والعجيب من الافعال ما لم يعهد مثله وشبهه لانه كل
يوم في شان يبدع امرا لم يكن قبله فيه فان كل يوم وكل قطعة من الزمان من فعله العجيب الذي لم يسبقه
ولا يمكن وجوده سابقا او لاحقا وكذا ما هو من معداته واسبابه من حيث خصوصه ففي كل يوم
احداث بديع لم يكن وقوله الذي لم يلد فيكون في العز مشاركا لولده لمشاركة الولد لوالده
في عزه ولم يولد فيكون موروثا هالكا لهلاك كل حادث وحدوث كل مولود ولم تقع عليه
الاوهام والقوى الباطنة الدراكة ولا يحاط بادراكها كما توح اليه جرارا فتقدره وتدركه
شبحا مثاليا متقدرا بالحدود الامكانية ولم تدركه الابصار والعيون فيكون بعد انتقالها
عن ذلك عن مقابلتها وما في حكمها خائلا اي ذا خيال وصورة متمثلة في المدرك قوله
الذي ليست في اوليته نهاية الخ اي ليست اوليته منتهية الى حد ومرتبة لا يكون قبل ذلك الحد
فان كل حد ومرتبة فيه نهاية مسبوق به وهو الاول بالنسبة اليه ولا لاخريته حد ونهاية على الاصح فان كل حد
ونهاية منتهية اليه سبحانه وهو الدايم الباقي بعده الذي لم يسبقه وقت وجزء من الدهر والاوان
ولم يتقدم قطعة من الزمان لتعاليه سبحانه عن الزمانية وضم الدهور والاحيان وتقدسه عن تحدد
وجوده بالمقدار فلا يتحدد ولا يتقدر بالمقدار الغير القار كما لا يتحدد بالقار من المقدار فلا يتجاوزه
زيادة ولا نقصان لتعاليه عن التقدر بالمقدار القار الذي من لوازم الجسمية ولا يوصف باين

ولايم لان الاين انما يكون للجسمانيات وما انما يكون في ما يصح له المعقول في جواب ما هو سعة
واختيارا او ضرورة واضطرارا والانية المحضة المجردة عن المهية ولواحقها متعالية عن المادية
وعن قبول المقول في جواب ما هو ولا يوصف بالمكان والوضع فان له مكانا وموضعا الذي ذكر
الذي لطف من خفيات الامور فخفيات الامور عن المدارك لظهوره وهي عاجزة عن دركها فضلا
عن دركه وظهر في المدرك العقلي بما يرى في خلقه من علامات تدبيره فينتقل منها الى وجوده وصفاته
الكمالية واسمائه وتوحيده فهو بحقيقته الاحدية لا يناله مدرك حسي ولا عقلي وحجب العلم بوجوده
ومعرفة لصفات كماله وتوحيده وظهر عند العقل من علامات تدبيره الذي سئلت ما الانبياء
عنه فلم تصفه الانبياء بحد ولا ببعض والنقص بالتوهم والغيبي والضاد المعجمتين الحركة فانه
سبحانه لا يتحدد بحد ولا ينتقل من حال الى حال فلا يصح وصف بشيء منهما انما يوصف بفعاله ويدل
عليه باياته الدالة على وجوده وتوحيده الذي لا يستطيع عقول المتفكرين جحده لان العقول
المتفكرة مفطورة على العلم بمقدمات فطرية كافية عند الاطلاع على اياته من خلقه والتدبر
فيها للانتقال الى وجود الصانع المبدع الازلي الابدي العالم القادر المدبر السرمدي المبداء
الواحد الصمد الاحد وايات ظاهرة باهرة غير خافية على عقل من العقول وكيف يخفى ومن
اياته خلق السموات والارض وما فيهن وما بينهن والمتفكر فيهما من العقول لا مدفع لعلمه بوجود
الصانع القادر العليم والملك العزيز الحكيم الذي بان من الخلق ولم يفارقهم في شيء فلا شيء لمشكل

الذي خلق خلقه لعبادته اى معرفته والذل والانقياد له واقدرهم واعطاهم القدرة على
طاعته بما جعل فيهم من القوة والاستطاعة وقطع عذرهم من غفلتهم ودواعي الفساد والطغيان
من غضبهم وشهوتهم متعرضة بوساوس الشيطان وحوادث الزمان بما لطف بهم من خلق الحجج
وارسال الرسول وتبليغ الكتاب والشريعة الى الانام وحفظ الكتاب والشريعة بان جعل حفظة
العلوم على العلماء ونصب الائمة الاعلام والهامهم الحق المبين وتوفيقهم للوصول الى عين اليقين
معصومين بعصمته من الخطاء والضلال مستمدين بتوفيقه من ينبوع الحكمة وعين الكمال فمن هلك
بعد ذلك فعن بينة هلك ومن سلك سبيل الهدى وعين بجاه فعن بينة سلك ولله الفضل مبدئا
حيث ابدء العباد مفطورين على معرفته قادرين على طاعته وسلوك سبيل النجاة ومعيدا
حيث لطف بهم ومن عليهم بالحجج من الرسل والائمة الهداة فنالوا النجاح وفازوا بالفلاح **قوله**
ثم ان الله وله الحمد افتتح الحمد لنفسه كما في فاتحة كتابه وعلم عباده الافتتاح بحمده وسلك
بهم منهاج تحميده وختم حادثة الدنيا وشدة الآخرة بالحمد لنفسه عند قضائه بين عباده بالحق
يوم الحساب فقال وقضى بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين فعلم ان الافتتاح والاختتام
بحمده في الامور كلها من محاسن الاداب ومما ينبغي ان لا تخل به وقوله الحمد لله اللابس الكبرياء الخ
قيام بالمرغب فيه من التحميد عند تذكر حسنة واعطاء العلم الجنة وطريق سلوك سبيله فحمده بكبريائه
وجلاله متقدسا متنزها عما لا يليق بكماله ونفى كل وصف له مما يوهم عنده على قياس صفة المخلوق

وقوله ذل من تجبر الى آخره اى ذل كل من تجبر غيره فان كل ما يغايره ممكن مخلوق ذليل للخالق
القديم وصغر كل من تكبر دونه فان كل ما سواه موصوف بالصغار لدى خالقه
الكبير المتعال والمراد ان كل ما سواه مخلوق له مستفيض الوجود والكمال من فيض جوده وعزه
وكبره بالتلبس بالذل والصغر اللايق به وبالتلبس يتزيد كمالا وعزا وكبرا بخلاف تجبر او تكبر
منهم حرم من العز والكبر من هذه الجهة ولم يكن له الا الذل والصغر اللايقين به في حد ذاته
فيتجبره وتكبره الموجب للحرمان من العز والكبر بالتذلل والتعبد له اكتسب ذلا وصغرا
وقوله وتواضعت الاشياء لعظمته وانقادت لسلطانه وعزته تعميم وتتميم لما سبق وقوله
وكلت عن ادراكه طروف العيون الى قوله هو الذي في السماء اله وفي الارض اله توضيح وتفصيل
لكمال تجرده سبحانه وتقدسه وتنزهه عن المادة والمدة ولواحقها وقوله هو الذي في
السماء اله اى مستحق لان يعبده السموات وما فيها وتتواضع لعظمته وتنقاد لسلطانه وعزته
ربوبيته لها وفي الارض اله اى مستحق لان يعبده الارض وما فيها وتتواضع لعظمته وتنقاد
لسلطانه وعزة الربوبية وقوله انتقى ما راد الى قوله نحمده بجميع محامده تبيان لحكمته وعلمه
وقدرته وربوبيته تعالى وقوله فانجعوا بما يحق عليكم الخ اى فاقلحوا بما يجب عليكم من الاخذ
سمعا وطاعة واخلاص النصيحة وان لا تغش بخدعة وميل الى الفساد والضلال وحسن
المعاونة لاهل الحق واعينوا على صلاح انفسكم بلزوم الطريقة المستقيمة وهجر الامور

المكروبة وتناولوا الحق بينكم وتعادونوا به دوني اي عندي وقريبا مني او قبل الوصول
الى وخذوا على يد الظالم السفيه كالباغي ومروا بالمعروف ولنهوا عن المنكر واعرفوا الذوي
الفضل كاهل البيت والعترة الطاهرة فضلهم وان طاعتهم عليكم **باب** النوادر
قوله لقد قالوا قولا عظيما الخ ان ارادوا بقولهم يهلك كل شيء الا وجه الله انه
يفنى ويموت كل شيء الا وجه الله ان ما يستقبل من الاعضاء والاجزاء فوصف هذا القول
بالعظم باعتبار اثبات الوجه بهذا المعنى له سبحانه وهو ينافي قدمه ووجوبه الذاتي وان
اريد بالوجه ذاته سبحانه فالوصف بالعظم باعتبار حمل كلامه سبحانه على غير المراد وعلى ما ليس
حقا وصدقا فانه ليس كل ما سواه سبحانه يطرأ عليه الفنا والموت فان من المخلوقات ما لا
يفنى ولا يبيد فليس المراد ما قيل انما المراد والمقصود بذلك وجه الله الذي يؤتى منه وعليهم
الاتيان منه والمراد بالهلاك ما ينجر وينتهي الى الضلال والعقاب **قوله**
نحن المثاني الذي اعطاها الله نبينا الخ ان كان المراد بالمثاني كتاب الله وكلامه المجيد او ما ثني
منه فكون الائمة مثاني باعتبار استقراء كلام الله في انفسهم واشتمالهم عليه واحاطتهم العلمية
به كقول امير المؤمنين عليه السلم انا كلام الله الناطق وان كان المقصود ما بعد الاول من جنس
فكونهم عليهم السلم مثاني باعتبار ان كل واحد منهم عالم بما انزل عليه صلى الله عليه وآله وما اعطى
علمه بعده ومتخلق باخلاقه يحصل منه الهداية وتعليم علوم الشرائع كما كانت تاخذ منه صلى الله

عليه واله

عليه وآله وينتشر منه علوم الشريعة وذلك من حيث الامامة لا الرسالة وكان في اهل بيته
الى اواخر زمان السابع من الائمة كاظمهم عليه السلم ثم اشتدت التقية في آخر زمانه وحيل بينهم بعد
ذلك وبين الامة بالحبس او ما يقوم مقامه من التقية الشديدة وكان بمنزلة الغيبة حتى لا يتمكن
الطالبون من الامة من سؤالهم ولا يتمكنوا من بيان الحق ولذا ورد في الكلام العزيز ولقد
آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم وقوله ونحن وجه الله نتقلب في الارض الخ اي نحن
وجه الذي امرتم باتيانه منه ثم نتقلب في الامور في الارض بين اظهركم او وسطكم وفي معظمكم
ويحتمل ان يكون يتقلب بصيغة الغائب لا المتكلم والمعنى واحد ونحن عين الله في خلقه ينظر بنا
اليهم نظر الرحمة او النقمة فبولايتنا ينالون الرحمة وبمخالفتنا وبغضنا ينالون النقمة ونحن
يده المبسوطة بالرحمة على عباده فبنا شملهم الرحمة وعرفهم هذه المعرفة من عرفنا بالتقوى الذي
لنا بفعله وعصمة هو عرف امامة المتقين وجهلناه بهذه من جهل ما لنا من المعرفة والتقوى
والعصمة وجهل امامة المتقين **قوله** ونحن والله اسماء الله الحسنى الخ اي الحافظ لها ومظهرها
المحيط بمعرفتها لا يتقبل الله من العباد عملا الا بمعرفتنا لانه كل عمل مقبول مسبوق بالعلم من الجهة
التي امر باخذه منه ومن لم يعرفهم بانهم العلماء الحافظين لما اتاه الرسول لم ياخذ عنهم ومن لم
ياخذ عنهم لم يعلم بالعمل ولم يعتقده اعتقادا معتبرا ومن كان كذلك كان عمله غير مسبوق
بالعلم من جهته وكل عمل كذلك لا يقبل **قوله** ان الله خلقنا فاحسن خلقنا الخ اي

فاحسن خلقنا حيث خلقهم عليهم السلام من الطينة الطاهرة او من حيث اكمالهم عليهم السلام
وعصمتهم من الخطاء والزلة وصورنا فاحسن صورنا اى جعلنا ذوى صور حسنة واخلاق
جميلة وحلانا بالكمالات النفسانية وقوانا بالقوى الداعية الى الخير والصلاح العاملة
بفضايل الاعمال المودية الى الفلاح وجعلنا عينه الناظر بها الى عباده نظر الرحمة فان بوساطتهم
او بسببهم ينالهم الرحمة ولسانه الذى يبين به الحق ونظهره على عباده فان بوساطتهم
يظهر الحق والصلاح على العباد ويمتاز عن الضلال والفساد ويده المبسوطة على عباده
بالرأفة والرحمة التى بها يظهر اثار الرأفة والرحمة منه فيهم ووجهه الذى يوتى منه فمن لم
ياته من ذلك الوجه لا يصل اليه ولا يعرفه حق معرفته ولا يعبده حق عبادته وبابه الذى
يدل عليه ومن لم ياته منه لم يعرفه ولم يدخل في منزل المعرفة والعبودية وخزانه فى سمائه
وارضه حيث عندهم مفاتيح الخير من العلوم والاسماء التى بها ينفتح ابواب الجود على العالمين
وقوله بنا اثمرت الاشجار واينعت الثمار اى بنا يصل كل مخلوق الى كماله فان كمالات
الانسان هى المعرفة والعبودية وكمالات كمالاته التى هى كون المعرفة والعبودية كما
ينبغى وعلى ما هى مطلوبة من العباد انما تحصل وتتم بهدايتهم وطاعتهم وقال عز من قائل وما
خلقت الجن والانس الا ليعبدون فلولاهم عليهم السلام والهداية بهم لما خلقوا ولولا خلقهم
لما خلق ما سواهم ولا اعطى لكل خلق منها كماله ويحتمل ان يكون اثمار الاشجار وايناع الاثمار

وجرى الانهار ونزول غيث السماء ونبت عشب الارض كناية عن ظهور الكمالات النفسانية
والجسمانية ووصولها الى غايتها المطلوبة وظهور العلوم الواصلة من العلم الى المتعلمين
وفيضان العلوم من مباديها الى منتهى سلسلة البدو واستكماله بما ينجر به الى العود وقوله
وبعبادتنا عبد الله اى بمعرفتنا وعبادتنا التى بها نعرفه ونعبده ونهدى عباده
اليها ونعلمها اياهم عبد الله لا بغيرها لما سيجيء ان العادة معرفة وعبادة ونهدوا المعرفة والعبادة
انما يكون لمن انتجبه الله واختاره لحملها وافاضها عليه وامر عباده بالاخذ منهم والمراجعة
اليهم فيها لئلا يضلوا باغواء الشياطين ولولا نحن والحملة لعلمه والمنتجبون لمعرفته ما عبد الله
حق عبادته ومعرفته قوله ان الله لا ياسف كاسفنا الخ قد مر ان المراد انه سبحانه لا يتصف
بصفات المخلوق وهو متعال عن ان يكون له كيفية فاطلاق الاسف فيه سبحانه اما بجوز
باستعماله فى صدور الفعل الذى يترتب فينا مثله على الاسف واما مجاز فى الاسناد او مجاز
مجاز الحذف كما حمله عليه السلام فى هذا الحديث واستشهد عليه بامثاله من كلامه سبحانه ثم استدل
على استحالة الحزن والضجر عليه سبحانه كساير الكيفيات بان الاتصاف بالممكنة المخلوقة مستلزم
للامكان كما لو جاز اليه سابقا وكل ما هو ممكن فى عرضة الهلاك ولا يومن عليه الانقطاع والزوال
ثم اذا جوز عليه الزوال لم يعرف الكون المبدع على الاطلاق عن المكون المخلوق ولا القادر
على الاطلاق السرمدى من المقدور عليه المحدث ولا الخالق من المخلوق لان مناط هذه

المعرفة الوجوب والقدم الدال على المباينة والقدرة والعلية والامكان والعدم الدال
على المكونية والمقدورية والمخلوقية بل هو الخالق للاشياء لا الحاجة منه الى خلقه في وجوده
او كمالاته لكونه المبدء الاول الازلي الاحدي المتقدس عن الكثرة بجهة من الجهات كالفعلية
والقوة وغيرها فاذا كان كذلك استحال عليه الحد الموقوف على الماهية الامكانية والكيف عليه
فافهم ان شاء الله تعالى **قوله** ونحن ولاة امر الله في عباده هذا القول منه عليه السلم كقول
ابي عبد الله عليه السلم في الحديث السابق ولسانه الناطق في خلقه ويده المبسوطة على عباده
بالرافة والرحمة الخ **قوله** جنب الله امير المومنين عليه السلم اي جنب الله في هذه الامة
امير المومنين عليه السلم وكذا الاوصياء بعده والحاصل ان المراد بجنب الله الحجج عليهم السلم
في كل امة وفي هذه الامة المرحومة امير المومنين والاوصياء من بعده **قوله** ونحن
حجاب الله تبارك وتعالى اي هو الواسطة والحايل بين الله وبين خلقه وكما لا يمكن الوصول
الى المحجوب الا بالوصول الى حجابه كذلك هو صلى الله عليه واله بالنسبة الى جميع خلقه
حتى الائمة والارواح النورية او المراد ان نفسه صلى الله عليه واله النور المشرق منه
سبحانه واقرب شيء منه كما يدل عليه قوله عليه السلم اول ما خلق الله نوري ومنه الحجاب
لنور الشمس او المراد انه النور المشرق منه سبحانه ولتوسطه بينه وبين النفوس النورية
يكون حجابا له سبحانه لانه بالوصول اليه وغلبة نوره على انوارهم تعجز كل منها عن ادراك

ما فوقه

ما فوقه **قوله** ولكن خلطنا بنفسه الخ لما لم يمكن انه سبحانه ظلمه ان يكون مظلوما لاحد
من خلقه لم يمكن نفيه محتاجا الى بيانه فهذه المظلومية مظلومية عباده المنتجبين اسندها الى نفسه
وخلطهم بنفسه وذكرهم مع ذكره وجعل ظلمهم ظلمه وولايتهم ولايته حيث يقول انما وليكم
الله ورسوله والذين امنوا يعني الائمة من اهل البيت عليهم السلم فجعل الولاية والاولوية التصرف
في الامور للرسول والائمة من بعده واسند هذه الولاية التي اثبتها لهم الى نفسه ابتداء
شرفا وتعظيما لهم ثم اسند مظلوميتهم وازالتهم عن مكانتهم هذه الى نفسه في موضع اخر
وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون ثم ذكر سبحانه مثل ذلك في كتابه من اسناد ما لهم من الرضا والغضب
والاسف وامثالها الى نفسه في مواضع كثيرة

باب البداء

تحقيق القول في البداء ان الامور كلها عامها وخاصها ومطلقها ومقيدها ومنسوخها
وناسخها ومفرداتها ومركباتها اخبارها وانشاءاتها بحيث لا يشذ عنها شيء منتقشة
في اللوح والفايض منه على الملائكة والنفوس العلوية والنفوس السفلية قد يكون الامر العام
او المطلق او المنسوخ حسب ما يقتضيه الحكمة الكاملة من الفيضان في ذلك الوقت
ويتاخر المبين الى وقت يقتضي الحكمة فيضانه فيه وهذه النفوس العلوية وما يشبهها
يعبر عنها بكتاب المحو والاثبات والبداء عبارة عن هذا التغير في ذلك الكتاب من اثبات
ما لم يكن مثبتا ومحو ما اثبت فيه والروايات كلها تنطبق عليه وعلا حظ جميعها ليهتدي

اليه وانما بالغوا في اثبات البداء ردا على اليهود ومن تابعهم حيث قالوا ان الله تبارك وتعالى فرغ من الامر فقالوا عليهم السلام كلا ورد به التنزيل يمحوا الله ما يشاء ويثبت وهل يمحى الا ما كان مثبتا وهل يثبت الا ما لم يكن **قوله** ما عبد الله بشيء مثل البداء لان فيه الاقرار بما في كتاب الله سبحانه وتصديقه وتصديق انبيائه ورسله والراسخين في العلم وسد سبيل الوساوس النفسانية والشيطانية في انكار الانبياء والاولياء بالتغير فيما اخبروا به من غير ما امروا بتبليغه من الشرايع اذ حصل البداء بادون النسخ في الاوامر والنواهي وفيما جاءوا به مطلق اي عمم **قوله** وهل يمحى الا ما كان ثابتا الخ هذا استدلال منه عليه السلام بهذه الاية التي قال وتكلم فيها بحقيقة البداء ومحو المثبت واثبات ما لم يكن في كتاب المحو والاثبات **قوله** الاقرار بالعبودية وخلع الانداد الخ لا يخفى ما فيه من المبالغة في اثبات البداء بجعله ثالث الاقرار بالالوهية والتوحيد ولعل ذلك لان انكاره يؤدي الى انكاره سبحانه خصوصا بالنسبة الى الانبياء عليهم السلام لانه يوهم من المبادي كثيرا ما يفاض عليهم من كتاب المحو والاثبات الثابت الذي سيمحى بعد وعدم ثبوت ما سيثبت بعد **قوله** هما اجلان اجل محتوم الخ فالذي قضاه قضاء مقترنا بالامضاء اجل محتوم لازم ثابت بقضائه سبحانه والذي سماه وجعله معلما بالعلامات في تقديره اجل موقوف فان قضاه وامضاه حتم وان قضى غيره قضاء بالامضاء حتم غيره

ولا يقع سواه **قوله** لا مقدرا ولا مكونا والمراد بالخلق في الاية اما التقدير او الايجاد والاحداث العيني وعلى الاول معناه قدرنا الانسان او وجوده ولم يكن تقدير نوع الانسان مسبوقا بكونه مقدرا او مكونا في فرد وعلى الثاني اوجدناه ولم يكن ايجاده مسبوقا بتقدير سابق ازلي بل بتقدير كاين ولا مسبوقا بتكوين سابق وقوله كان مقدرا غير مذكور اي غير مذكور ومثبت في الكتاب الذي يتحقق كتاب المحو والاثبات او غير مذكور لما تحت اللوح المحفوظ **قوله** العلم علمان الخ لعل المراد بتقسيم العلم الى علم علمه الملئكة والرسل للتبليغ فما فيه من الاخبار سيكون وعلم لم يامر بتبليغه كالمعدود من الغيب وهذا علم مخزون لم يتركه على احد للتبليغ والمفاض منه ومن الداخل فيه على النفوس العلوية وما يتلوها يجري فيه التقدم والتاخر **قوله** فعلم عند الله مخزون الخ تفصيل القسم علمه سبحانه فاحدهما العلم المخزون عنده سبحانه الذي لم يجعل احدا من خلقه مطلعا عليه وثانيهما العلم الذي علمه ملئكته ورسله فما علمه ملئكته ورسله للتبليغ والارسال فانه سيكون ولا يدخله التغير لان دخول التغير فيما بلغه الرسل منه سبحانه يجر الى تكذيب المخبر به والحكيم لا يفعل ما ينقض غرضه ويجر الى تكذيب ملئكته ورسله او تكذيب نفسه تعالى عن ذلك علوا كبيرا والعلم المخزون عنده يقدم منه ما يشاء فعله من المثبت في العلويات والمفاض على السفليات او غير

المثبت المخزون ويخالف الوجود ويؤخر ما يشاء تاخيره وترك فعله سواء كان مثبتا
في كتاب المحو والاثبات او لم يكن ويثبت ما يشاء اثباته فيه بعد ما لم يكن مثبتا فيه
وما في كتاب المحو والاثبات ليس معدودا من علمه سبحانه انما يفاض علمه سواء كان معلوما
او داخلا فيه على ذلك الكتاب على وفق الحكمة حسب تهياء الكتاب لقبول ما هو متهياء
له ولا يلحق المحو الا الداخل في معلوم من المفاض قوله امور موقوفة عند الله الخ
اي مخزونة عنده لم يعلم بها احد من خلقه يفعل منها ما يشاء ويؤخر منها ما يشاء وليس مجرد
الدخول في ذلك العلم موجبا للفعل قوله علم مكنون مخزون لا يعلمه الا هو يعني ما في اللوح
المحفوظ والسابق عليه من ذلك يكون البداء اي التغير في كتاب المحو والاثبات وقوله
علم علمه ملائكته ورسله ان العلم الحاصل لهم بتعليمه اي للتبليغ فنحن نعلمه اي لانهم عالمون به حافظون له
او المراد العلم الحاصل لهم بالتعليم منه سبحانه سواء كان للتبليغ او لا الا المفاض عليهم
والمنكشف لهم مطلقا قوله ما بدا لله في شيء الخ اي مما في كتاب المحو والاثبات
الا كان في علمه ما في اللوح قبل ان يبدو له محو المثبت واثبات غير المثبت فالبداء
منه سبحانه مسبوق بعلمه الازلي وليس البداء من جهل كما يكون البداء من غيره بعلم حادث
مسبوق بجهل كما ذكره عليه السلام في حديث الجهني قوله بلى قبل ان يخلق الخلق اي يعلم
كل كائن الى يوم القيمة بعلمه السابق على جميع خلقه وهو علمه الازلي السابق على الازمان

والاوقات قوله لو علم الناس ما في القول بالبداء اي ما في الاعتقاد به واظهاره
وانفتاحه من الاجر ما فتروا ولم يمسكوا عن الكلام فيه ولعل ذلك لانه مناط الخوف
والرجاء والباعث على التضرع والدعاء والسعي في امر المعاش والمعاد قوله
بالبداء والمشية والسجود الخ اي اول الخمس البداء والثاني ان كل شيء بمشية الله وانما
يقع الاشياء بالمشية منه سبحانه والثالث الاخر السجود له والعبودية له والطاعة له والانقياد
لاوامره ونواهيه وهي اصول كل الشرائع بعد المعرفة والتوحيد قوله بما كان منذ كانت
الدنيا الخ اي بكلياتها وعظائمها المعتد بها وبكلها على وجه كلي اجمالي يستنبط منه
التفاصيل والجزئيات قوله كيف علم الله قال علم وشاء الخ الظاهر من السؤال انه
كيف علم الله العلم مستند الى الحضور العيني والشهود في وقته لموجود عيني او في موجود عيني
كما في علومنا او بعلم مستند الى الذات سابق على خلق الاشياء فاجاب عليه السلم بان العلم
سابق على وجود المخلوق بمراتب وقال علم وشاء واراد وقدر وقضى وامضى فالعلم به
ينكشف الشيء والمشية ملاحظة باحوال المرغوب فيها توجب فينا ميلا دون المشية له سبحانه
لتعاليه عن التغير والاتصاف بالصفة الزائدة والارادة تحريك الاسباب نحوه وبحركة
نفسانية فينا بخلاف الارادة فيه سبحانه والقدر التحديد وتعيين الحدود والاوقات والقضاء
هو الايجاب والامضاء هو الايجاد فوجود الخلق بعد علمه سبحانه بهذه المراتب وقوله فامضى

ما قضى الخ اي فاوجد ما اوجب واوجب ما قدر وقدر ما اراد ولما بلغ بيانه الى هذا اخذ
البيان من راس على وجه اوضح وقال فبعلمه كانت الارادة وهي مسبوقة بالمشية وبارادته
كان التقدير والتقدير مسبوق بالارادة وبتقديره كان القضاء والايجاب وهو مسبوق
بالتقدير حيث لا ايجاب للمجرد الموقوف وبقضائه وايجابه كان الامضاء والايجاد
والعلم متقدم على المشية وهو الاول بالنسبة اليها والمشية ثانية والارادة ثالثة والتقدير
واقع وقوعا سابقا على القضاء والايجاب المتلبس بالامضاء والايجاد ولله تبارك وتعالى
البداء فيما علم متى شاء فان الدخول في العلم اول المراتب الى الوجود العيني ولا البداء بعدم
الايجاد فيما علم متى شاء ان يبدو وفيما اراد وحرك الاسباب نحو تقديره متى شاء قبل
القضاء والايجاب فاذا وقع القضاء والايجاب متلبسا بالامضاء والايجاد
فلا بداء فعلم ان في المعلوم العلم قبل كون المعلوم وحصوله في الاذهان والاعيان
وفي المنشا المشية قبل عينه ووجوده العيني وفي اكثر النسخ المنشا ولعل المراد الانشاء
قبل الاظهار كما في اخر الحديث وفي المراد الارادة قبل قيامه والتقدير لهذه المعلومات
قبل تفصيلها وتوصيلها وحضورها العيني في اوقاتها والقضاء بالامضاء هو المبرم
الذي يلزمه وجود المقتضى وقوله من المفعولات يحتمل تعلقه بالمبرم ويكون ذوات الاجسام
ابتداء الكلام ويحتمل كونه من الكلام وتعلقه بما بعده والمعنى ان هذه الاشياء المحدثة

فيه البداء قبل وقوع اعيانها فاذا وقع العين فلا بداء وقوله فالعلم علم الاشياء قبل كونها
وحصولها واصل العلم غير مرتبط بنحو من الحصول للمعلوم ولو في غيره بصورة المتحددة
ولا يوجب نفس العلم والانكشاف بما هو علم وانكشاف للاشياء انشاؤها وبالمشية
معرفتها بصفاتها وحدودها انشاؤها انشاء قبل الاظهار والادخال في وجودها العيني
وبالارادة تحريك الاسباب نحو وجودها العيني بتخصيص بعضها عن بعض بتحريك الاسباب
نحو وجود بعض دون بعض وبالتقدير قدرها وعين وحدد اقواتها واوقاتها
وآجالها وبالقضاء وايجابها بموجباتها اظهر للناس اماكنها ودلهم عليها بدلائلها
فاهتدوا الى العلم بوجودها حسب ما يوجبه الموجب بعد العلم بالموجب وبالامضاء
والايجاد اوضح تفصيل عللها وابان امرها باعيانها وذلك تقدير العزيز العليم
فالعليم اشارة الى مرتبة اصل العلم وبالعزيز الى مرتبة المشية والارادة وباضافة
التقدير الى العزيز العليم الى اخره عبر العزيز بالمشية والارادة للقادر اللتين يغلب بهما
على جميع الاشياء ولا يغلبه فيهما احد مما سواه وبتوسيط العزيز بين التقدير والعلم الى اخره
عن مرتبة العلم وتقدم مرتبة العلم عليه كتقدمه على التقدير **قوله** فانه لا يكون شيء
في السماء ولا في الارض الا بسبعة اي لا يحدث شيء في الارض ولا في السماء الا بتوسط
وبدخل في كونه سبعة اشياء وكل واحد منها بسبعة **قوله** الا بهذه الخصال

[illegible]

السبع بمشية وارادة الخ لما كانت المشية اول ما له اختصاص بشيء دون شيء اخذ
في عد سوابق وجود الاشياء وصدورها منه سبحانه من المشية وبعدها الارادة وبعده
القضاء بالترتيب المذكور في الحديث واما الاذن وهو الاعلام وافاضة العلم
والكتاب وهو ما يثبت فيه الاشياء ويقرر فيه والاجل وهو المدة المعينة
الموقتة للاشيا فهي داخلة في الارادة والقدر او متخللة بين الاربعة بان يكون
الاذن متخللا بين المشية والارادة والكتاب بينها وبين القدر والاجل بين
القدر والقضاء او كل واحد من هذه الثلثة داخل في واحد من الثلثة الاول من الاربعة
وذكر الثلثة مع الاربعة على تقدير الدخول للدلالة على دخولها في الاربعة وثبوت
الوساطة في الايجاد لها كما للاربعة وعلى تقدير التخلل للدلالة على ترتيب هذه الثلثة
على الثلثة الاول من الاربعة فهي كالتتمة لها وقوله فمن زعم انه يقدر على نقض واحد
اي اسقاطها من مقدمات الايجاد وجعلها اقل من سبعة فقد كفر لانه كذب على الله وقال
فيه خلاف الحق ورد على الله حيث انكر ما بينه في كتابه المبين فمفاد هذا الكلام وكلام
العالم عليه السلام في الحديث الثاني من هذا الباب واحد وفي بعض النسخ نقض واحدة
بالضاد المعجمة اي الرد على واحدة منها وتغيير مقتضاها ومكابرتها ومعارضتها وهذه النسخة
بقوله فقد كفر انسب والنسخة الاولى للغرض المسوق له الكلام وللحديث الثاني اوفق

الا بسبع بقضاء وقدر الخ الكلام في هذا الحديث كالكلام في الحديث الاول الا انه حذف في
هذا الحديث من اقرب الامور والخصال من المعلول ووجوده وفي الحديث السابق من
اقربها من المبدأ او **باب المشية والارادة** **قوله** ما معنى شاء قال ابتداء الفعل
اي المشية ابتداء الفعل اي اول ما يحصل من جانب الفاعل ويصدر عنه مما يؤدي الى
وجود المعلول وقوله تقدير الشيء من طوله وعرضه اي من التحديدات والتعيينات بالاوصاف
والاحوال كالطول والعرض وقوله اذا قضاه امضاه اي اذا اوجبه باستكمال شرائط
وجوده وجميع ما يتوقف عليه المعلول اوجبه وذلك الذي لا مرد له لاستحالة تخلف المعلول
عن الموجب التام **قوله** هكذا اخرج الينا اي هكذا نقل عن النبي صلى الله عليه وآله ووصل منه الينا
ولما كان فهمه يحتاج الى لطف قريحة والحكمة مقتضية لعدم بيانه للمسايل اكتفى ببيان الماخذ
النقلي عن التبيين العقلي ولعل عدم المنافات بين تعلق الارادة والمشية بشيء وان لا يحب
لان تعلق المشية والارادة بما لا يحبه بتعلقهما بوقوع ما يتعلق بارادة العباد بارادتهم
وترتبه عليها فتعلقهما بالذات بكونهم قادرين مريدين لافعالهما وترتبها على ارادتهم وتعلقها
بما هو مرادهم بالتبع ولا حجر في كون متعلقهما بالتبع شرا غير محبوب له فان دخول الشر
وما لا يحبه في متعلق مشيته وارادته بالعرض جايز فان كلا من تعلق مشيته وارادته بخير وعلم
لزوم شر له شرية لا يقاوم خيريته تعلقا بذلك الشر بالتبع وذلك التعلق بالتبع لا ينافي ان

يكون المريد خيرا محضا ولا يكون شريرا ومحبا للشر **قوله** امر الله ولم يشاء وشاء

ولم يامر اي امر الله بشيء لم يشاء مشية منجزة الى وقوعه وشاء مشية منجزة الى وقوع المشاء

ولو بالتبع كما امر ابليس بالسجود لآدم ولم يشاء ان يسجد بل شاء ان لا يسجد بالتبع ومشية

منجزة الى الوقوع ولو شاءه كذلك لسجد ونهى آدم عن اكل الشجرة ولم يشاء تركه بل شاء

ان ياكل بالتبع ولو لم يشاء لم ياكل **قوله** ارادة حتم وارادة عزم لعل المراد بارادة

الحتم الارادة المستجمعة لشرايط التاثير المنجزة الى الايجاب والايجاد وكذا المشية والمراد

بارادة العزم الارادة المنتهية الى طلب المراد والامر والنهي وينفك احدهما عن الاخر بنهي

عن الشيء ويريد تركه ويطلبه وهو شاء المنهي ويتعلق مشية المستجمعة لشرايط التاثيرة ولو

بالتبع ويامر بالشيء ويطلبه ويريد فعله وهو لا يشاء فعله تلك المشية كما انه نهى آدم

وزوجته عن الاكل من الشجرة وشاء ذلك ولو لم يشاء ان ياكلا وشاء ترك الاكل

لم يغلب ارادتهما مشيتهما مشية الله وامر ابراهيم عليه السلام ان يذبح اسحق ولم يشاء

ان يذبحه ولو شاء لما غلب مشية ابراهيم ترك ذبحه مشية الله في ذبحه وفي هذه الرواية

دلالة على الامر بذبح اسحق وانه عليه السلام لم يشاءه واما على ان ما وقع من الاقدام على

الذبح والفداء بالنسبة اليه فلا ويحتمل وقوع هذا الامر ونسخه وتغيره الى الامر بذبح اسمعيل

ووقوع الاقدام على الذبح ومقدماته بالنسبة **قوله** شاء ان لا يكون شيء الا بعلمه

وعلى طباق ما في علمه بالنظام الاعلى وما هو الخير والاصلح ولوازمهما واراد بالارادة

الحتمية مثل ذلك وهو لم يحب الشرور اللازمة التابعة للخير والاصلح كان تعالى ثالث

ثلثة وان يكفر به ولم يرض بها **قوله** بمشيتي كنت انت الذي تشاء لنفسك ما تشاء اي

اي بالمشية التي خلقتها فيك وجعلتك ذا مشية وهي من آثار مشية الله سبحانه كنت انت

الذي تشاء لنفسك على وفق هواها ما تشاء وبالقوة التي خلقتها فيك وهي من آثار

قوة الله ولعل المراد بها القوة العقلانية اديت فريضتي وبنعمتي التي انعمتها عليك

من قدرتك على ما تشاء والقوى الشهوانية والغضبية التي بها حفظ الابدان

والانواع وصلاحها قويت على معصيتي وقوله جعلتك سميعا بصيرا قويا السمع والبصر

ناظر الى الفقرة الثانية والقوة الى الفقرة الثالثة وقوله ما اصابك من حسنة فمن

الله لانه من آثار ما افيض عليه من جانب الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك لانه

من طغيانها بهواها وقوله وذاك اني اولى بحسناتك منك الى اخره بيان للفرق

مع ان الكل مستند اليه ومنتهي بالاخرة وللعبد في الكل مدخل بالترتب على مشيته وقواه

العقلانية والنفسانية بان ما يؤدي الى الحسنات منها اولى به سبحانه لانه من مقتضيات

خيريته سبحانه وآثاره الفائضة من ذلك الجناب بلا مدخلية للنفوس الا القابلية

لها وما يؤدي الى السيئات منها اولى بالانفس لانها مناقص من آثار نقصها لا تستند

الا الى ما فيه منفعة وقوله وذلك انى لا اسال عما افعل وهم يسالون بيان لكونه
اولى بالحسنات بان ما يصدر ويفاض من الخير المحض من الجهة الفائضة منه لا يسال عنه
ولا يواخذ به فانه لا مواخذة بالخير الصرف وما ينسب الى الخير المحض ومن فيه شر به
ينبعث منه الشر يواخذ بالشر فالشرور وان كان من حيث وجودها منتسبة الى خالقها
فمن حيث شريتها منتسبة الى منشاءها واسبابها القريبة المادية صدق الله العظيم

باب الابتلاء والاحتساب

قوله ما من قبض ولا بسط الخ
اى ما من تضييق ولا توسعة الا ولله فيه مشية وقضاء لذلك القبض والبسط او لما
يؤدى اليه وابتلاء واختبار لعباده والحديث الذى بعده كهذا الحديث الا انه
خص بما امر الله تعالى به او نهى عنه ولعل الميل لاختصاص الحكم به بل البيان الحكم فى الخاص
وان لم يختص به

باب السعادة والشقاوة

قوله ان الله خلق
السعادة والشقاوة الخ اى قدرهما لعباده تقديرا سابقا على الخلق فمن خلقه الله
سعيدا على وفق تقديره لم يبغضه ابدا انما يبغض عمله ان عمل سوءا ولم يبغضه
ومن قدره شقيا وخلقه شقيا على وفق تقديره لم يحبه ابدا وان عمل عملا صالحا
احب عمله لانه يحب الخير والصلاح وابغضه لشقاوته ولما يصير اليه من عدم الثبات
على الايمان فاذا احب الله شيئا لم يبغضه ابدا واذا ابغض شيئا لم يحبه ابدا فان كل خير

وصلاح

وصلاح محبوبة وكل شر وفساد مبغوض له ابدا قوله حكم الله تعالى لا يقوم له احد من خلقه
بحجة الخ لما سال السائل عما يستند اليه حكم الله بعذاب اهل الشقاء وانه لا بد ان يكون
لحوق الشقاء لهم مقدما على حكم الله تعالى فى علمه حتى يترتب عليه ذلك الحكم وعما يستند
اليه لحوق الشقاء سابقا على حكمه فى علمه وانه لا شيء قبل علمه يستند اليه لحوق الشقاء
لهم اجاب عليه السلم بان حكم الله تعالى لا يقوم له احد من خلقه بموجبه وبيان سببه او
بما يليق به وبان يكون بيانا لسببه ولا بادراكه وفهمه وما هو كذلك فحقيق بان لا يتعرض
لبيانه والسكوت عما يعجز اللسان عن بيانه اولى من التعرض للبيان ثم بين بقوله
فلما حكم بذلك الخ اى حكمه بذلك فى علمه يترتب عليه اعطاء المعرفة لاهل السعادة واهل
محبته ووضع ثقل العمل عنهم بثبوت ما هم اهله واعطاء اهل الشقاء والمعصية القوة
على معصيتهم لما علم فيهم من الشقاء ومنعهم ولم يعطهم اطاقة القبول منه فوافقوا ما سبق
لهم فى علمه من السعادة او الشقاوة وتوابعهما ولم يقدروا على الاتيان بحال لهم
ينجيهم من عذابه لان علمه اولى بحقيقة التصديق والوقوع وقوله وهو معنى شاء ما شاء
اى ما ذكرناه من انه لا يقوم بحكم الله احد من خلقه بحجة معنى شاء ما شاء وهو سره الذى
لم يطلع عليه احد من خلقه قوله الا فواق ناقة الفواق كغراب ما بين الحلبتين
من الوقت لانها تحلب ثم تترك سويعة يرضعها الفصيل لتدر ثم تحلب او ما بين

فتح يدك وقبضها على الفرج وفي الحديث العبادة قدر فواق ناقة **باب** الخير والشر

قوله خلقت الخلق وخلقت الخير الخ لعل المراد بالخلق الموجود العيني الفائض الوجود
وبالخير والشر ما هو من الاعمال والافعال وكل الموجودات باقسامها مستند الوجود
اليه سبحانه واستناد بعضها الى من يفعلها باعتبار جريانه على يده ووقوعه تبع قدرته وارادته
بالمدخلية لا بالايجاد وانما اعطاء الوجود من الواجب بذاته الموجب الموجد للاشياء
كما هو في علمه بمشيته وارادته وقدره وقضائه فلافعال العباد موجد موجب وشرايط
واسباب فالموجب الموجد هو الواجب الوجود بذاته وهو خالقها وخالق كل وما قدرته
وارادته من شرايطها واسبابها هو العامل لها فهي بين موجب موجد وشرايط واسباب
مقربة لها الى الوجود ووجودها وجهة خيريتها من ذلك المبدا الفاعلي وظهورها على يد
عاملها وجهات شريتها من شرايطها واسبابها التي هي من احوال عاملها وواسطة ظهورها
بجريها على يديه وبقدرته وارادته فينتسب الى العامل بهذه الجهة فخالقها وموجدها
هو الله سبحانه وعاملها والمتكلف بكسبها بقدرته وارادته وساير قواه وجوارحه هو من
جرت هي على يده بقدرته وارادته وسيجي ما يعينك لتحقيق هذا ان شاء الله والحديثان الاخران
كهذا الحديث الا انه زاد فيهما الوعيد على المنكر لما قاله والمتشكك فيه **باب**
الجبر والقدر والامر بين الامرين **قوله** اذ اقبل شيخ فجثى بين يديه الخ

جثى

جثى كدعا ورمى جثوا وجثيا بضمهما جلس على ركبتيه او قام على اطراف اصابعه وقوله
ما علونا تلعة التلعة مجرى الماء من اعلى الوادي وبطن الوادي اسفله والمطمئن منه
وتلخيص ما في الحديث من سؤال السائل وجوابه عليه السلام انه سال عن كون افعالهم وما عملوه
في مسيرهم لجهاد اهل الشام هل كان بقضاء الله وقدره والظاهر من القضاء اذا استعمل مع
القدر الايجاب الذي منه سبحانه في طريق الايجاد لا الايجاب التكليفي من الطلب الحتم
للفعل كما في الامر او للكف عن الفعل او تركه كما في النهي ولا الاعلام فالاولى ان
يحمل القضاء في هذا الحديث على ذلك الايجاب لا على احد من الاخيرين فليحمل عليه كما هو الظاهر
من كلام السائل حيث قرنه بالقدر وحيث استفهم عن احتسابه عند الله عناءه وتعبه
ومشقته في اتيانه بتلك الافعال والاعمال استفهاما انكاريا وحيث راجع في السؤال
بعد الرد عليه في الجواب بقوله عليه السلام يا شيخ الى قوله ولا اليه مضطرين فاعاد السؤال
بقوله وكيف لم نكن في شيء من حالاتنا مكرهين ولا اليه مضطرين وكان بالقضاء والقدر
مسيرنا ومنقلبنا ومنصرفنا ثم فتقرير جوابه عليه السلام ان القضاء والايجاب في طريق
الايجاد على قسمين احدهما الايجاب بمدخلية قدرة العبد وارادته فلا ايجاب منه سابق
عليهما وانما المؤدي الى الاكراه والاضطرار الايجاب السابق عليهما لا الايجاب بهما ولكن
الايجاب بمدخلية القدرة والارادة من العبد وهو المراد بالقضاء الحتم والقدر اللازم

وهذا القسم من الايجاب هو المؤدي الى الاكراه والاضطرار فقول السايل باستلزام الكون
بالقضاء للاكراه والاضطرار يدل على ظنه ان القضاء في افعال العباد قضاء حتم
والقدر فيها قدر لازم وجوبا ولزوما لا مدخلية القدرة والارادة من العبد كما قال
عليه السلام وتظن انه كان قضاء حتما وقدرا لازما اي تظن ان القضاء والقدر قلت
انهما فعلت به وكذا القدر كان قضاء حتما وقدرا لازما سابقين على قدرة العبد وارادته
وليس تعلقهما بافعال العباد واعمالهم مثل هذا النحو ولو كان تعلقهما بهذا كذلك لخرج
افعالهم عن قدرتهم ولم يكن بها وبارادتهم ولم يستحقوا بها مدحا ولا ذما لاختصاصها
بما بعيد عن المختار بقدرته وارادته واذا كان كذلك لبطل الامر والنهي لقبح مخاطبة
غير القادر بها ولم يكن للوعد والوعيد معنى وسقط المقصود بها وبطل الثواب
والعقاب حيث لا ينفك استحقاقها عن استحقاق المدح والملامة ولو فرض جريان
المدح والذم واستحقاقهما واستحقاق الاحسان والاثابة والعقوبة وترتبها على
الافعال الاضطرارية الخارجة عن القدرة والاختيار لكان المذنب اولى بالاحسان
من المحسن والمحسن اولى بالعقوبة بين الزام بالسيئة وعقوبة عليها وكل منها
اضطرار وازراء به وفي اثابة المحسن جمع بين الزام بالحسنة واثابة عليها
وكل منهما نفع واحسان اليه وفي خلاف ذلك يكون لكل منهما نفع وضر وهذا

بالعدل اقرب وذلك بخلاف اشبه وقوله تلك مقالة اخوان عبدة الاوثان اي القول
بالقضاء الحتم والقدر اللازم في الافعال المطلوبة من العباد ووجوب تلك الافعال
ولزومها بالايجاب والالزام السابق على قدرة العبد وارادته ونفي مدخليتها في الافعال
ووجوبها والقول بان تعلق القضاء والقدر من المسيء لانه في عقوبة المسيء على ذلك التقدير
جمع بين الزام بالسيئة وعقوبة عليها وكل منهما اضرار وازراء به وفي اثابة المحسن
جمع بين الزام بالحسنة واثابة عليها وكل منهما نفع واحسان اليه وفي خلاف ذلك يكون
لكل منهما نفع وضر وهذا بالعدل اقرب وذلك بخلاف اشبه وقوله تلك مقالة اخوان
عبدة الاوثان اي القول بالقضاء الحتم والقدر اللازم في افعال المطلق ولزومها
بالايجاب والالزام السابق على قدرة العبد وارادته ونفي مدخليتهما في الافعال
ووجوبها والقول بان تعلق القضاء والقدر بما يتعلقان به انما يكون كذلك ولو لم
يكن كذلك لم يكن بقضاء الله وقدره مقالة اخوان عبدة الاوثان ومن تحكم لان القول
بما يستلزم بطلان الثواب والعقاب في حكم القول بلازمه والقول ببطلان الثواب
والعقاب قول عبدة الاوثان وقولهم ذلك في قوة انكار الامر والنهي والزجر من الله
وانكار كون الافعال بقضاء الله وقدره والمنكر للتكليف لعله خصماء المكلف الامر
الناهي فهم خصماء الرحمن والمنكر للثواب والعقاب القائل ببطلانهما والمنكر لما

أنزل الله من الامر والنهي وما يتعلق بها حزب الشيطان والتابعين المطيعين لاولى
ضلالتهم ومعتقدهم يدعوهم الى متابعته فيما يامرهم به ويدعوهم اليه والمنكرين لكون الافعال
بقضاء الله وقدره قدرية هذه الامة ومجوسها حيث شاركهم في اعتقاد خروج الاشياء
من قدرة سبحانه فانهم يقولون الشرور ليس من خلقه ولا مستندا الى قضائه وقدره
داخلا فيها فقوله اخوان عبدة الاوثان اشارة الى الاشاعرة ومن تحذو حذوهم
ويكونون في حكمهم بنفي استناد افعال العباد الى قدرتهم وارادتهم وبالقول بان العبد
لاحظ له من فعله ولا مدخل له فيه الا بالمحلية للفعل وللقدرة والارادة الغير المؤثرتين
فيه اصلا وقوله وقدرية هذه الامة ومجوسها اشارة الى المعتزلة ومن بحكمهم القائلين
باستقلال العبد واستبداده بايجاد فعله من غير مدخلية قدرة الله وقضائه وانها ليست
بقدر الله وما روي عن ابن عباس انه قال ان خليلي رسول الله صلى الله عليه وآله قال
اني سايجئ بعدي ثم واني سانحين بعدي فما جرت بجره مع رسول الله صلى الله عليه وآله
وجره مع علي ع واني ساغمر فجئت واني ساغرق فاصابني حكة فطرحني الي في
البحر فغلوا عني فغرقت ثم استخرجوني بعد وامرني انه ابراه فرحمة من الناكثين
وهم اصحاب الجمل ومن القاسطين وهم اصحاب الشام ومن الخوارج وهم اهل النهروان
ومن القدرية وهم الذين ضاهوا النصارى في دينهم فقالوا الله لا قدر ومن المرجئة

الذين

الذين ضاهوا اليهود في دينهم فقالوا الله اعلم المنتهي يوافق ما ذكرناه في القدرية وقوله
ان الله كلف تخييرا اي امره جاعلا له مخيرا بين الفعل والترك باعطاء القدرة له على الاتيان
بما شاء منهما من غير اكراه واجبار ونهى تحذيرا وطلبا للاحتراز عن الفعل المنهي عنه
لا بالاكراه على الترك واعطى على القليل كثيرا ترغيبا للطاعة وترك المعصية ولم يعص
ولا يقع العصيان عن طاعته بمغلوبية بل بما فيه الحكمة من عدم اكراهه واجباره وتحمل
انه يكون المراد لا يقع العصيان بمغلوبية العاصي اه فانه لا عصيان مع عدم الاختيار
ولا يقع الطاعة له باكراه المطيع على الطاعة فانه لا طاعة الا بالاختيار وقوله
ولم يملك مفوضا يحتمل ان يكون الفعل من الملك اي لم يملك ملكا وسلطانا يفوض فيه
خلق مخلوق كافعال العباد الى مخلوق مثلهم فيكون وجودها مستندا اليهم لا اليه
سبحانه ويحتمل ان يكون من الاملاك اي لم يعط السلطنة للعباد على افعالهم مفوضا
خلقها اليهم ولم يخلق السموات والارض وما بينهما باطلا لاشتمالها على حكمه الكاملة ولم
يبعث النبيين مبشرين ومنذرين عبثا لا يترتب عليها غاياتها ذلك ظن الذين
كفروا فويل للذين كفروا من النار **قوله** من زعم ان الله يامر بالفحشاء فقد كذب
على الله هذا اشارة الى فساد قول الاشاعرة من نفي الحسن والقبح العقليين وتجويز انه
يامر بما نهى عنه مما يحكم العقل بقبحه وانه يامر بالسوء والفحشاء فان بطلان حكم العقل

فيما يحكم به بديهة او بالبرهان بطلة والامر بالقبيح قبيح ومن جوز القبيح على الله فقد كذب عليه
وقوله ومن زعم ان الخير والشر اليه الى آخره اشارة الى فساد قول المعتزلة من ان الخير
والشر من افعال العباد مفوض اليهم وان العبد مستقل بالايجاد افعاله وان الله سبحانه
يجري في ملكه خلق شيء وايجاده لا بارادته فانه قول بخالق وموجد سواه وبتحقق مخلوق
لا يكون وجوده منه بقدرته وارادته كقول المجوس في الشرور ومن زعم هذا فقد كذب
على الله وابطل ملكه وسلطانه اه ويحتمل لكن المراد من زعم ان الخير والشر الى الله سبحانه
من غير مدخلية ارادة العبد وقدرته كما تقوله الاشاعرة فقد كذب على الله ويكون
اشارة الى فساد قولهم كالفقرة الاولى قوله الله اعز من ذلك ان الغرض ان لا يكون
في ملكه وجود شيء بخلق غيره وقوله الله اعدل واحكم من ذلك اي من ان يجبر على المعاصي
وينهى عنها ويعاقب عليها وقوله قال الله يا ابن آدم الى آخره اشارة الى الامرين
الامرين وهو ان الخلق والايجاد منه سبحانه وبارادته ان يكون وجوده بتوسط قدرة
العبد وارادته اللتين جعلهما للعبد فاراد الله ان يكون فعله وعمله بارادته التي اعطاها
الله له فان سالت عن ارادة العبد هل هي موجبة للفعل بالاستقلال او لا دخل لها في
الايجاب اصلا والايجاب منه سبحانه ومن ارادته او الارادتان متشاركتان في
الايجاب والكل لا يخلو عن خدشة ففي الجواب وجهان اصحهما انه لا دخل للارادة

العبد في الايجاب بل هي من الشروط التي بها يصير المبدأ بارادته موجبا بانما مستجمعا للشرائط
التاثير وهذا القدر كاف لوقوع فعل العبد بارادته وكونه مستندا اليها وعملا وثانيهما
انه لها مدخلية في الايجاب لا بالمشاركة فيه بل بانه اراد وقوع مراد العبد واوجب على
انه مراده فلها مدخلية في الايجاب لا بالمشاركة فيه وبهذه المدخلية ينسب الفعل الى
العبد ويكون عملا له وههنا وجه آخر دقيق يناسب اهل الحقيقة وهو ان ارادة العباد
من اشراق ارادته سبحانه على انفسهم كما ان علمهم من اشراق علمه عليهم وذلك المشرق المفاض
عليهم ربما يتجدد بتجددات لائقة بالمشرق عليهم لم يكن متجددة بها في المرتبة السابقة
موجبة لوجود متعلقها التي هي جهة خيرية كل موجود وبحسب التجدد اللائق بالمشرق عليه
موجبة لجهات مناسبة لذلك التجدد وكل ما مور به مطلوب من حيث جهة الخيرية وكل
منهي عنه محذور منه من حيث جهة الشرية فمن لا يتجدد في نفسه بتجدد يخرجها عن المرتبة السابقة
على الايجاد يكون فعله فعل الله سبحانه ويسند اليه ومن يتجدد في نفسه بتجدد يخرجها عن المرتبة
السابقة ولكن لا يخرجها عن الخيرية يثاب على المامور به لاستناده من حيث الخصوص
الى ذلك ومن يتجدد في نفسه بما يخرجها عن الخيرية الى الشرية وذلك لعدم القبول على ما
ينبغي لنقصان القابل يكون المترتب عليه ح منهيا عنه يعاقب عليه لاستناد ذلك الفعل
من حيث الشرية الى الجهة التي منه وان كان من جهة وجوده مستندا الى الخير المحض وخالق

الكل ومعطي الخيرات وذلك قوله ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك
وذلك اني اولى بحسناتك منك وانت اولى بسيئاتك مني عملت المعاصي بقوتي
التي جعلتها فيك **قوله** لا تقل بقول القدرية الخ اي المراد بها ايضا بالقدرية
من يقول بان افعال العباد وجودها ليست بقدر الله وقضائه بل بايجادهم بارادتهم
كما في الحديث الاول ومن يقول بعدم مدخلية قضاء الله وقدره باستقلال ارادة العبد به
واستواء نسبة الى الارادتين وصدور احدهما عنه لا بموجب غير الارادة كما ذهب
اليه بعض المعتزلة لا تقول بقول اهل الجنة من استناد هدايتهم اليه سبحانه ولا بقول
اهل النار من استناد ضلالهم الى شقوتهم ولا بقول ابليس من استناد الاغواء اليه
سبحانه **قوله** لا يكون الا ما شاء الله الى اخره اي بالذي شاء الله الى اخره او شيء
شاء الله ولما كانت هذه العبارة قاصرة عن الدلالة عن المراد قال انه ليس هكذا
اي ليس التعبير عما هو هكذا بل العبارة عنه لا يكون الا ما شاء الله واراد وقدر وقضى
وقوله هل الذكر الاول اي المشية فينا هي توجه النفس الى المعلوم بملاحظة صفاته
واحواله المرغوبة الموجبة لحركة النفس الى تحصيله وهذه الحركة النفسانية فينا
وانبعاثها لتحصيله هو العزم والارادة وفي الواجب تعالى ما يترتب عليها اثر هذا التوجه
ويكون بمنزلة وقوله هل الهندسة الهندسة ماخوذ من الهنداز وهي فارسية ومعناها

تحديد

تحديد مجاري الامور فلما عربت صيرت الزاء سينا لانه ليس في كلام العرب زاء بعد الدال
والمهندس مقدر مجاري الماء حيث تحفر ومنه في تحديد مجاري الامور كلها فالقدر
وضع حدود الاشياء وتحديد مجاريها **قوله** فما امرهم به من شيء فقد جعل لهم السبيل
الى تركه اي كل ما تعلق به الامر جعل للمامور سبيل الى تركه باعطاء القدرة له وامكان
المامور به فان قيل المامور به واجب ضروري الوجود عند اجتماع اسباب وجوده
ممتنع ضروري العدم عند عدم اجتماع اسباب وجوده فلا امكان له قبل المقصود الا امكان
قبل الارادة الحتمية وهي من اسباب الوجود فلا وجوب قبلها ولزوم وقوع العدم عند
عدم الاجتماع الاشرايط لا ينافي الامكان فان الممكن الذي لا يحقق وجوبه بعلته
الموجبة لا ايجاب لعدمه من عدم علته كما لا تاثير في عدم علته في عدمه فالممكن مع امكان
وجوده بوجود علته يكون معدوما لعدم علته فوجوب علمه عبارة من ضرورة عدم انفكاك
العدم عن العدم لا ضرورة عدم حاصلة فيه بايجاب عن موجب بخلاف وجوب وجوده
فوجوب الوجود من الفاعل لا يجامع الامكان بمعنى عدم ضرورة نسبة الوجود ومقابله
الى الماهية ولو بايجاب من الموجب ولزوم العدم يجامع الامكان بمعنى عدم ضرورة
احدهما للماهية ولو بايجاب موجب ومرجع هذا اللزوم الى ما هو بمنزلة الوجوب اللاحق
فالممكن بامكانه مجردا عن ايجاب موجب انما يكون معدوما وهذا الامكان مصحح الطلب والحاصل

والحاصل ان مناط الوجود الممكن الوجوب الحاصل لوجوده من علته الموجبة الى ايجابها
اياه ومناط العدم للممكن عدم ايجاب موجب اياه لا ايجاب موجب لعدمه واذا كان
المعدوم ممكن وجوده بموجبه صح طلب ايجاده بايجابه بموجبه وطلب الكف عن ايجاده
بعدم ايجابه بموجبه وكذا لزوم عدم ارادة الفاعل لعدم ايجابها لا ينافي الامر بارادته
وقوله لا يكونون اخذين ولا تاركين الا باذن الله اشارة الى عدم استقلالهم فيما امر الفعل
او الكف والترك **قوله** اقررت لك بالمعاصي اي المكنتك لفعلها اذ كل معصية
بارادته او المراد انه اقررت لك بان المعاصي بارادته وقوله لنفسه نظرا اي رق ورحم
لنفسه واعانها لو قال غير ما قال لهلك **قوله** لطف من ربك بين ذلك لعل
المراد باللطف هنا اعطاء القدرة للعبد على ما يتاتى من الفعل والترك وجعله عاملا
بارادته الواقعة تحت ارادة الله بالمامور به والكف عن المنهي عنه وترغيبه في الطاعة
بالامر وتبعيده عن المعصية بالنهي **قوله** نعم اوسع مما بين السماء والارض لما كان
كلام السائل دالا على انكار الواسطة بين الجبر وهو ايجاب الله والزامه العباد على اعمالهم
بلا مدخلية لارادة العباد وقدرتهم في افعالهم وايجابها والقدر وهو استقلال
قدرة العبد وارادته في ايجاب فعله وايجاده من غير ايجاب الله سبحانه له وايجاده
بقدرته واختياره اجيب بان ما بينهما احتمالات كثيرة ولا حصر بينها لا عقلا ولا قطعا

قوله التي بينهما لا يعلمها الا العالم وذلك لدقتها وغموضها او عروض الشبه فيها فلا يقدر
على تحقيقها والعلم بها على ما ينبغي الا العالم او من علمه العالم فالقادر على تحقيقها والعالم
بها اما من خصه الله بافاضة العلوم عليه او من وفقه للتعلم والاخذ عنه **قوله** لو فرض
اليهم لم يحصرهم بالامر والنهي الى اخره التفويض مستلزم للقدر وفيه زيادة لا تعتبر
في القدر وهو عدم التعرض للمفوض اليه بامر او نهي فالحصر بالامر والنهي نفي التفويض
وسئل عن كون منزلة بينهما اجاب بان بينهما منزلة واسعة اوسع ما بين السماء والارض
ولا يخفى ان ما بين الجبر والتفويض اوسع مما بين الجبر والقدر ولا يبعد ان يكون الجبر في
مقابل التفويض الالزام بالامر والنهي وفي مقابل القدر الالزام والايجاب بالايجاد
ورفع مدخلية الارادة والقدرة من العامل **قوله** ولكن امر بين امرين الى اخره
بيان الامر بين امرين على ما في هذا الحديث يناسب ما ذكرناه من حمل الجبر في مقابل
التفويض على الايجاب والالزام بالامر والنهي حيث قال مثل ذلك رجل رايته على معصية
اي عازما عليها فنهيته فلم ينته ولم يؤثر فيه النهي فتركته ولم تمنعه عن المعصية ففعل
تلك المعصية بارادته فليس حيث لم يقبل منك ولم ينته بنهيك ولم تمنعه عن المعصية
كنت انت الذي امرته بالمعصية وحاصله انه ليس مفوضا اليه الفعل والترك
لوقوع النهي عن الفعل وليس مامورا بالفعل لانه ليس هنا الا عدم تاثير النهي فيه وعدم

منع عن الفعل وليس هذا امرا بالفعل ولا مستلزما فلا تفويض هنا ولا جبر فكلما يكون من
هذا القبيل يكون واسطة بينهما وامرا بين امرين وان حمل الجبر هنا على ما حملنا عليه الجبر
في مقابل القدر فانما يصح الكلام بحمل الامر على ايجاب الفعل وايجاده في الفاعل بلا
مدخلية قدرته وارادته فيه وفيه خروج عن الظاهر **قوله** الله اكرم من ان يكلف الناس
ما لا يطيقونه اي ما لا يكون الاتيان به مقدورا لهم ويكونون مجبورين على خلافه
كما تقول الجبرية والله اعز من ان يكون في ملكه ما لا يريده و يدخل شيء في الوجود لا من
قدرته وارادته وايجاده له

باب الاستطاعة

قوله ان يكون
مخلى السرب اي مخلى الطريق مفتوحة صحيح الجسم من الامراض المانعة سليم الجوارح
التي هي الات له له سبب وارد من الله بخلانه عن عصمة نفسه او التخلية بينه وبين ارادته
كما قال فاما ان يعصم نفسه فيمتنع كما امتنع يوسف عليه السلم او يخلي بينه وبين ارادته
فيزني فيسمى زانيا لترتب الزنا على ارادته ولم يطع الله باكراه بل بارادته وعصمة الله اياه
من موانع المطلوب ولم يعص بغلبة منه بل بارادته وتخلية الا بينه وبين ارادته
قوله استطيع ان نعمل ما لم يكون الى اخره اي استطيع ان تعمل ما لم يتم اسباب
وجوده وكيف يكون مستطيعا في وقت عدم شيء لعدم اجتماع شرايط وجوده لذلك
الشيء في ذلك الوقت وعدم سبق ما لا بد منه في الوجود الا بسبق مشية الله وارادته

وقدره

وقدره وكالمعدات المرتبة للمواد وقوله فتستطيع ان تنهى عما قد كون اي في زمان وجوده
باسبابه الموجبة له وكيف يكون الاستطاعة لترك ما قد اوجد باسبابه الموجبة في
زمان وجوده والاستطاعة للشيء التمكن منه وانقياد حصوله لكل الشيء له والاستطاعة احد
الطرفين لا يستلزم استطاعة الاخرى بخلاف القدرة فان القدرة على احدهما يلازم القدرة
على الاخر والقدرة على الفعل تسبقه بمراتب بخلاف الاستطاعة وقوله فجعل فيهم آلة الاستطاعة
الى اخره اي آلة حصولها وما به حصولها ثم لم يفوض اليهم الامر في حصول الاستطاعة وحصول
ما اعطاهم الة الاستطاعة فهم مستطيعون للفعل وقت الفعل مع وجود الفعل باتيانهم به
فاذا لم يفعلوه في ملكه وسلطانه الشامل لهم وهم تحت قدرته وارادته وقدره وقضائه
لم يكونوا مستطيعين ان يفعلوا فعلا لم يفعلوه ولم يكن في مشيته وارادته وقدره لانه تعالى
اعز من ان يضاده ويعارضه احد في ملكه بالتصرف بالايجاد ما لم يوجده سبحانه ولم يشاؤه
ولم يقدره وقوله لو كانوا مجبورين كانوا معذورين لقبح المواخذة على ما ليس باختياري
وقوله ففوض اليهم يحتمل ان يكون المراد بالتفويض بمعنى عدم الحصر بالامر والنهي بعد القدرة
والاختيار ويحتمل ان يكون المراد بالتفويض بمعنى عدم مدخلية المفوض في الايجاد واستبداد
المفوض اليه واستقلاله به وكلاهما غير لازم من نفي الجبر وما وقع في الجواب الاخير ان
حيث قال منهم فلا نجعل فيهم آلة الفعل اي قدرتهم وارادتهم وقواهم وجوارحهم التي

من اسباب وجود ذلك الفعل فاذا فعلوا كانوا مع الفعل و فوقه مستطيعين بالحجة البالغة والالة التي ركب فيهم من الامر والنهي والاقدار على الفعل والترك والقوى والجوارح والصابرة اليه بارادته وان كان اعطاء وجود الفعل على وفق ارادة العبد من الله سبحانه وان فيه الوجود منه سبحانه عليه بمشيته وارادته و قضائه وقدره انه لم يجبر احدا على معصية لصدورها بقدرته وارادته ولا اراد حتم الكفر من احد حتى يقع الكفر بلا مدخلية ارادة العبد انما اراد وقوع الكفر عند ارادة العبد اياه وجها وبقدرته فيتعلق هذه الارادة منه سبحانه بالعرض بالكفر وتحققه فحين كفر بارادته كان في ارادة الله ان يكفروهم وارادة الله وفي علمه ان لا يصيروا الى شيء من الخير و بارادتهم وقوله ارادهم ان يكفروا اي شاء منهم ان يكفروا اذ ذلك مقصود منهم ولما كان هذا الكلام من السايل انما نشاء من توهم ان قوله كان في ارادة الله ان يكفروا ان الكفر مراده ومطلوب منهم اجابه بما ليس هكذا اقول ولم يكن مرادي من قولي هذا ولكن المراد من قولي وما اقول ان الله اراد وقوع مرادهم وعلم ان ارادتهم يتعلق بالكفر فتعلق ارادته بكفرهم من حيث تعلق ارادته بوقوع ما يريدون ومن حيث علمه بتعلق ارادتهم به وهذا لا يستلزم كون الكفر مقصوده ومطلوبه منهم فان دخوله في القصد بالعرض لا بالذات وتعلق الارادة بالكفر بالعرض

ليست

ليست موجبة للفعل اي بالجبر مخرجة عن الاختيار لان هذا التعلق من جهة ارادتهم واختيارهم وما يتعلق بالشيء من جهة الارادة والاختيار لا يخرج عن الاختيار قوله لا يفركها كان في فلكك الخ ولما كان عليه السلم مطلعا على انه خطر ببالكم بما هو الحق اجابه بعدم اضراره وترك الجواب او لانه لم يكن المصلحة مقتضية له ولما سمع السايل منه هذا اعرض عليه معتقده فصدقه عليه السلم بقوله هذا دين الله الذي انا عليه وآبائي وقوله او كما قال ترديد من السايل بين العبارة المنقولة وما في حكمها من العبارات الدالة على تصديق معتقده بوجه من الوجوه باب البيان والتعريف ولزوم الحجة قوله ان الله احتج على الناس بما اتاهم وعرفهم اي باتيانهم المعرفة وتعريفهم قوله من صنع الله ليس للعباد فيها صنع وذلك لان عقول الناس غير وافية بالوصول الى المعرفة بكمالها وانما يحصل بتعريف الله ولان المعرفة ليس مما لارادة العبد وافعاله فيه تأثير انما حصولها بفيضان من المبداء على النفوس واول الوجهين اظهر قوله حتى يعرفهم ما يرضيه وما يسخطه هذا القول وما بعده مما قاله دال على ان التعريف فيما يرضيه ويسخطه وفيما ينبغي الاتيان به وما ينبغي تركه وفيما هو سبيل الخير من الله سبحانه قوله لا يكلف الله نفسا الا وسعها الخ فيه اشارة الى ان المعرفة بكمالها لا قدرة للعبد على تحصيلها بارادته وان التكليف

غير المقدور قبيح وغير واقع وقوله ولا يكلف الله نفسا الا ما آتاها اى بما آتاها من معرفتها
قوله فحجته عليه القيام بما كلفه اى ما يحتج به عليه بعد التعريف قوة القيام بما كلفت
به او المحتج له القيام بالمكلف به وهذا اظهر واوفق بما بعده من جعل القيام للفقراء بنوافل
ماله والجهد على شرفه وجماله وعدم التطاول على غيره من الحجة وح ينبغى حمل قوله فحجته عليه
ماله على ان المحتج له اصلاح ماله وصرفه فى مصارفه وحفظه عن التضيع والاسراف فيه

اصلاح

باب حجج الله على خلقه **قوله** ليس على خلقه ان يعرفوا الى اى ليس
المعرفة واجبة عليهم لانه من صنع الله لا من صنعهم وللخلق على الله ان يعرفهم لان استكمالهم
ونجاتهم فيما لا يكون تحت قدرتهم لازم على الخالق الخبير الحكيم القادر بحكم العقل وحسنه
وقبح تركه الموصوف بتلك الصفات البتة والواجب به على الخلق ومن حقوقه عليهم اذا
عرفهم ان يقبلوا اى يطيعوا وينقادوا ويعرفوا بان ما عرفهم حق وهذا الحديث
وامثاله دال على الحسن والتقبيح العقليين **قوله** من لم يعرف شيئا هل عليه شئ
الى آخره اى من لم يعرف شيئا اصلا بتعريفه سبحانه بارسال الرسل والوحى والالهام هل يجب
عليه شئ يؤاخذ بتركه ويعاقب عليها والمراد من لم يعرف شيئا خاصا بتعريفه سبحانه هل تجب
ذلك الشئ عليه ويؤاخذ بتركه ويعاقب عليه وان كان عبارة السائل قاصرة عنه والجواب
بنفى الوجوب ماعلا الاول فلقوله وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ولانه من لم يعرف

٢٩٣

شيئا حتى المعرفة بالله سبحانه التى من صنع الله كيف يؤاخذ بعدم المعرفة به ويعاقب عليه
واما على الثانى فلما قاله سبحانه لا من الارسال فى شئ لا يجدى فى شئ اخر ولانه مؤاخذة
الغافل عن الشئ من غير ان ينبه عليه وعقابه على تركه قبيح عقلا **قوله** ما حجب الله عن
العباد فهو موضوع عنهم اى ما لم يعرفوه وبيانه ظ ولعل معرفة الله سبحانه من الجلايل مما
حجبه الله عن عبده من عباده وان كان حجاب فبصنع لا بصنع الله سبحانه لانه سبحانه لم يحجبها
من احد بل اوضحها واظهرها بدلايلها واعطاه ما يكفى للوصول اليها وان لم يتبع الوصول
فمن جهتهم لا من حجبه اياها عنهم نعم المعرفة على وجه الكمال ربما يقال لحجبها عن بعض النفوس
الناقصة وفى استنادها الحجب اليه سبحانه نظر ويحتمل ان يكون المراد بقوله ما حجب الله عن
العباد ما لم يكن فى وسعهم وحجبوا عنه بما هو جانب اليه فيكون موضوعا عنهم كما فى الحديث
الذى بعد هذا **قوله** ان الله يحتج على العباد بما آتاهم وعرفهم ثم ارسل اليهم الخ الظاهر
المراد بما آتاهم وعرفهم هنا معرفة الله سبحانه التى عرفها للعباد باظهار الدلايل الواضحة
الدالة عليها يرشدك اليه قوله ثم ارسل اليهم فان ارسال الرسول انما يتأخر عن هذا التعريف
وما بعد ذلك فى هذا الحديث مع قوله ثم ارسل اليهم لبيان ان لا تضييق على العباد فيما امروا به
ثم عمم نفى التضييق عليهم فى جميع ما كلفوا به اتيانا وتركا وفيه اشارة الى نفى الجبر وقوله
ولله عليه الحجة على ذلك فانه لا حجة على المجبور لكونه معذورا وقوله ولله فيه المشية اشارة

الى نفى القدر وان كلها يكون من العبد بمشية الله وقوله ولا اقول انهم ماشاوا وصنعوا
سواء كان على وفق مشية الله اولم يكن تصريح بنفى القدر وقوله ان الله يهدى ويضل
دليل على كون الكل بمشية الله وقوله وما امروا الا بدون سعتهم اى لم يكلفوا بمنتهى سعتهم
بل كلفوا بما لم يصل اليه وفوق مرتبة من السعة وكل شئ امر الناس به فهم يسعون له وكل
شئ لا يسعون له فهو موضوع عنهم غير مطلوب منهم فما لم يقع من المامور به ليس لانهم لا
يسعون له بل لانه لا خير فيهم باب الهداية انهما من الله عز وجل
الظ اى ما فى هذا الباب من نهى التعرض للناس والكف عن دعوتهم الى الامر الذى عليه
الفرقة الناجية لمكان التقية ودفع الضرر العايد من دعوتهم الى هذه الفرقة مع ظن عدم
تاثير هذه الدعوة فيهم بل المظنون كونها من اسباب رسوخهم فى الضلال خصوصا ممن لا
يستمعون الكلام ولا يقدر موان يقول بما هو حق المقال قوله فوالله لو ان اهل
السموات والارضين اجتمعوا آه المقصود منه الاستدلال على وجوب الكف عن دعوة
الناس الى هذا الامر وتقريره ان من العباد من يريد الله ضلالته بارادة وقوعها باسبابها
المؤدية اليها اذا وقعت وفى علمه سبحانه وقوع تلك الاسباب فتلك الارادة تكون ارادة
للضلالة ومتعلقة بها تعلقا ما ومن يكون كذلك ما استطاع اهل السموات والارضين
على ان يهدوه لان اسباب ضلالته الموجبة لها صايرة الى الوقوع ومؤدية الى وقوعها

بالاختيار

بالاختيار بلا مدخلية من تلك الدعوة وجودا وعدما ومنهم من يريد الله هدايته بارادة
وقوعها حسب وقوع اسبابها المؤدية اليها اذا وقعت وهو يعلم وقوعها فهى متعلقة
بالهداية تعلقا ما ومن يكون كذلك ما استطاعوا ان يضلوه لكون اسباب هدايته صايرة
الى الوقوع ومؤدية اليها بالاختيار بلا مدخلية لاضلالهم وجودا وعدما فمن طيب روحه
فاسباب هدايته صايرة الى الوقوع فيطلب الحق ومن يدعوه اليه ويهديه اليه فدعوته وقعت
موقعها ودخلت فى اسبابها ومن يريد ضلالته فلا اثر لصنعه فيه ومن خبث روحه فاسباب
ضلالته صايرة الى الوقوع خصوصا فى وقت غلبة الباطل على الحق فمجد الحق ومن يريد
هدايته ودعوته الى الحق فان لم يضره لم ينفعه وانما يترتب عليه الضرر لاهل الحق وزيادة
العناد واللجاج لاهل الباطل فابتداء الدعوة لغير الطالب المسترشد فى تلك الاعصار محظور
واما فى زمان استعلاء الحق وظهوره وغلبته على الباطل فابتداء الدعوة لدفع الباطل
ورده واعلاء الحق وتقريره حسن وان لم يؤثر فى الخبيث الشقى اثرا يترتب عليه النجاة وهو
الايمان المستقر لما فيه من الحكمة وخلوه عن المفسدة وقوله ثم يقذف الله فى قلبه كلمة يجمع بها
امره اى يلقى الله فى قلبه اعتقادا حقا يرشد بها الى جميع العقايد بها صلاح امره ونجاته
عن الهلاك ولعلها كناية عن الامر الذى عليه الفرقة الشريفة قوله نكت فى قلبه نكتة
من نور الى آخره اى ادخل فى قلبه واحدث فيه اثرا من نور وفتح مسامع قلبه وجعلها مفتوحة

لتسع المعارف وهو كل به ملكا يسدده ويعرفه اياه ويحفظه على الزيغ وقوله واذا
اراد بعبد سوءاً اي اذا اراد بعبد سوءا بارادة وقوع مراد العبد وعلم بانه يريد
السوء نكت في قلبه نكتة سوداء بان يتركه مخلي بينه وبين مراده فيحدث في قلبه نكتة
سوداء من سوء اختياره **قوله** اجعلوا امركم لله الخ اي اجعلوا دينكم الذي
تدينون الله به واليقين به لمرضاته وطاعته ولا تجعلوه للناس وليعلموا انكم عليه
فلا تظهروا به فان ما كان لطاعة الله ومرضاته يصعد الى الله ويصل اليه وهو مجازي عليه
وما كان للناس فلا يصعد الى الله ولا يترتب عليه المطلوب منه ولا تخاصموا الناس فان المخاصمة
ممرضة للقلب من الجانبين فتمرض قلوبكم بالميل الى الغلبة واظهارها فلا يخلص به
ولا يجديكم ويمرض قلوبهم ويزيدهم مرضا على مرض باللجاج في باطلهم والعناد له فلا يؤثر
فيهم ولا يزيدهم الا ضلالا ثم ايده بما ذكره بقول الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وآله في عدم ترتب
الهداية على مبالغته ومجادلته انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء
وبقوله تعالى في عدم ترتب الهداية على اكراه احد من عباده افانت تكره الناس حتى يكونوا
مؤمنين ثم بعد النهي عن المخاصمة امر بعدم التعرض لهم وترك دعوتهم الى هذا الامر معللا
بانهم اخذوا امرهم عن الناس واتبعوهم وظنوا ان فعلهم حجة واتباعهم لازم وانكم
اخذتم امركم عن رسول الله صلى الله عليه وآله ومما ثبت عندكم انه عنه واعتقدتم انه لا حجة

الا ما ثبت عن الله وعن رسوله ولا يجوز ترك متابعته واتباع غيره في امر من الامور فهم
لا يسمعون اليكم ولا يصدقون ما يحتجون به عليهم فلا تأثير لقولكم فيهم انما يجري قولكم
من طيب الله روحه ونكت في قلبه نكتة من نور ومن هداته تصل الى الحق بطلبه وان
لم يدعوا اليه احد ثم ايده بذلك ما نقله عن ابيه عليهم السلام انه كان يقول ان الله اذا كتب على عبد
ان يدخل في هذا الامر واراد وقدر دخوله فيه كان اسرع اليه من الطير الى وكره **قوله**
فادخل في هذا الامر طائعا او كارها اي ادخله في معرفة هذا الامر والعلم بالاطلاع على دلائله
سواء كان راغبا فيه او كارها له فان عند الاطلاع على الدلائل والانتقال الى وجه
الدلالة يحصل العلم بالمدلول وان لم يكن المطلع راغبا وكان كارها هذا آخر ما علقناه
على كتب العقل والعلم والتوحيد من كتاب الكافي ويتلوه كتاب الحجة ان شاء الله
باب الاضطرار الى الحجة **قوله** انا لما اثبتنا ان لنا خالقا الى آخره
تقرير هذا الاستدلال ان ما ثبت من صفات المبدأ الاول القديم يدل على انه لا يجوز عليه ان
يشاهده خلقه ولا يلامسوه ويطلعوا عليه ويقبل منه اليهم بلا واسطة ما يطلعون به على ما
به بقاؤهم وفي تركه فناؤهم لكمال تقدسه وتجرده وتعاليه عن وصول مدارك الحسية
الجسمانية الى دراكه وانغمار نفوس اكثر عباده في القوى الجسمانية وعدم قابليتهم لان
تفاض عليهم ذلك منه الى ان يعلم ما فيه صلاحهم كما هو المعلوم لاكثرهم من احوال نفوسهم

وانباء زمانهم والحكيم القادر لا يخل بما هو الصلاح والخير واذ ليس بالاعلام بلا واسطة
كما هو المعلوم فعلم ان له سفراء هم وسايط لذلك فثبت المبلغون للامر والنهي من الحكيم
القادر العليم في خلقه فبهذا علم وجودهم في خلقه واما العلم بهم باعيانهم فبالتحدي والاعجاز
وما اعطاهم من الايات والحجج **قوله** قلت لابي عبد الله عليه السلام ان الله اجل الخ هذا الكلام
من القايل ماخوذ من اقوال الحجج عليهم السلام كما سبق في كتاب التوحيد ولعل غرض القايل منه
اظهار انه مصدق له وعالم به ولذلك قال عليه السلام صدقت تصديقا لما نقل عنهم واطمينانا
لقلبه وقوله ينبغي له ان يعرف ان لذلك الرب رضا وسخطا اي ينبغي له ان يعرفه بصفات
كماله وتنزهه عن النقص ومنها حكمته وعلمه وقدرته وارادته للخير والحسن وكراهته للشر
والقبيح وانه لا يخل بالحسن ولا ياتي بالقبيح فلا يخل باللطف الى عباده وامرهم بالامر
بالحسن والنهي عن القبيح الموجبين للرضا بالطاعة والسخط على المعصية وانما يعرف امره
ونهيه وارادته وكراهته بالوحي او بارسال الرسول فمن لم ياته الوحي كما هو شان ابناء
هذا النوع كلهم في هذه الاعصار وجل اكابرهم في الاعصار الاولة فعليه طلب الرسول
فاذا طلب اطلع عليه بالايات والحجج الدالة على رسالته وقوله وقلت للناس اي للعامة
تعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان هو الحجة من الله على خلقه الدال لهم الى رضاه
وسخطه قالوا بلى فقلت حين مضى رسول الله وانتقل الى جوار الله من كان الدال الخلق

الى

الى اوامره ونواهيه ورضاه وسخطه فقالوا القران لا حاجة للدلالة الى غيره من عباده
حيث اتى بالبيان الباقي المحفوظ بين العباد يرجعون اليه بعده كما كان في حيوته يرجعون
اليه صلى الله عليه واله ويهتدون ببيانه فاذا نظرت في القران فاذا هو لا يغني عن المبين اذ
يخاصم به المرجي والقدري والزنديق الذي لا يؤمن به حتى يغلب الرجال بالخصومة فعرفت انه
لا يتم حجة دالة الى رضاه وسخطه الا بقيم بينه وعلم ان ما قاله فيه حق وهذا ما ياتي فيه فقلت
لهم من القيم الذي علم ان قوله فيه حق فقالوا في الجواب نفي هؤلاء كانوا يعلمون وهذا الجواب
انما يصح ان لو ثبت ان الذي يدعي علمه قوله حجة لسماعه عن رسول الله صلى الله عليه واله وثقته او
بعصمته من جانب الله عن الخطاء وان كل المنصوص عليها من رسول الله والاول معلوم انه منتف
عن هؤلاء ولم يدع احد منهم سماع جميع ذلك من رسول الله انما ادعوا سماع مسائل قليلة مما يحتاج
اليه الناس منه فيما سمعوا تفسيره عنه صلى الله عليه واله ولم يذهب احد الى كون احد منهم عالما بجميعه
معصوما عن الخطاء وان كل فاذن لابد لهم من مبين وعلم انه في الاصحاب لم يكن احد عالما
بجميعه بالنقل او العلم المقرون بالعصمة الا امير المؤمنين حيث كان يدعي ذلك على رؤس
الاشهاد ومجامع جماهير المسلمين واذ لا بد من عالم كذلك ولم يدع غيره بل علم عدمه في غيره
وهو كان يدعيه ويثبته بدلايل نقلية وعقلية وايات وعلامات اعجازية علم انه قيم القران
ولم يتعرض الذكر العصمة معهم حيث كانوا منكرين لها فاغمض عنها وحصل البيان بجمع العلم

الساع الذين كانوا يقولون به فصرح بعد تمام البيان بعقيدته بقوله فاشهد ان عليا عليه السلام
كان قيم القران الخ ولما كان ما ذكره موافقا للحق وفي تركه ما تركه على وفق الحكمة والمصلحة
له ولاخوانه ستر على الحج وصيانة لهم عن تعرض الحسرة دعا له عليه السلام بقوله رحمك الله
قوله الكل قلب الخ المراد بالقلب القوة العقلية التي للنفس الانسانية او ما يشتمل القوى
الحسية الباطنة التي هي كالالات للقوة العقلية في فكرها وساير تصرفاتها وقوله كلما
ورد على هذه الجوارح والحواس اي الجوارح الحاملة للقوى الحسية الظاهرة والحواس التي
فيها وتحريره ان احتياج النفس مع هذه القوى الحسية الى قوتها الحاكمة عليها انها من
شانها من حيث هذه القوى هذه الادراكات التصورية دون التصديقات واليقينيات
فلا يستقيم الا بقوة اخرى هي الحاكمة باليقينيات وهي القوة التي بها يخرج عن الشك
الى اليقين فانما اقام الله القلب باعطاء هذه القوة ليخرج بها النفس عن تلك المرتبة التي شانها
يجيبها الشك وعدم الاستيقان الى مرتبة اليقين ثم اذا كان بحكمته لا يخل باعطاء ما يحتاج
اليه نفسك في وصولها الى كمالها اللائقة كيف يخل بما يحتاج اليه الخلق كلهم لخروجهم عن حيرتهم
وشكهم الى الاستيقان بما فيه بقاؤهم ونجاتهم عن الضلال والهلاك فاول هذا الكلام تنبيه
على حكمته المقتضية للصلاح والخير واعطاء ما يحتاج اليه في الخروج من النقصان الى الكمال
والوصول الى النجاة من الضلال واخره الاستدلال من تلك الحكمة على اقامة الامام الذي لها

تحصيل

تحصيل نجاة الخلق عن حيرتهم وشكهم بمعرفته والاخذ عنه والاقتداء به وهداه **قوله**
رجل صاحب كلام وفقه وفرايض اي عالم بعلم الكلام وعلم الفقه والفرايض وذكر الفرايض
بعد الفقه لكثرة مدخلية معرفة الحساب فيه واستمداده بخلاف الفقه فان مداره على الاخذ
عن قول الشارع والعلم به من غير مدخلية الحساب ومثله وقوله وقد جئت لمناظرة اصحابك
الظاهر انه اراده المناظرة في الامامة كما في قول هشام سلني في امامة هذا واما قال المناظرة
اصحابك تاديبا او تعريضا بان اصحابه قالوا بهذا الامر بلا معرفة ولما كان المناظرة في الامامة
قول الشارع قال له ابو عبد الله عليه السلام كلامك من كلام رسول الله صلى الله عليه واله او من عندك
او مناظرتك في الامامة واحتجاجك من كلام رسول الله او من عندك فلما قال من كلام رسول الله صلى الله عليه واله
ومن عندي قال عليه السلام فانت اذا شريك رسول الله في رسالته وشرعه للدين لان المناظرة في
قول الشارع فلما نفى الشركة قال عليه السلام فسمعت الوحي عن الله الخ اي المبين لاعلام الله بها
او تعيينه لها او حسب لله طاعته كطاعة رسول الله واعلام الله اما بواسطة الرسول او بالوحي
بلا واسطة وما بواسطة الرسول فهو من كلامه لا من عندك فتعين عليك في قولك من عندي
احد الامرين اما الوحي اليك كما كان اليه عن الله بلا واسطة او وجوب طاعتك كوجوب طاعة
رسول الله فلما نفاهما بقوله لا في كليهما لزمه نفي ما قاله من قوله ومن عندي ولذا قال عليه السلام
هذا خاصم نفسه قبل ان يتكلم وقوله انما قلت فويل لهم ان تركوا ما اقول اي ما ثبت من الشارع

في الدين ووجب الاخذ به وذهبوا الى خلافه من الباطل الذي يريدونه كمتكلمي العامة من
المرجئة والقدرية واشباههم وفيه دلالة على حسن التكلم والاشتغال بتحصيل الكلام
ممن كان ميسرا له بتوفيق الله سبحانه باستعمال الطبيعة واشتغال قريحته وسلامته عن اللجاج
والعناد والانحراف الناشي عن الحسد والرغبة الى الفساد ويؤيده قول يونس بن يعقوب
في قيس بن الماصر وكان قد تعلم الكلام من علي بن الحسين عليه السلم انهم عليهم السلم كانوا
يعلمون الكلام لاصحابهم وكفى به شرفا وفضلا لهذه الصناعة علما لم يعلموه من الصنايع
وما ليس من العلوم بصناعة وقوله فاذا هو ببعير يخب اي يسرع ويعدو فقال هشام
ورب الكعبة . وفي هذا القول دلالة على كثرة سروره عليه السلم بقدومه وشدة
محبته عليه السلم له وكفى به ولقوله ع ناصرنا بقلبه ولسانه ويده عزا ومكرمة ورفعة شان له
وشرفا وفضلا لما نال به تلك المنزلة وقوله ثم قال يا هشام بن سالم كلمه فتعارفا اي
تكالما بما حصل به التعارف بينهما ومعرفة كل واحد بالاخر وبكلامه بلا غلبة لاحدهما
على الاخر وقوله اربك انظر لخلقه اي اكثر اعانة لخلقه ام خلقه لانفسهم ولما قال الشامي
بل ربي سأله عما فعل باعانته لهم فاجاب بانه اقام لهم حجة ودليلا كي لا يتفرقوا
يتالفهم ذلك الدليل والحجة ويزيل اعوجاجهم وانقطاعهم عن الحق باقامتهم فلما
سأله عن الحجة والدليل بقوله من هو اجابه بانه رسول الله وعن الحجة بعده واجاب

بانه

بانه الكتاب والسنة اورد عليه ان الكتاب والسنة لا يرفع الاختلاف ولا ينفعونها في
رفع الاختلاف لوقوع الاختلاف مع المراجعة اليهما كما هو المشاهد وذلك لما
فيهما من وجوه محتملة لا نقدر على معرفة الحق والمراد منهما فانقطع الشامي وسكت حيث
لم يجد مخرجا عما ذكره ولم يقدر على نقض مقدمة منها كما اعترف به فيما ذكره وقوله وكل
واحد منا يدعي الحق اي يدعي في قوله انه الحق دون قول مخالفيه ولما لم يبق له سبيل
الى النقض التفصيلي والدخل في مقدمة من المقدمات اراد سلوك سبيل المعارضة بالمثل
او النقض الاجمالي والاول اظهر لقوله الان عليه هذه الحجة فلما وصل الكلام الى قوله
هذا القاعد الذي تشد اليه الرحال ويخبرنا باخبار السماء وراثة عن اب عن جد قال له الشامي
فكيف لي ان اعلم ذلك لانه لا سبيل الى العلم الا الكتاب والسنة وقد سلم بينا كما سبق
وبين انهما لا ينفعان في رفع الاختلاف فاجابه هشام فقال سله عما بدا لك اشارة
الى ان السبيل الى علم ذلك نحو الاعجاز واخباره بما لا سبيل الى علمه عادة فسله عما بدا لك
حتى يظهر عليك ان الحجة بالاعجاز ويعلم صدق قوله في كل ما يقوله فرجع الى قوله فيما اختلف فيه
كما كان يرجع الى قول رسول الله وقد يكون الساعة حجة ودليلا كما كان رسول الله صلى الله عليه وآله
حجة ودليلا ولا يخفى ما في قول هشام ويخبرنا باخبار السماء وراثة عن اب عن جد من الاشارة
الى الاعجاز وكونه طريق معرفته الا ان السايل لم يفهم ذلك ولم يحمل الكلام بل حمله على اخباره

عما وصل اليه من اباء جده بطريق النقل والرواية فاوردها او رد فنبهه بقول السائل عما
بدا لك بالتعميم في المسئول عنه تنبيها لا يحيط به النقل ولا يحصره الرواية ويحتمل ان يكون السائل
فهم مراده ويكون مراد السائل بقوله كيف لي ان اعلم ذلك اي باي طريق اعلم ذلك الاعجاز
الذي ادعيته بالاثبات حجيته ولعل ذلك القول من السائل على هذا الاحتمال عند ظهور
انوار الحق وامارات الصواب عنه وجنات كلام هشام في اثبات امامته عليه السلم ورغبته
في الفيضات عليه من ذلك الجناب وقوله تياس رواغ اي ميال عن الحق تدفع باطلا
بباطل اظهر منه وقوله الفيس بتكلم واقرب ما يكون من الخبر عن رسول الله صلى الله عليه واله
ابعد ما يكون منه اي تتكلم وكلامك اقرب ما يكون من الخبر عن رسول الله صلى الله عليه واله
ابعد ما يكون منه اي يشتمل عليها تمزج الحق القويم من الخبر عنه مع الباطل لا صحيحه وقليل
الحق يكفي عن كثير الباطل ويحتمل وجهين اخرين احدهما كون الضمير في قوله ابعد ما يكون منه
راجعا الى الكلام والمعنى تتكلم والحال ان اقرب ما يكون من الخبر عن رسول الله ابعد ما يكون
من كلامك وثانيهما ان يكون راجعا الى الخبر ويكون المعنى والحال ان اقرب ما يكون من الخبر
عن رسول الله صلى الله عليه واله ابعد ما يكون من الخبر عنه في كلامك وبحسب حالك وتنزيلك والاول
منها انسب بقوله انت والاحول فقاران حاذقان والثاني انسب بقول الراوي كان قد
تعلم الكلام من علي بن الحسين عليه السلم وما ذكرناه اولا اظهر منهما كما لا يخفى والانسب بحال قيس وتعلم

من علي بن الحسين عليه السلم وفي بعض النسخ اقرب ما تكون بلفظ الخطاب اي اقرب حالك التي
تكون عليها من الخبر ابعد حالك عنها وحاصله انه اذا اردت التقرب من الجزء الموافق تقع
في المخالفة والبعد عنه وهذا كالمتن الاحتمالين السابقين ويمكن حمل هذه النسخة ايضا على مثل
ما ذكرناه اولا وقوله انت والاحول فقاران حاذقان اي تفتق عن معان غامضة
اي فتح عن معان غامضة واستخرجها من فقرات البراذ احق تهما الاستخراج ما تهما والعفاز
فعال من قفز وحاصل المعنى فتاحان عن المعاني المغلقة مستخرجان للغوامض حاذقان في الاستخراج
وقوله يا هشام لا تكاد تقع تلوي رجليك الا انكاد تسقط حال كونك تثني رجليك اذا
هممت بالارض وقصد تهاتر ولا ونزلت بالطيران لا بالسقوط بالعجز عن الطيران ولا يخفى
ما فيه من الدلالة على كمال قوته واقتداره في التكلم الذي كنى بالطيران تشبيها له في حاله بالطاير
الكامل في قوته على الطيران حيث ادعى له ما يندر تحقيقه في الطير فلذلك ارفع يكون به من المرتبة
عن القوة في الكلام فعليك ان تكلم الناس وهو تحقيق فاتق الزلة اذا تكلمتهم والزلة تكون
بالكلام عند تحقق موجب السكوت لخوف الضرر بالنسبة الى الحجة او من سعة من الزوقا وعلى
نفسه وبالمسائل المنجرة الى الخلل في البيان اعتمادا على قوة الغلبة على الخصم وان لم يكن البيان
صحيحا وبالعجب باقتداره على العجز عنه الاشباه والاقران والاتقا وكلها غير كلها ذاهب
وان وقع الزلة باحد من هذه الوجوه فشفاعة رسول الله صلى الله عليه واله من ورائها ان شاء الله

ولعل المقصود من هذا الكلام هو الاول لانه كان يخاف عليه منه وخصوصا بعد العلم بالكلام
وقد روي انه ارتكب ذلك وكلهم حيث كانت التقية شديدة في زمن الكاظم عليه السلم
وكان لصنيعه مدخلية ما في تعذر الحج والفرقة وامثاله واشباهه من علماء الشيعة وكفى
شرفا ومنزلة قوله عليه السلم بشارة كان له ودعا له ان وقع منه زلة **قوله** ما تقول ان
طرقك طارق اي دخل عليك بالليل خوفا من الظلمة طارق منا اهل البيت يدعوك الى
معاونته في دفع شر الظلمة اتخرج معه لمعاونته وقوله فقلت له ان كان اباك او اخاك
اي ان كان الطارق اماما مفترض الطاعة كاخيك وابيك يدعوني الى الخروج معه خرجت معه
وقوله فقال لي فانا اريد ان اخرج اجاهد هؤلاء القوم لعل مراد زيد بقوله هذا جهادهم
لدفع شرهم عنه وعن اهل البيت كجهاد المرابطين في زمن الغيبة لدفع الكفار وكجهاده
المرء عدوه على سبيل الدفع عن نفسه وحريمه وماله او جهادهم لدفع الظلمة واقامة الحق
ليستقر الحق مستقره ويرجع الامر الى من هو الحجة لا جهادهم على سبيل الدعوة الى نفسه
بالامامة كما هو المنقول في حال زيد والمظنون من امره واجلاله في العقول لئلا يتخلف
عنه العامة وينفروا منه الى صحة فلما رد عليه الاحول بقوله لا قال له اترغب بنفسك عني
اي اترى لنفسك علي فضلا فتحفظها ما لم تحفظ علي وتظن انك اعرف
بامر الدين مني وان ما تراه من ترك الخروج لدفع شر هؤلاء اولى مما اراه من مجاهدتهم

لدفعهم

لدفعهم فاجابه بقوله انما هي نفس واحدة لا تبع لها لا يترتب عليها اثر في الدفع ثم اخذ في
الاستدلال على انه ينبغي ان لا يخرج معه بقوله فان كان لله في الارض حجة فالمتخلف عنك
ناج لانك لست بذاك ولا تدعي ايضا انك حجة والخارج معك هالك لان اجابة دعوة
من ليس بحجة الى الخروج بعد الطاعة والانقياد له وترك الحجة هلاك وضلال وان لم يكن لله
حجة فاجابة غير الحجة والتخلف عنه سواء في الدين وليس احدهما مكلفا به وفي الاجابة
القاء النفس الى التهلكة ولا منفعة في التخلف فقال له زيد معرضا عن ابطال الحجة
منفصلا متعرضا الى الاشارة اليه اجمالا بانه لو كان مثل هذه المجاهدة التي اريدها محظورا
لاخبرني به ابي عليه السلام فانه مع كمال الشفقة علي لم يكن يخبرك بما يتعلق بالدين ولا يخبرني به
او المراد انه لم يكن يخبرك بامر الدين من الامامة ولم يخبرني به فيظهر بطلان علمك في امر الامامة على
ما لم اطلع عليه بعد فقال له الاحول على طريقة الجدل الشفقة عليك لم يخبرك مخافة ان لا تقبله
ولا تعمل بمقتضاه فتستحق النار واخبرني لعدم الداعي الى عدم القبول وان لم اقبل بيانه
ان ادخل النار ثم استشهد لذلك بقول يعقوب ليوسف عليهما السلم يا بني لا تقصص
رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيدا فكما كتمهم مخافة ان يكيدوه فكذا ابوك كتمك
مخافة مخالفتك ولما كان مبنى كلام الاحول على ظنه بزيد انه غير مقر بالامامة وغير عارف بامامة
ولم يكن المصلحة في اظهار حاله والتصريح ببطلان ظنه ومقاله اضرب عن التعرض لجوابه كانه

لا يليق بالجواب لعدم تنبهه لما يندرج في طي الخطاب وقال تنبيها له على ان المجاهدة ليس لنيل الرياسة ولا الجهل بالامامة كما ظننت بل لامر آخر والله لئن قلت ذلك وظننت بي ما ظننت فلقد حدثني صاحبك الذي هو الحجة بالمدينة وانا اواليه وآخذ عنه انى اقتل واصلب بالكناسة وان عنده لصحيفة فيها قتلي وصلبي والوضع انه يعلم من قول من لا يشك في صدقه مصيره واني انما اريد المجاهدة لما يجوز له من اعانة من الحجة وشوره وانما حملنا هذا الحديث على ما حملناه لما صح بروايات معتبرة كون زيد مرضيا عند ابي عبد الله عليه السلام وانه لم يكن يريد المجاهدة طلبا للرياسة والامامة لنفسه واما قول ابي عبد الله عليه السلام للاحول اخذته من بين يديه الخ كما قلنا فيه في الحديث السابق خطابا بالتعيين للماهر اشارة للاحول فقال ان حاذقا ولم تكن المصلحة مقتضية لغير ذلك فلم يزده بيانا

باب طبقات الانبياء والرسل والائمة عليهم السلم **قوله** فنبي منبا في نفسه لا يعدو غيرها وهو الذي يرى في النوم وهذا هو ابناؤه في نفسه لا يتجاوز من نفسه لا بسماع صوت او معاينة في اليقظة ولا بعثه الى احد ونبي يرى في النوم ويتجاوز منه الى سماع الصوت في اليقظة ولا يعاين الشخص فيها ولم يبعث الى احد وعليه امام كما كان ابراهيم عليه السلم على لوط عليه السلم وهذا هو الثاني من الطبقات الاربع وثالثها الجامع بين الرؤية في النوم وسماع الصوت ومعاينة

الملك

الملك في اليقظة والرسالة الى طائفة قلوا او كثروا عليه امام كيونس عليه السلم ورابعها الذي يرى في النوم ويسمع الصوت ويعاين الملك في اليقظة وهو امام الناس مثل اولى العزم كلهم امام الناس وان كل من يرى في منامه ويسمع الصوت ويعاين في اليقظة رسول مرسل من الله تعالى الى الناس وهو امامهم او الى طائفة منهم وعليه امام وان ~~الذي~~ الطبقة الاولى او الثانية لم يبعث الى احد انما حكم ابنائه لنفسه وعليه امام وان الذي وقوله من عبد صنما او وثنا لم يكن اماما تفسير لقوله تعالى لا ينال عهدي الظالمين او متفرع مترتب عليه وهذا انسب بما سيجيء في حديث زيد وعلى الاول فالمراد بالظلم الكفر والشرك وبالعهد الامامة وعلى الثاني فالظلم على عمومه والعهد شامل للامامة وفي حكمها واياما كان المقصود بيان حكم الامامة وعلى التقديرين ففيه دلالة على ان المراد بالظالم من ظلم وسبق ظلمه حيث قال من عبد صنما ولم يقل من يعبد ولم يدخل العاطف في الجزء دلالة على عدم ارادة معنى الشرط وايضا فان الخليل عليه السلم يسال الامامة ويريدها للظالم حين ظلمه انما يدخل في سواله الذي سبق ظلمه وهو غير متلبس به فاجاب باخراج على من ظلمه وسبق عنه الظلم ويحتمل ان يكون مراد الخليل عليه السلم اخذ العهد لذريته بالامامة في ضمن عهد الامامة والجواب بنيل من ظلما لا ينال عهد الامامة فذريته على العموم لا يصح ادخالهم في العهد فان ذريته من تعبد الصنم والوثن **قوله** لا يكون السفيه امام التقي هو تغير لنفي امامة

الظالم يحل الظلم على السفاهة سواء كان بفقدان العقايد الحقة واختيار الباطل
هم الظلمة على انفسهم او بارتكاب القبايح الشنيعة وهم الظلمة على انفسهم او على غيرهم
او بيان لسببه او لما يترتب عليه وفيه دلالة على عموم الامامة بالنسبة الى كل الناس كما هو
الظاهر من قوله تعالى اني جاعلك للناس اماما **قوله** وقبض بيده اى اخذ كلها وحصلت له
واستقرت في يده قال بعد اجتماعها فيه امتنانا وبشارة انى جاعلك للناس اماما وفيه دلالة
على اعظمها فمن عظمها في نظر ابراهيم عليه السلم حيث راى ان من الله بها عليه بعد هذه المراتب
طلب ادخال ذريته في هذه العطية وجعلها باقية في ذريته فاجابه بان عهد الله لا يلحق
الظالم بنيله ولا يناله دل بمنطوقه على حرمان الظالم وبمفهومه على كون الامامة في غيرهم من
ذريته الى يوم الدين باب الفرق بين الرسول والمحدث **قوله**
ولا يعاين الملك اى لا يعاينه حين سماع صوته فلا ينافيه ما في مكاتبة الموفقين من
حسن الرضا عليه السلم وربما راى الشخص ولم يسمع وقوله تلا هذه الاية وما ارسلنا من قبلك
من رسول ولا نبي ولا محدث يحتمل ان يكون قوله ولا نبي ولا محدث مورد على انه من
القراآت الغير المشهورة التي لم يتواتر بناء على ان للقران قراآت مختلفة كلها نزلت
بالوحي كما رواه العامة واشتهرت بينهم ويناسبه ما يجيء في حديث بريد من قول الراوي
ليست هذه قرائتنا ويحتمل ان يكون بيانا للمراد من الاية من قوله صلى الله عليه وآله والبيان منهم عند

نفس فظن السامع انه اورده على انه من تتمة الاية من كلام سبحانه **قوله** والنبي ربما سمع
الكلام اى مع رؤية في المنام فالنبي هو الذي يرى في المنام وربما سمع الكلام وربما راى
الشخص ولم يسمع كما ان الرسول هو الذي نزل جبرئيل فيراه ويسمع كلامه وينزل عليه الوحي
وربما راى في منامه والامام هو الذي يسمع الكلام ولا يرى الشخص ان الامامة باعتبار
هذه المرتبة كما ان النبوة باعتبار الرؤية في المنام والرسالة باعتبار نزول جبرئيل عليه السلم
ورؤية شخصه وسماع كلامه في اليقظة فمتى فارقت النبوة والرسالة لم يكن الا سماع الكلام الامامة هو
من غير معاينة ولا في المنام كما سيجيء في رواية الاصول **قوله** يوفق ذلك حتى يعرفه
اى يعطيه اسباب تلك المعرفة ويهيئها له حتى يعرفه ثم نبه على ان كيفية ذلك انما يحتاج
الى علم من يكون نبيا ادعى او يحتمل نبوته وهو لكم مفروغ عنه لانقطاع النبوة بعد نبينا
صلى الله عليه وآله بقوله لنختم الله بكتابكم الكتب وختم بنبيكم الانبياء عليهم السلم باب
ان الحجة لا تقوم لله على خلقه الا بامام **قوله** ان الحجة لا تقوم له على خلقه الا
بامام وذلك لان الحجة على خلقه انما يتم بالتعريف وهو انما يتم بامام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله
كما سبق فتوله حتى يعرف تنبيه على الدليل لما ادعاه **قوله** الحجة قبل الخلق ومع الخلق وبعد
الخلق اى الحجة قبل المخلوقين الذين عليهم الحجة ومعهم وبعدهم ولعل المراد انه تعالى لما اراد خلقهم
ابتدا بخلق الحجة وابقاهم ببقائه معهم واذا مضوا وانقضت مدتهم بقي بعدهم ما بقيت

الارض بصلاحها وهذا اخبار عن الواقع كما كان آدم عليه السلم وهو حجة قبل من هو حجة عليهم
من ذريته وكما كان الحجج بعده معهم وكما يكون الحجة من آل محمد صلوات الله عليه واله بعد
انقضائهم ولا تبقى الارض خالية عن الحجة ابدا وبيان لما يجب ان يكون لان المقصود من الخلق
تحقق المعرفة كما في قوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون اي ليعرفون كما سبق وهو
مناط المعرفة والمناصل فيها الذريعة ودرجاتها فهو المقصود بالايجاد اولا واقرب
الى المبدء الفاعلي فيكون قبلهم وانما يبقى المعرفة ببقائه فيكون معهم واذا مضوا قبل
فناء الدنيا يكون بعدهم ابقاء للمعرفة التي لا ثبات للدنيا الا بها ويحتمل ان يكون المراد
ان حجية الحجة قبل الخلايق كما في الميثاق ومع خلقهم كما في حال التكليف ومقدماته وبعد
خلقتهم وانقضاء مدة حيوتهم الدنيا استيفاء لمعرفتهم استعدادهم منها باب
ان الارض لا تخلو من حجة قوله لا والا واحدهما صامت اي ساكت عن الدعوة
والتعريف من قبل نفسه ويكون الاخر هو المعرف الداعي وهو امام على الصامت كما في
السبطين الحسن والحسين عليهما السلم قوله كيما ان زاد المؤمنون شيئا ردهم وان نقصوا
شيئا اتمه اي ان زاد المؤمنون المصدقون له المقرون بامامته شيئا سهوا او خطاء
في العقايد او الاعمال ردهم الى ما هو الحق وان نقصوا شيئا لقصورهم عن الوصول
اليه اتمه لهم او المراد بالمؤمنين من هو منهم ظاهرا من المقرين بالتوحيد المصدقين لله

ولرسوله

ولرسوله ظاهرا ويكون المراد بردهم واتمامهم في البداية مع الحكمة منها قوله تبقى الارض
بغير امام اي تبقى صالحة معمورة او تبقى مع الناس واجاب عليه السلم بنفي البقاء في لفقدها هو
المقصود من الخلق من المعرفة مع فقد الزاجر عن الفساد المنجر الى الخراب والهلاك
قوله ولولا ذلك لم يعرف الحق من الباطل استدلال على عدم خلو الارض من عالم بانه يلزم
الخلو عدم المعرفة المقصودة من الخلق والايجاد قوله ان الله تعالى اجل واعظم الى آخره
اي اجل واعظم من ان يكون حكيما لطيفا بعباده ولا يكون فاعلا للاتيان بمقتضى الحكمة
واللطف فيخل بمقتضاهما ويترك الارض بغير امام عادل قوله لو بقيت الارض بغير
امام لساخت اي انخسفت وذهبت ذهاب المنخسف من المكان في الارض قوله
فقال لا يبقى اذا لساخت اي ليس المراد بقوله ابي عبد الله عليه السلم السخط الذي يبقى معه الارض
واهله بل السخط الذي يصير به الارض منخسفة باب انه لو لم يبق في
الارض الا رجلان لكان احدهما الحجة قوله لكان احدهما الحجة على صاحبه للحكمة
الداعية الى الامر بالاجتماع وسد باب الاختلاف المؤدي الى الفساد وانما يتم بحجية احدهما
ووجوب طاعة الاخر له باب معرفة الامام والرد اليه
قوله فانما يعبده هكذا ضلالا اي انما يعبده عبادة من غير معرفة ضلالا لان العبادة
لا بمعرفة بانه لم يكن عبادة له حقيقة ويكون التعبد به ضلالا وقوله ومولاة علي الى آخره

اي متابعته بتبليغ الامر اليه بالامامة واتخاذه اماما والاقتداء به والانقياد له وكذا الائمة
من ولده وعترة رسول الله صلى الله عليه وآله وقوله والبراءة الى الله تعالى من عدوهم اي المفارقة
منهم اعتقادا قلبا ولسانا واظهارا توجها الى الله سبحانه وميلا من باطلهم الى الحق الذي اقامه
الله سبحانه لان الموالاة على ما ينبغي انما تتم بالبراءة من اعدائهم بعد معرفتهم بالعداوة واما اعتبار
معرفة الامامة فلان لا تتم العبادة الا بعد المعرفة فلانه ما لم يعرف استناد الامر والنهي والطلب
اليه سبحانه لا يكون الاتيان بالعمل عبادة له تعالى وانما يحصل تلك المعرفة بالاخذ عن الحجة وما لم
يعرف الحجة امتنع الاخذ عنه فيجب على من يريد ان يعبده امام فعلا معرفة الامام كما كان
يجب عليه الاقرار به تعالى موحدا وبرسوله مصدقا في جميع ما جاء به **قوله** لا يكون العبد
مؤمنا حتى يعرف الله الخ اي لا يكون مصدقا بالمعارف التي يجب عليه ولا ينفع الا بها
ما لم يحصل له معرفة الله والتصديق بالهيته ووحدته وصفاته اللائقة بذاته ومعرفة رسوله
بالرسالة والتصديق بجميع ما جاء به من الاوامر والنواهي ومعرفة الائمة كلهم والامام زمانه
بالامامة ووجوب الرواية والاخذ عنه والطاعة وذلك لانه انما يحصل المعرفة من جهتهم
وبتعريفهم وهدايتهم فكل عبد يحتاج في معرفته الى امام زمانه ومعرفة امام زمانه انما يتيسر
له بالاطلاع على النص من الامام السابق عليه فيحتاج في معرفة امام زمانه الى معرفة الائمة
كلهم وقوله ويرد اليه ويسلم له بيان لجهة الاحتياج الى معرفة امام زمانه وقوله كيف يعرف

الاخر

الاخر وهو يجهل الاول اشارة الى سبب اعتبار معرفة الائمة كلهم وهو توقف معرفة امام الزمان
على معرفة الائمة السابقين كلهم لان امام لاحق انما يعرف بنص السابق عليه كما اشير اليه واما
اعتبار معرفة امام الزمان في حصول الايمان فلقوله صلى الله عليه وآله من مات ولم يعرف امام زمانه
مات ميتة جاهلية ولما بيناه **قوله** فكيف يجب عليه معرفة الامام الى آخره هذا استدلال
على وجوب معرفة الامام على المسلمين دون غيرهم بان من لم يؤمن بالله وبرسوله لم يكن معرفة الامام
للتعريف وتبيين ما جاء به الرسول المصدقة ورده اليه والتسليم والانقياد واجتماع كلمة
المسلمين وكونهم جماعة ليظهروا باجتماعهم واتفاق كلمتهم على غيرهم فلم يكن مطلوبة من غيرهم
ولعل المراد الشريعة والاقتداء به فيها فوجوبها بالحقيقة على المؤمن بالله وبرسوله فالمطلوب
من غير المؤمن ان يؤمن بالله وبرسوله ثم اذا اسلم فعليه ان يعرف الامام ويطيعه وتحقيقه
ان الامام هو الرئيس المنصوب من جانب الله على المسلمين لاجتماعهم واتفاقهم على الحق حتى
يسلموا من الضلال الموجب للعقاب والنكال او الضعف بالاختلاف المؤدي الى اختلال
احوالهم والاستيصال فيكونوا باجتماعهم صالحين ظاهرين على اعدائهم فانما يجب معرفته
عليهم دون اعدائهم فلا يكون مطلوبا على الاطلاق وشمول التكليف للجميع انما هو في المطلوب
على الاطلاق واما المطلوب لرعاية حال جماعة وصلاحها واتمام النعمة عليهم واكمال اللطف
بهم وهدايتهم فلا عموم لوجوبه نعم وجوب التصديق بامامته واما وجوده عليه السلام ففيه رعاية حال الجميع

واللطف بالكل وبالجملة فوجوب معرفة الامام ثابت بالعقل والنقل وانما يثبت بها
وجوبه على المسلم المصدق لله ورسوله ثم قوله فما تقول فيمن يؤمن بالله ورسوله ويصدق
رسوله الخ سؤال عن انه اذا كان المؤمن مصدقا للرسول في جميع ما انزل الله اليه مفصلا
ايجب عليه معرفة الامام واي حاجة له الى الامام وقوله عليه السلام اليس هؤلاء يعرفون فلانا
وفلانا اشارة الى جهة احتياجهم الى الامام بعد تصديقهم النبي في جميع ما انزل
الله وهو ان هؤلاء العارفين من اصحاب النبي صلى الله عليه وآله اضلهم الشيطان
حتى اطاعوا فلانا وفلانا وانقادوا لهم واتخذوهم اماما فانجر اليهم الى الظلم والطغيان
والضلال والعصيان فالمصدق للنبي في جميع ما انزل الله ليس بآمن الشيطان واضلاله فيحتاج
الى الامام لرفع الاوهام والشبه الفاسدة التي تلقيها الشيطان في اذهانهم وتحسينها لنفوسهم
على وفق اهويتها الباطلة وامانيها الفاسدة **قوله** فانما يعرف ويعبد غير الله هكذا
والله ضلالا لانه انما يعبد من يعرفه واذا عرفه انه لا يعرف الله فلا يعبده انما يعبد من يكون
مطابقا معرفته وهو غير الله ومعرفة الامام لا يغني عن معرفة الله ولا تستلزمها بل تؤدي
اليها عند طلبها ومراعاة شرائطها على وجهها **قوله** اني انما حدثتك لتكون من شهداء
الله تعالى في ارضه اي لتكون من شهداء الله تعالى على خلقه بتبليغ ذلك وتبيينها منك لهم اومن
شهداء الله ببيانه لخلقه على لساننا **قوله** انكم لا تكونون صالحين حتى تعرفوا ولا تعرفوا

حتى تصدقوا الخ اي لا صلاح الا بالمعرفة اذ لا صلاح الا بالتعبد لمن يستحق ان يعبد ولا عبادة له
الا بالمعرفة ولا معرفة الا بالتصديق به وبالحجج ولا تصديق الا بالتسليم والرضا بما من به المصدق به
اعني الابواب الاربعة احدها ما يتعلق بمعرفة الله تعالى وتصديقه وثانيها المتعلق بتصديق رسوله صلعم
وثالثها المتعلق بموالاة ولي الامر من اهل البيت عليهم السلام ورابعها المتعلق بالبراءة من اعدائهم
او المراد المذكور ان من الصلاح والمعرفة اي معرفة الله تعالى والتصديق اي تصديق رسول الله صلى
الله عليه وآله والتسليم والرضا والطاعة والانقياد لولي الله وحججه ابواب اربعة لا يصلح اولها
وهو الصلاح والتعبد به الا بآخرها وهو التسليم للامام والطاعة له وقوله ضل اصحاب الثلاثة اي
الذين يرون الاكتفاء بالثلاثة الاول من الاربعة والغناء عن الرابع اي البراءة عن اعداء
الحجج الاول والتسليم للامام على الثاني وان كان التسليم انما يتم بالبراءة وتاهوا اي ضلوا تيها
بعيدا وقوله ان الله تعالى لا يقبل الا العمل الصالح اي انما يقبل من الاعمال العمل الصالح فعليكم
ان تكونوا صالحين بالاتيان به على الوجه المطلوب الذي بالخروج عنه يخرج عن الصلاح وانما يقبل الله
ما يكون الاتيان به وفاء بالشروط التي شرطها على عباده والعهود التي عهد اليهم بها فمن وفى
لله تعالى بشرطه عليه واستعمل ما وصف في عهده اليه نال ما عنده من الثواب على الاعمال الصالحة
المقبولة المأتي بها بما عليه وجه بحفظ شروطها ومن اخل بشيء منها لم يصلح عمله ولم يقبل منه ما فعله
ولم ينل ما عند الله من الثواب واستحق الخذلان والعقاب صالحين الا بالوفاء بما شرط عليكم

وعهد اليكم من المعرفة والتصديق والتسليم فهذا القول توضيح وتبيين لما سبق وقوله الله
تبارك وتعالى اخبر العباد بطرق الهدى الى اخره بيان للشرط والعهد منه سبحانه حيث قال
واني لغفار لمن تاب من الكفر وآمن اي بالله وبرسوله وصدق الله ورسوله وعمل صالحا
اي عملا صالحا امر به ثم اهتدى اي بعد التوبة والايمان والعمل بما كلف به من الاعمال الصالحة
سلك طريق الذي امر بسلوكه من الاخذ عن الحجة فيما يحتاج الى اخذه واتباع من امر باتباعه
وجعل اماما على المسلمين باعلام من الله ورسوله وفي الدلالة على تأخر الاهتداء عن التوبة والايمان
والعمل الصالح وانفصاله عنها بقوله ثم اشارة الى ان المراد بالاهتداء هنا الاهتداء الى ما يجب
بعدها وانما الواجب بعدها ما يجب بعد رسول الله صلى الله عليه وآله من المراجعة في المعارف
الالهية والاحكام الشرعية الى المنصوب لذلك من جانب الله واتباعه في اوامره ونواهيه
الشرعية وحيث قال انما يتقبل الله من المتقين اي انما يتقبل الاعمال الصالحة من الطاعات
والعبادات من المتقين ولا يخفى دلالته على مغايرة التقوى للاتيان بها والتقوى المغايرة
للاتيان بها اخذها عن مأخذها والتجنب من الاخذ من غير المأخذ والدخول من غير الباب
وتشريك الطواغيت له سبحانه في الاعمال الصالحة والعبادات وقوله [illegible] وصل
الله طاعة ولي امره بطاعة رسوله وطاعة رسوله بطاعته اي وصل طاعة رسوله وطاعة ولي
امره بطاعته وطاعة رسوله بجعل كل واحد منهما تتمة لما وصله به وداخلا فيه فطاعة

ولي

ولي امره داخلة في طاعة رسوله وطاعة رسوله داخلة في طاعته او المراد وصل طاعة
كل منهما بما وصله به في الامر والايجاب فكما اوجب طاعته اوجب طاعة رسوله وكما اوجب
طاعة رسوله اوجب طاعة ولي امره حيث قال اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم فمن ترك
طاعة ولاة الامر لم يطع الله ولا رسوله لكونهما داخلة في طاعته او لترك الطاعة في الامر بطاعته
وقوله وهو الاقرار بما نزل من عند الله اي اتيان البيوت من ابوابها وطاعة ولاة الامر
الذين هم الابواب والاخذ عنهم هو الاقرار بما نزل من عند الله وجاء به الرسول من غيرهم
فانه ليس اقرارا به فعليكم اخذ زينتكم ولباسكم عند كل مسجد وخيرها لباس التقوى والتماس
البيوت التي اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه وطلبها ومعرفتها وموقع اهلها وذلك غير
معسر عليكم فانه اخبركم انهم رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلوة وايتاء
الزكوة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار وليس هذا بالرسالة وتبليغ الامر والانذار
فان الله قد استخلصهم واستخصهم لامره وتبليغه والرسالة وبعد تصديقهم بذلك استخصهم
نذره كما قال الله وان من امة الا خلا فيها نذير اي مضى وارسل للتعبير اللائق بهم الرسول
والنذير فقوله رجال لا تلهيهم تعبير عن غيرهم وهم ولاة الامر فالجاهل الذي لم يبصر ولم يعقل
ولم يتدبر تاه اضل والعاقل الذي ابصر وتدبر اهتدى فاتبعوا رسول الله صلى الله عليه وآله
واهل بيته كونوا متوسلين بما نزل من عند الله واتبعوا آثار الهدى فانهم علامات الامانة

والتقي واعلموا ان من انكر اخرهم لم يكن مؤمنا ولو اقر بمن قبله منهم كما انه لو انكر رجل عيسى بن
مريم عليه السلام واقر بمن سواه من الرسل لم يؤمن اقتصوا الطريق لطلب المنار واطلبوا من وراء
الحجب الاثار لتكونوا مستكملين امر دينكم مؤمنين بالله ربكم **قوله** ابى الله ان يجري الاشياء
الا باسباب الخ اي لم ياذن الله في جريان الاشياء ووصولها من مبدئها الى منتهاها الا باسباب
وجرت به عادة الله على وفق حكمته وما لم ياذن فيه لم يكن كما سبق انه لا يكون شيء الا باذن الله
فجعل لحصول كل شيء سببا وجعل لكل سبب شرحا اي تفسيرا وتوضيحا ولكل شرح علما محيطا به
ينفتح منه وجعل لكل علم بابا ناطقا يظهر لمن يصل من ذلك الباب الى من يصل اليه انما عرف
ذلك العلم والشرح من عرف ذلك الباب وجهل ذلك العلم والشرح من جهل ذلك الباب وذاك
الباب الناطق هو رسول الله صلى الله عليه وآله في زمانه ونحن ولاة امره من اهل بيته وعترته
بعده كما نطق به الكتاب وبينه رسول الله صلى الله عليه وآله للامة بيانا لا يعتريه شك ولا
ارتياب **قوله** كل من دان الله تعالى بعبادة يجهد فيها اي يجد ويبالغ فيها ويحمل على
نفسها فوق طاقتها ولا امام له من الله اي لا يعتقد امامته ولا يوقن بالامامة ولا يكون
عمله بالاخذ عنه فسعيه غير مقبول وهو ضال متحير حيث لم ياخذه عن ماخذه الموجب
لصحة المعرفة فعمله لم يكن لله والله شانئ اي مبغض لاعماله وانما مثله في اعماله كمثل شاة
ضلت عن راعيها وقطيعها فدخلت في السهو والتعب ذاهبة جائية متحيرة يومها

فان ذلك العامل لما لم يكن على ثقة من المعرفة بالعمل يكون في معرض الشك والحيرة فيما حاله حين
خوفه واحاطت ظلمة الجهل به ولم يعرف من يحصل له الثقة به وطلب من يلحق به لحق على غير
بصيرة بجماعة يراهم محقين على من لا يعرف حاله وحن اليهم واغتر بهم ظنا منه انهم على ما عليه وانهم
اصحابه فلما ان دعاهم راعيهم ورئيسهم الى ما عليهم عرف انه ليس منهم فهجم متحيرا في طلب مطلوبه
وطلب غيره فلحق بما جرى على غير بصيرة وحن اليهم فردوه وصاح عليه راعي الاخرين وان كانوا
على الحق بانك لست منا ولست على ثقة من معرفتك فانت تائه متحير فهجم ذاعرا خائفا متحيرا لا امام
له يرشده فبينا هو كذلك اذا اغتنم الشيطان ضيعته واخرجه عن الدين كما ان الشاة الضالة
عن راعيها وقطيعها كانت حين خوفها في ظلمة الليل تلحق بقطيع اخرى ثم تركها لما رأت انها
ليست قطيعها وتلحق باخرى فيردها راعيها فتهجم ذعرة خائفة متحيرة تائهة لا راعي لها يحفظها
فبينا هي كذلك اذا اغتنم الذئب ضيعتها فاكلها وقوله وان مات على هذه الحالة مات
ميتة كفر لاضلال الشيطان واخراجه اياه عن الدين فلا يجديه عمله فمن تبع الظلمة هو الضالين
فاعمالهم كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف لم يبق في ايديهم شيء منها **قوله** نحن على
الاعراف الخ لما كانت الاية التي سال السائل عنها مشتملة على ذكر الاعراف وان عليها رجالا
يعرفون كلا بسيماهم اجابه ببيان الرجال الذين هم عليه وما لاشارة الى اطلاقات الاعراف
واستعمالاته فان الاعراف ماخوذ من العرفان على ما هو الظاهر ويطلق على الموضع المشرف

فاضلناهم





المعين باشرافه على اطلاع من عليه كما يتق الاعراف الذي في القرآن سور بين الجنة
والنار فعلى هذا الاطلاق قال نحن على الاعراف نعرف انصارنا بسيماهم ويطلق
على اماكن المعرفة والمتاصل فيها الذي انما يعرف غيره بوساطته كالحجج من الرسل والانبياء
وولاة الامر وعلى هذا الاطلاق قال ونحن الاعراف الذي لا يعرف الله تعالى الا بسبيل
معرفتنا ويطلق على المعروف الذي انما يتم المقصود بمعرفته وعلى هذا قال ونحن الاعراف
يعرفنا الله تعالى يوم القيمة على الصراط فان اريد ظاهر الاية فالاعراف هو المعبر عنه بالسور
بين الجنة والنار ومن عليه من الرجال الحجج عليهم السلم وان اريد باطنها فالاعراف هو المكان
العالي من المعرفة التي عليها الحجج عليهم السلم الذين يعرفون كلا بسيماهم وانما ينال المقصود بمعرفتهم
وهم الى فطون لها المحيطون باطرافها والمستحقون ان يطلق عليهم الاعراف لاشتمالهم عليها
واحاطتهم بها فقوله ونحن الاعراف الخ كقوله عم انا كلام الله الناطق ولعل قوله ونحن
الاعراف الذي لا يعرف الله الا بسبيل معرفتنا بالنظر الى احوال الدنيا ونحن الاعراف
يعرفنا الله تعالى بالنظر الى احوال العقبى وقوله وعرفناه يحتمل ان يكون من المجرد اي مناط
دخول الجنة معرفتهم بنا بالحجية والولاية ومعرفتنا اياهم بكونهم انصارنا وموالينا
ويحتمل ان يكون من باب التفعيل اي مناط دخول الجنة معرفتهم بنا وبامامتنا وتعريفنا لهم
ما يحتاجون اليه وقوله ولكن جعلنا ابوابه وصراطه وسبيله اي لما اقتضت الحكمة الكاملة

